من محمد جاءت دعوة الامم الى المساواة ، والى فضل العمل ، والى كرامة القومية ... دون مساءة الى قوم !

محمد العربى الأنسان

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

شعور القومية بالنسبة الى الامم نوع من الشعور بالكرامة الشخصية بالنسبة الى الانسان الفرد ، اعرف الناس بالكرامة اشدهم حرصا على كرامة سواه ، ولا تعز الكرامة فى نفس احد يهون عليه أن يهينها فى نفوس الآخرين

والامم تصون حقوقها الوطنية على قدر شعورها بحقوق الاوطان ، فليست رعاية الامة لحقها مبيحة لها ان تبغى على حقوق غيرها . الا ان يكون مآل الامر عندها قوة كقوة السبع ، واثرة كاثرة الطفل المدلل ، لم تبلغ فى معارج الانسانية مبلغ الرشد والاعتدال

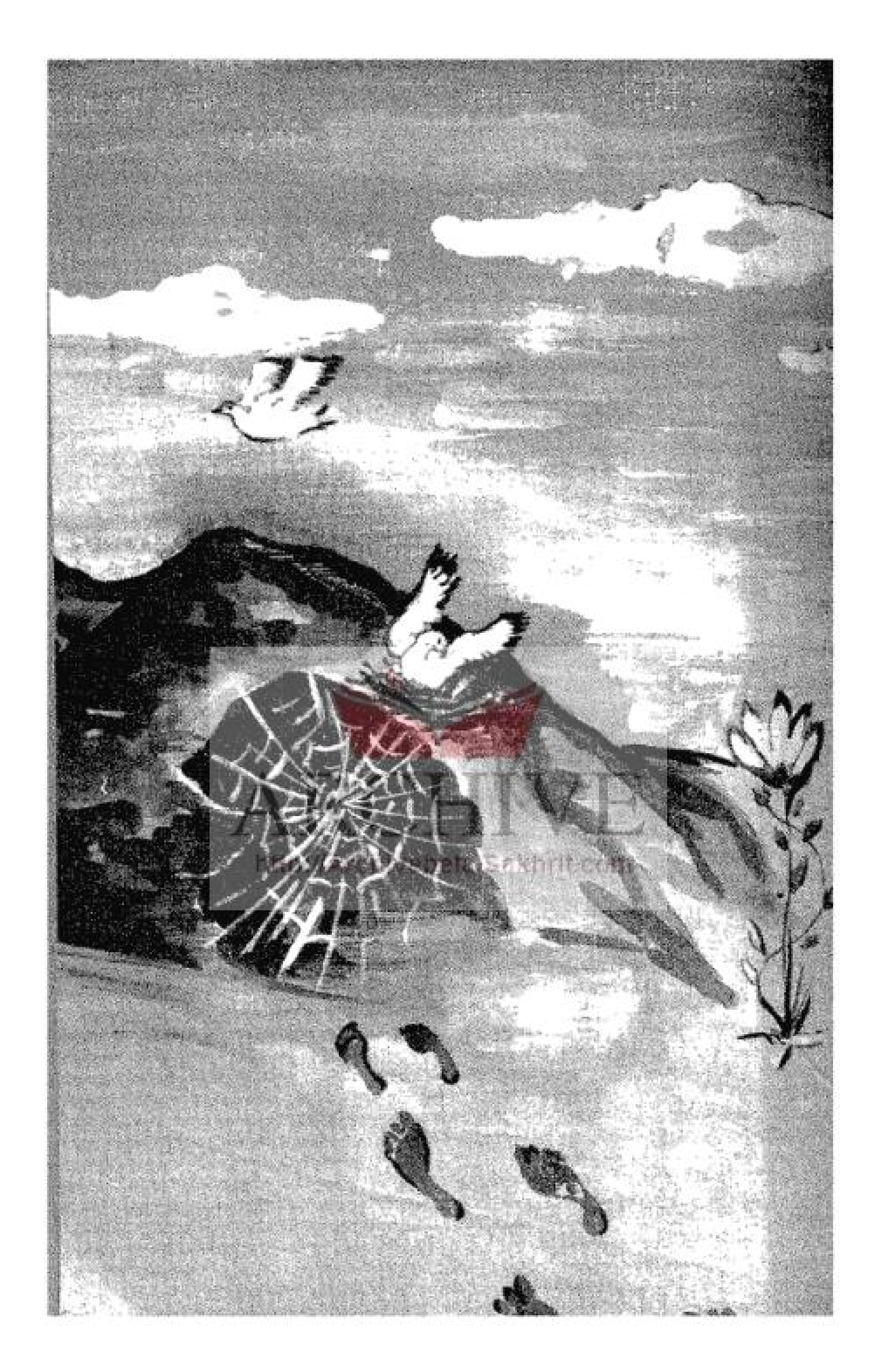
قبل الف واربعمائة سنة ، وجد فى العالم الارضى رجل كان اماما للقومية فى مثلها الاعلى ، ورسولا للانسانية فى قدوتها الحسنى

ذلك هو محمد بن عبد الله ، النبى العربى ، رسول رب العالمين ، الى جميع خلقه ، من عرب وعجم ، ومن بيض وسود ، ومن سادة ومستعبدين

نبى عربى مبين

ولكنه رسول رب العالمين الى جميع بنى الانسان ، وذلك هو مثال القومية الفاضلة ، وقوام الانسانية ، كما يتمثل فيها جميع بنى الانسان

كان محمد بن عبد الله - عليه السلام - راضى النفس بعروبته ، يحمد الله لانه ولد يوم اعز الله العرب ، ونصرهم على دولة الاكاسرة التى طغت على حوزتهم واستباحت ما ملكت من جوارهم ، وكان يحب قومه ولا يحب من يبغضهم ، فلا يكره العرب الا منافق ، ولا يخلص فى عقيدته من



لا يخلص فى رعايتهم وعرفان حقهم ،قال لصفيه ومشيره سلمان الفارسى « يا سلمان ! لا تبغضني فتفارق دينك ». قال سلمان رضي الله عنه : « كيف ابغضك وبك هدانا الله ؟ ». قال صلوات الله عليه : « تبغض العرب فتبغضني » ! وفى حديث عثمان ذى النورين : « من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى »

يحب قومه ، ويحب ان يحبهم الناس ، وهذا قصارى النفس من القومية فى شعورها وعاطفتها ، ولكنه الحب الذى يعمل ولا يقنع بأن يشعر وينطوى على شعوره . فهذا الحب هو الذى جمع شمل العرب ، والف بين قلوبهم ، واخرج من اشتات قبائلهم امة واحدة تهابها الامم ، وتتلقى عنها رسالة الهداية باسم الله . باسم رب العرب والعجم، باسم رب العالمين ، باسم رب الانسان فى المشرق والمغارب

ولا فضل لعربى على اعجمى ،ولا لقرشى على حبشى ... الا بالتقوى ، ولا عصبية كعصبية الجاهلية

« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم »

ومعجزة المعجزات فى هذه الرسالة الالهية أن يتعلم الناس ضلال العصبية بالنسب والحسب ، وجهالة الفخر بالآباء والاجداد فى غير فضل ولا عمل، من صاحب العصبية التى لا يعلى عليها بين قومه ، ومن رسول القوم الذين بلغوا بالعصبية غايتها ، من الانفة لها والاعتداد بها والغيرة عليها ، و كان هذا النبى محروما من العصبية فى امته ، او فى عشيرته أو فى أسرته ، او فى بيته ، لما كان فى انكاره للعصبية من عجب

ولو نشأ فى غير العرب ، فى غير امة القبائل والمفاخر ، فى غير جيل الاعزاء المتكبرين باللغة ، وبالسلف ، وبالمنعة فى مكانهم وفى تواريخ أيامهم لكانت رسالته بالمساواة بين بنى آدم وحواء رسالة من معدنها لا تستغرب من صاحبها ولا من قومه ، لكن محمدا عليه السلام كان فى الذروة من فخار النسب والعصبية ، وكان نسبه العريق ملتقى الانساب من اقوى الاقوياء وأغلب الغلاب

يجتمع معه فى مضر قبائل قيس كلها ، وسائر بنى ذبيان وغطفان ، ويجتمع معه فى نزار قبائل بكر وتغلب وعنز من بنى وائل ، ويجتمع معه فى معد وعدنان من لم يجتمع من هؤلاء ، وهم فى الصفوة من ذوى العصبية الاعزاء

فاذا كان فى بلده فهو فى بلد الكعبة ، وفى اعز قبائل قريش

واذا كان فى قريش فهو فى بنى عبد مناف ، واذا كان فى بنى عبد مناف فهو فى بنى هاشم ، لا ينازعهم فخارهم احد الا أسكته غيرهم قبل ان يسكتوه ... ونسابة العرب «نفيل» جد عمر بن الخطاب هو الذى قال – فيما روى الرواة – يؤنب حربا حين نافر عبد المطلب

« أتنافر رجلا هو أطول منك قامة ، وأعظم منك هامة ، وأوسم منك وسامة ، واقل منك لامة ، وأكثر منك ولدا ، وأجزل منك صفدا ، واطول منك مذودا ؟ »

خلاصة من خلاصة من خلاصة ، يعرفها أهله ولا يدعي المترون فيهم شرفا أجدر بالفخار من شرفه . ثم هو سليل عبد المطلب بعد ذلك سيد بيته ، نبي أمته ، أشرف من يتعصب له من شاء ان يتعصب ، وأن ينتسب اليه من اعتز بنسب

ومن هذا النبي تجيء دعوة الامم الى المساواة ، والى فضل العمل ، والى كرامة القومية دون مساءة الى قوم ، والى رب العالمين ، رب الخلائق اجمعين

هذه هي المعجزة الالهية ، هذه هي الآية لمن لا يهتدي الى الهداية بغير آية ، وهذا هو البرهان على ايمان لا تنهض به طاقة انسان لم تنهض به مشيئة الله ، وآية الآيات ان تتقدم هذه الرسالة قبل الف واربعمائة سنة ، وقبل اربعين سنة ، لا اكثر ، سمعنا من ينادي بسيادة العالم كله فخارا بعنصره وسلالته ! وقبلهم سمعنا من ينادي برسالة « الرجل الابيض » ويكاد أن يخرج الاسمر والاسود والاصفر من زمرة الآدميين

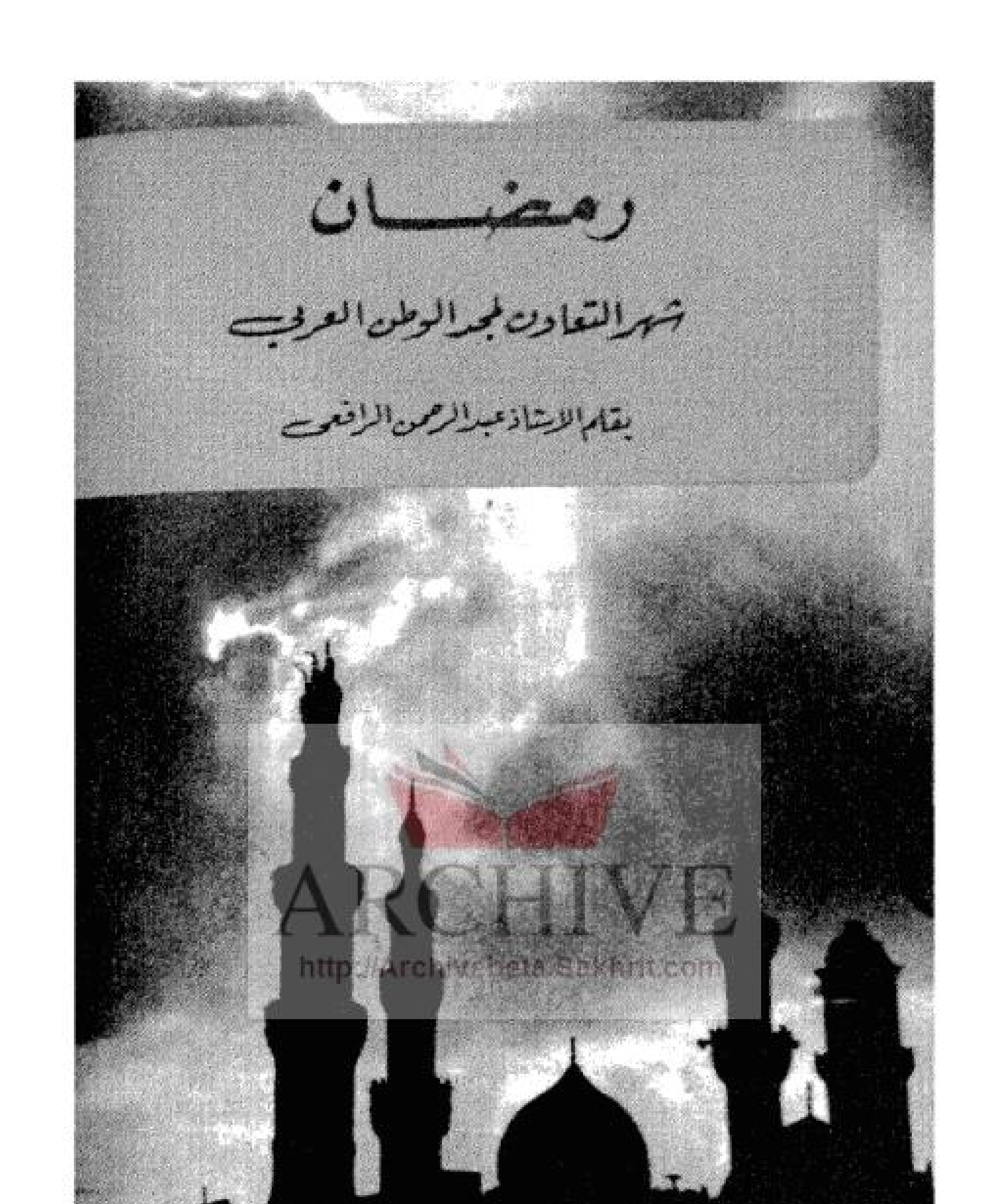
ولا يزال في العالم حتى اليوم من يدين باله يعز قبيلا واحدا ليذل من بعده كل قبيل ، ومن يدين باله يتقبل من أناس ولا يتقبل من آخرين ، ومن يسمع الدعوة الى اله واحد وعالم واحد وحق واحد فيستغربها بطبعه قبل ان يستغربها بعقله ، وينظر الى العالم قد توحد على اختيار منه وعلى غير اختيار . اتصل ما بين مشرقه ومغربه ، وتجاوبت اصداؤه في كل بقعة من بقاعه وبين كل شعبة من شعابه وشعوبه ، وكاد أن يقترب ما بين أرضه وسمائه ، ثم هو يسمع عن رب العالمين كأنه يسمع عن رب جديد ، أو رب طارىء من بعيد !

ولم يكن هذا الرب بعيدا قبل مئات السنين ، ولا هو بجديد عند عربي يؤمن بالقومية ، ويؤمن بالاخوة الانسانية كما آمن بها الرسول

وحسب العربي ان يؤمن برسالته قبل الف واربعمائة سنة ليعلمها الامم في هذا العصر ، جديدة كأن لم تسمع بالامس ، غريبة كأن لم ترددها الآذان على مدى الاسماع في أجواز الفضاء : حسبه أن يعلمها هذه الرسالة وان تعلم منها بعد ذلك كل رسالة

حسبه أن يكون عربيا يحب قومه ويحب من يحبون قومه ، ولا يحب لهؤلاء القوم أن يتميزوا بغير مزية وأن يتفضلوا بغير فضل ، وأن يتعالوا بغير عمل ، وأن يطلبوا القوة بغير تقوى

حسبه أن يكون عربيا على هذه الشرعة ، عربيا على سنة نبيه ، ليكون « الانسان » نعم الانسان ، وليفخر بنسبه وحسبه ولا يزري على أحد بفخره وشرفه ، لانه العربي الانسان


رمضان
شهر الانتصارات لمجد الوطن العربي
بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رمضان خليق بأن يوحي اليـنا معاني التعاون والوحدة العربية ، ويحفزنا الى متابعة العمل على تحقيق أهدافهـا

أن شهر رمضان المبارك له الاثر الحميد . أو ينبغي ان يكون له الاثر الطيب فى رياضة الروح . وصفاء النفس . وتهذيب الانسان . وتمجيد القيم الروحيـة والمعنوية . وحث المواطنين على الخيـر والاحسان . وترويضهم على الصبر والاحتمال . والعزوف عن الشهوات والمنكرات . وتعويدهم العطف على الفقير والمحروم

فهو من هـذه الناحية عمـل انساني يحد من كبرياء المرء . ويقلل الفوارق بين الطبقات . وانه لخطوة موفقة نحو الاشتراكية المعتدلة . وتطلع الى المثل العليا فى حياة الفرد والجماعة

فلا غرو ان اقترن رمضـان فى مختلف العهود بعمل متواصل نحو تحقيق الاهداف الانسانية الكاملة . وتدعيم للقومية العربية

الا نرى أن فتح مكة كان فى هذا الشهر المبارك من العام الثامن للهجرة (ديسمبر سنة ٦٢٩ ميلادية) . فحررها الرسول عليه الصلاة والسلام من أيدى قريش بعد ان نقضوا العهد والميثاق . ولقد كان لفتح مكة الاثر البالغ فى توحيد كلمة العرب فى الجزيرة العربية أولا . ثم فيما جاورها من الاقطار والامصار . وكان ولا ريب من أولى الدعائم فى تكوين الوحدة العربية

وقد تم انضمام مصر الى هـذه الوحدة فى رمضـان من السـنة العشرين للهجرة (٦٤١ م) . اذ كان فتـح الاسكندرية معقـل الروم البيزنطيين وآخر حصن لهم فى مصر فى غرة المحرم من تلك السنة

ولا يغيبن عنك ان العرب انما استخلصوا مصر من أيدى الروم . فلقد كانت حينذاك ولاية رومانيـة يتعاقب عليها الولاة من آل بيزنطة ويضـطهدون المصريين ويسومونهم الخسف والنكال . حتى اذا ما جاء

الفتح العربى انضم اليه المصريون عن طواعية واختيار وانتشرت العروبة فى وادى النيل . وصارت مصر مع الزمن جـزءا من الوطن العربى . وصار المصريون عربا اصلاء

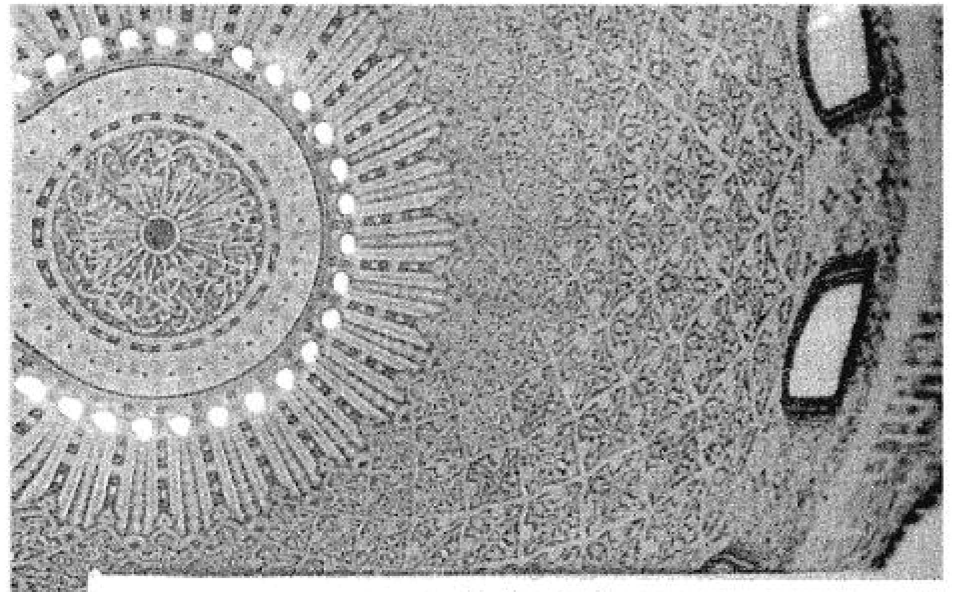
ولا يخفى أن الدعوة العباسـية قد ظهرت فى خراسان فى رمضان من سنة ١٢٩ هـ (٧٤٧م) على يد ابى مسلم الخراسانى . وكان من نتائجها ظهور الدولة العباسية التى كان لها فضلها فى اقرار الوحدة العربيـة ورفع شأنها وتوسيع نطاقها

واذا كانت دمشق رمز الوحـدة العربية فى عهد الامويين . وبغـداد رمزا لهذه الوحدة فى عهد العباسيين . فان القاهرة صارت علما لها منذ عهد الفاطميين

وفى رمضـان من سنة ٣٦١ هـ (٩٧٤ م) تم بناء الجامع الازهر . فصار من دعائم الوحدة العربية من الناحية الثقافية والروحية . وظل على توالى القرون مصدرا للاشعاع العلمى والفـكرى فى مصر والشرق العربى . وفيه تخرج علماء العروبة ولغويوها . وادباؤها وشعراؤها . وفقهاؤها ومؤرخوها . وعلمـاؤها الرياضيون . وكانت له عـدا ذلك اليد الطولى فى حماية المواطنين من مظالم الحكام . فان علماءه فى مختلف العهود كانوا الممثلين للشعب الناطقين بلسانه فى الذود عن حقوقه ورفـع الحيف عنه . ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وكانت اهم مساهمـة فى الحـركات القومية والانتفاضـات الشعبية التى قامت ضد مظـالم الحكام أو حملات المستعمرين

وفى رمضان سنة ٥٨٤ (١١٨٨م) كانت انتصارات صلاح الدين الايوبى قد دعمت الجبهة العربية التى جمعت ضمن ما جمعت مصر وسورية فى وحدة شاملة . ومعلوم انه فى منتصف ذلك الشهر المبارك سار صلاح الدين الى قلعة (صـفد) بفلسطين . فاستخلصها من ايدى أعـداء هذه الجبهة حتى سلمت . وجاء هـذا النصر تتويجا للوحـدة العربية فى القرن السادس للهجرة (الثانى عشر الميلادى)

وقد جاء رمضـان سنة ١٣٧٧ والوحدة العربية الحديثة قد جمعت مرة أخرى بين مصر وسورية فى دولة واحدة . فلقد أعلنت الجمهـورية العربية المتحدة فى اول فبراير سنة ١٩٥٨ وتم الاستفتاء عليها فى ٢١ منه . اى فى شهر شعبان سنة ١٣٧٧ . فأجمع المواطنون فى كلا الاقليمين على تأليفها وجاءت عنوانا على ما بينهم من الروابط التاريخية التى لا انفصام لها



وان الروابط التى تجمع المواطنين فى الجمهورية العربية المتحدة هى نفس الروابط التى جمعت بين سكان القطرين فى مختلف العصور . وهى مظهر للنهضات التى تجلت فى الماضى والحاضر . فجاءت الوحدة تتويجا لهذه النهضات . ولعمرى ان الروابط التى تجمع بين القطرين لاقوى من كثير من الروابط التى تجمع دولا واقطارا شتى فى الكتل السياسية والاقتصادية التى تكونت واستقرت وصار لها الصوت المسموع والاثر الفعال فى المحيط الدولى

فشهر رمضان خليق بأن يوحى الينا ويغرس فى نفوسنا معانى التعاون والوحدة العربية واطوارها فى التاريخ البعيد والمعاصر . ويحفزنا الى متابعة العمل على تحقيق اهدافها .. وما اهدافها الا البر والخير والاحسان . واسعاد المواطنين ورفاهيتهم . وتقدمهم ورخائهم . والتعاون على رفعة شأن الوطن العربى ليأخذ مكانه اللائق به فى مجموعة الدول المتحضرة

واذا كان اول ميزة لرمضان أنه الشهر المبارك الذى نزل فيه القرآن « هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » وكانت هذه الميزة من اسباب اختصاص هذا الشهر بأداء الصوم فيه . تكريما له وتعظيما . فأجدر بنا ان نجعله شهرا مباركا نتعاون فيه على البر والتقوى ونعمل فيه لخير العروبة والانسانية والسلام



شبابنا فى موكب العالم الجديد !

بقلم الاستاذ فتحى رضوان

وزير الثقافة والارشاد القومى السابق

ما اسعد شباب جمهوريتنا ، وما اشقاه واعظم تبعاته

لقد كان شبابنا فى الماضى القريب يحلم ، وهو الآن يجد الفرصة كاملة ليحقق الاحلام ، كان يجاهد ليزيل من طريقه الحواجز والسدود ، وهو الآن فى ميدان حياة فسيحة مترامية ، ليس فيها حواجز ولا سدود . كان يشكو ، ويجد لشكواه الف سبب ، وكان يلتمس المعاذير وكان يجد فى كل شيء ، عذرا معقولا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اما الآن ، فقد بطلت اسباب الشكوى ، وزالت مبررات العذر ، هذا هو سر سعادته ، وهذا هو أيضا سر شقوته !

ففى الماضى القريب كانت معالم الطريق محدودة ، وكانت الاهداف معلومة ، ولم تكن شقة الخلاف مهما بدت واسعة ، بالكبيرة . فقد اجتمعت كلمة الجميع على أن جيوش الاعداء يجب أن تجلو عن أراضينا ، واتفقت كلمتهم فى السر ، لافى العلن ، على ان نظام الحكم لم يكن فى الامكان ابدع مما كان

وقد جلا الانجليز والفرنسيون عن ارض بلادنا ، وأعلنت الجمهورية وتوحدت سورية ومصر ... ولكن ماذا بعد ذلك ؟

وقبل أن تجيب أنت على هذا السؤال ، وقبل ان أجيب أنا ، عليه .

شبابنا العربي يجب أن يعرف :

- ان معركة بور سعيد هي ميلاد لقوة جديدة ، ملامحها افريقية آسيوية ، ودورها عالمى انسانى
- ان مؤتمر باندونج كان تمهيداً روحيا لمعركة بورسعيد ، واعلانا لمولد هذه القوة الجديدة
- ان صلات المؤاخاة والتعاون بين العرب والافريقيين ليست بنت اليوم ، بل هى ترجع الى قرون عديدة
- ان جميع الخطوات والتطورات ستؤدى الى قيام حكومة عالمية ، يضع أسسها قوم محايدون
- فكرة الحرية ولدت فى الشرق العربى منذ اقدم العصور ، وبقيت تتطور فيه وتمد العالم بقوتها !

لابد لنا أن نعود الى الماضى ، وقدتكون العودة الى الماضى امرا غير سائغ ، فعيوننا متجهة الى المستقبل،وأبصارنا ممدودة الى الجديد ، ولكن ليس فى الوسع أن تنفصل عن ذلك الماضى ، أو تستقل عنه فقد أصبح جزءا منا ، رضينا او كرهنا

وفى الماضى القريب ، كانت حياتناخرابا . وكان شبابنا ، هو الذى يقتات من هذا الخراب ، ويتغذىبه . فلم يكن للشباب فى حساب الحكومات أو الاحزاب ، اى وجود

كان اداة تستغل ، كان عنوانايستعمل لحلاوة رنينه فى الخطب او الكتب أو برامج التعليم . ولكنه كانفى حقيقة الامر مشكلة اكبر من جميع الذين تصدوا لها ، أو الذينمروا بها

فالشباب كالارض البكر ، تنتجاحسن الثمار ، او احسن اصلاحها . فالبذور التى تلقى فيها اعتباطالا تثمر . والماء الذى برويها بلا جداول ومراو وجسور ، ضائع . والمال الذى ينفقعليها ، بغير سواعد تقلبها ظهرا لبطن ، وبلا آلاتسوى حزونها ، وتزيل حامضها ، هو خسارة محققة

وقد كان شبابنا أرضا يباهى بها صاحبها ، ولا يعرف كيف يستخرج منهـا خيراتهـا ، وفاقد الشيء لا يعطيه

كيف يتكون الشباب ؟

ليس أجوع من الشباب ،ان خياله مديد ، ورغبته فى العلم والسيادة والتفوق والتمتع لا حد لها . وهو حار لا يطيق الصبر ، قلق يتنقل من النقيض الى النقيض فهو اما باحث عن لذات الروح ، مستعد ان يضحى وان يفادى مثله العليا بنفسه وحياته واما غارق فى لذات البدن ، لا يتردد فى ان يرتكب الجرائم ، ليحمى حقه فى هذه الملذات. فمن يمسك بزمام الشباب لابد ان يكون ساعداه قويين ، حتى يستطيع ان يضبطه ، ولكن لا يكفى فى ضبط الشباب ، أن يرد ويقمع ، ويخوف . ولا ينفع فى تربيته ان يغرى ، ويقبل منه كل ما يفعل وفى نهاية الامر ، يريد الشباب شبعا روحيا يسد رمقه ، ويشبع نهمه . .

فانظر ماذا أعطينا الشباب فى الماضى القريب : أعطيناه شعارا بعد شعار ، ولا شيء غير الشعارات . فكان شباب الماضى أشبه شيء بجائع ، مر به أبوه على واجهات المطاعم فى المدينة كلها . فرأى من خلال زجاجها ، دجاجا مشويا ، وطعاما مقليا ، ولحما طريا ، واكلا شهيا ، ثم فاكهة وابا .. فتغذى بها كلها من الظاهر ! وعاد الى بيته طاويا ، التهب خياله وصرخت امعاؤه ،فاصابه ما يشابه السعران

ان شبابنا لم يجد خلال ثلاثين عاما او يزيد ، منذ فارق محمد فريد مصر فى سنة ١٩١٢ منهجا عقليا لدوره فى بلاده ، ولدور بلاده بين الامم ، ولمشكلات الامم ، ومصاعبها ،ومستقبل علاقاتها وروابطها ، ولست القى الكلام على عواهنه ،ولا ابالغ ، بل انا اقول ذلك عن استقراء وتدقيق . فلقد عشت هذه الحقبة ، وسمعت باسماء كل ما كتب خلالها ، وان لم أقراه كله ،فلقد قرات اكثره على الاقل

ولما انقطع عن شبابنا زاده العقلى والروحى ، خف وزنه ، فأصبح فى المقدور ان يطير امام كل نفخة من فم ، او هبة من ريح ... فلما طلع عليه فجر ثورة سنة ١٩٥٢ ، أصبح عبء هذه الثورة عبئين . فقد باتت مطالبة بأن تؤدى ما عليها ، وان تؤدى ما كان على الذين سبقوها . فان جوع الشباب لا يزال يطلب من يسده . واصبح كل عبء من هذين العبئين شاقا اليوم عشرة أضعاف ما كان عليه منذ عشر سنين . وحاولت

الثورة ولا تزال تحاول فى اخلاص ،القيام بالعبئين معا . أصبح العبء عبئين لان مطابع العالم تخرج كل يوم عشــــرات الآلاف مـن الاوراق والمطبوعات ، والوانا مختلفــة من الكتب والصحف والنشرات ، وكلها تدعو الى افكار ، لا تصدر اعتباطا ، فان من ورائها مدارس كاملة من المفكـرين والفلاســفة والعلمــاء والمحللين . فكيف يواجـه شبابنا هذا كله ؟

أن نقطة الضعف الكبرى هو اننا انفصلنا عن تاريخنا ، وعن ثقافتنا فترة غير قليلة . فالاستعمار التركى لان اصـحابه كانوا مسـلمين ولكن لا يعرفـون العربيــة ، ولم يكونوا قادرين على الجهر باحتقار هــذه اللغة لانها لغة الدين الذى حكمونا باسمه ، فخنقوا هــذه اللغة خنقا فى الليــل دون أن يقتلوها جهرة فى النهار فطوردت كما يطارد الحيوان الجريح . فلجأت وهى تلعق جروحها الى الازهر ، لتحتمى به ، ولتعيش مجــرد العيش وراء جــدرانه ، فانفصلت بدورهــا عن الحيــاة ، وتحجــرت . وتــركت الفرصــة واسعة لغيرها من اللغات الاجنبية ، لتقــوم بدورها هى ، فى التثقيف والتنوير ، ولايصال العرب بالعلوم والآداب والافكــار . وقــد زحفت عليها التركية من جانب فأصبحت الاسماء العربية والامثلة تصدر الى تركيا ، فيعجز الاتراك عن نطقها ، فيلوونها ويحرفونها ليسهل عليهم استعمالهــا ، ثم تصــدر الينــا ، ممســوخة مســخا « عثمانيا » ، فثروة ، وعزة ، ورافة ، ومروءة ، تعود الينا ثروت ، وعزت ، ورافت ، ومرفت ..! وجاء فى أعقاب التركية العامية ، وجاء فى أعقاب العاميــة ، الفاظ لا حصر لهــا من الايطاليــة واليونانية والانجليزية والفرنسية ، فأصبحت لنا لغتان ، لغة نكتب بها لا يفهمها الا الذين يكتبون ويقرءون ولغة نعيش بها فى الحياة ، ونعبر بها عن انفسنا ، وتحملها خواطرنا الصادقة ، ومشاعرنا الحية . لانها أصبحت بفضل مرونتها وحيويتها ، واتصالهــا بشئون العيش ، ابلــغ وافصح ، واكثر دقة .. ونجم عن هــذا الانفصال اللغوى ، انفصــال ثقافى ، فأصبح شبابنا من بين شباب العالم كله ، لا يتغذى بثقافة أجداده وآبائه ، ولايعرف دورهم الحضارى ولايؤمن بقيمتهم العلمية . فالاسماء العربية الكبرى فى ثقــافة العالم ، مجهولة للشباب ، وآثار أصحاب هــــذه الاســماء ليست مجهــولة فحسب ، بل ومكروهة ايضــا . أما ما يتصل بعقل شبابنا من ثقافة الغرب فهــو لا يزيد عن الشذور و « العينات »

وأدى هذا كله الى « فقر دم » روحى جعــل عقولنا نهبا مستباحا للمذاهب والوان الحضارات . وانى لاذكر مع الاسف الشديد أن عددا

من كبارنا ذوى المكانة فى الماضى ،كان يتحدث عن الاسلام كمذهب حضارى ، وعقيدة وفكرة ، وانه الاساس الشرعى لكل تقدم فى بلادنا فلما سافر الى بلاد تأثرت بالنازية وكانت وقتها موجة عالية ، ومذهبا ناجحا عاد يبشر بالنازية بالحاح عنيف ، ولما أتيح له ان يتصل بدول اخرى اشتراكية ، امتلأ قلبه ايمانا بماركس ولينين ، ولم يكن هؤلاء الكبار سوى مثل سيء لغيرهم من الشباب الذى كان يتأثر بهم ، ويحتذى بهم

من نحن ؟ وما هى ثقافتنا ؟ ما دور امتنا فى العالم ؟ وما رسالتها للانسانية ؟ هذه هى القواعد التى يجب ان تقيم عليها الوجود الروحى لشبابنا . وهى علامات الطريق التى يجب ان يسلكه كتاب ومفكرون واساتذة ، وان يتسلحوا له قبل ان يخطو خطوة واحدة منه ، بدراسة وافية لحضارة الشرق العربى منذ كانت هذه الحضارة ، وبصلاتها بحضارات الامم الاخرى ، وبتأثرها وتأثيرها فى تلك الحضارات وبدراسة كاملة لتاريخنا على اختلاف حقبه وعصوره . وبدور العرب الحضارى والروحى ، بآسيا وافريقيا ؟

ولابد ان يخرج من هذه الدراسة رسائل كثيرة ، متصلة ، متسلسلة ، تكمل بعضها بعضا ، وغنى عن القول بان هذه الدراسات ستكون اولا عملا تحضيريا ، يحضر لما بعده ويضع له الاسس . ولكن الى ان يتم هذا العمل لها وهو بسبيل التكون والتخلق ، ولا اظن ان ظهوره فى صورته المتكاملة ، سيتأخر كثيرا الى ان يتم هذا العمل يمكن ان نضع امام افكار شبابنا حقائق توضح بالضبط دور شبابنا فى موكب العالم الجديد :

● **الحقيقة الاولى** : ان معركة سنة ١٩٥٦ ، لم تكن معركة مصرية ولا معركة عربية ، انما كانت مرحلة جديدة فى مراحل الحياة الدولية ، وميلادا لقوة جديدة ، ملامحها عربية افريقية آسيوية ، ودورها انسانى عالمى

● **الحقيقة الثانية** : ان مؤتمر باندونج لم يكن مؤتمرا كغيره من المؤتمرات الدولية انما كان تحضير المعركة بور سعيد فى سنة ١٩٥٦ ، وتأكيدا لمعناها ، واعلانا لميلاد القوة الجديدة

● **الحقيقة الثالثة** : ان افريقيا كانت دائما مجالا لنشاط العرب الفكرى والروحى ، وان صلات المؤاخاة ، والتعاون ، والعمل

المشترك بين العرب ، والافريقيين ليست امنية اليوم ، بل انها ترجع الى قرون عديدة

● **الحقيقة الرابعة** : أن قيام حكومة العالم ، لم يعد حلما من الاحلام . أن جميع الخطوات تتجه نحوه ، وجميع التطورات تؤدى اليه . وحكومة العالم ، يمكن ان يضع اسسها ، اقوام محايدون ، لم يشتبكوا مع المعسكرات فى حروب، وليست لهم مطامع اقليمية

● **الحقيقة الخامسة** : ان فكرة الحرية ، منذ اقدم العصور ، ولدت فى الشرق العربى، وبقيت تتطور فيه وتمد العالم بقوة هذه الفكرة

ان الايمان بوحدة العالم هو ما يتشوق اليه كل انسان ، وما يدعيه كل معسكر ، وما يزعم العمل له كل مذهب ، ولكن التاريخ اثبت أن الحقل الذى تنمو فيه العقائد الانسانية هو الشرق العربى، فان كمل تحرر العرب ، وكملت وحدتهم ، وتهيأ شبابهم لهذا الدور الذى تركه لنا الاجداد ، تحقق الحلم ، ولعب شبابنا دوره اللائق به، فى موكب العالم الجديد

▭

ففى ضوء الحقيقة الجديدة ،يجب ان يعرف الشباب العربى أنه قبل تاميم قناة السويس فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ ، لم يكن للدول الصغرى الا ان تطيع وتحترم ارادة الدول الكبرى. وفى كثير من الاحيان كانت شئون الدولة الصغرى تناقش فى مؤتمرات لا تحضرها تلك الدول، بل تتلقى من تلك المؤتمرات الاوامر ،والمثل الصارخ على ذلك معاهدة لندن فى سنة ١٨٤٠ التى حددت مستقبل مصر ابان عهد محمد على دون ان تحضر مصر هذا المؤتمر

ولما اممت القناة دعيت مصر الى حضور مؤتمر عقد فى لندن للنظر فى هذا التاميم فى المدة من اليوم السادس من اغسطس سنة ١٩٥٦ الى الثالث والعشرين من ذلك الشهر فرفضت مصر حضور المؤتمر ، فتبين الاقوياء لاول مرة أنهم لن يستطيعوا ان ينتهوا فى هذا المؤتمر الى نتيجة ذات قيمة ، فبدءوا يقولون ان المؤتمر لا يملك أن يصدر قرارات ملزمة لمصر ، ثم تدرجوا الى القول بأنهم لا يستطيعون أن يصدروا قرارات ملزمة للاعضاء وانتقلوا الى القول بأنهم لن يصدروا قرارات ، اكتفاء باصدار بيان ،واخيرا اكتشفوا انهم لن يستطيعوا حتى اصدار بيان

وبعد ان كانت مصر مطلوبة ،للحضور امام هذا المؤتمر ، انقلب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحال : فاوفد المؤتمر لجنة على رأسها رئيس وزراء استراليا ليعرض على رئيس جمهوريتنا ، مادار فى هـذا المؤتمر

وقد كان هدف هذا المؤتمر أن يسجل ان تأميم القناة كان عملا باطلا ، فسلم به . وكانت صيحة الحرب عند انعقاد المؤتمر عالية ، فخفتت ، وقد يكون طريفا ان انقل هنا ما كتبته فى اغسطس سنة ١٩٥٦ ، قبل حصول العدوان على مصر بشهرين . قلت :

« قد خفتت لهجة التلويح بالحرب ، وخجل دعاة العدوان من مواصلة حملتهم السافرة المجترئة . وقد يكون هذا الخجل الى حين ، وقد يكون التخافت فى الدعوة الى الحرب ، أسلوبا للمناورة والمداراة ، ولكنه على كل حال كسب تستطيع الشعوب أن تسجله لنفسها ، فقد استطاعت هذه الشعوب العزلاء أو الشبيهة بالعزلاء ، ان تواجه حراب المعتدين بصدور مكشوفة عارية ، وأن تقول لهم فى صيحة مجلجلة مدوية ، اغمدوا سيوفكم ونكسوا حرابكم . فانكم انتم الخاسرون أن حاربتم . اعلموا ان الشعوب تريد السلام والامن . تريد البناء والتعمير . تريد الانشاء والرخاء . تريد مصانع لتطعم الملايين التى خربها الاستعمار بنقمة الجوع والعرى . تريد مدارس ليتعلم ابناؤها . . . تريد وسائل جديدة تجعل الحياة أحلى مذاقا ، أو اقل مرارة » . وما قلته ، كان فى مقدور اى انسان غير مغرض ، أن يتبينه ويكشفه سلفا ، فلم يكن الامر تنبؤا ولا تكهنا

ولننظر الآن ماذا نعرف عن هذه الحملة فى راى الصحف الموالية لاعدائنا قالت النيويورك تايمز الامريكية فى نوفمبر سنة ١٩٥٦ :

« ان المغامرة التى قامت بها بريطانيا وفرنسا ، كان مآلها الفشل الذريع ، لقد اضطر الانسحاب تأييدهما الى حين قوة لاسرائيل ، فأصبحت فى عزلة أكثر ايحاشا عن ذى قبل » وقالت مجلة التيم الامريكية :

« ان موسى شاريت وزير خارجية اسرائيل قدم بيانا الى زملائه أعضاء برلمانها عن رحلته فى بانجكوك فقال فى هذا البيان : انه أحس بجو من العزلة يحيط به وباعضاء وفد اسرائيل لم يسبق له ولا لزملائه ان عانوا مثله فى اى من المؤتمرات الدولية السابقة . وقد تقدم اليه احد اعضاء الوفد النرويجى وقال له : اننا نحن اهل النرويج لانريد أن تتساقط على رءوسنا القنابل الذرية من اجـل خاطركم ، وانتم أيها الاسرائيليون قد ذهبتم بنا الى حافة الحرب »

ولما انتهت المؤتمرات ، وانتهت الحرب ، لم يكن باقيا امام اعدائنا الا ان يقاطعوا القناة ، فقاطعوها زمنا ، حتى تبينوا أنهم يضربون رءوسهم فى حائطنـا ليهدموه ، فعـدلوا عن المقاطعة

وقد بدأت قرارات الامم المتحدة،فى موضوع تأميم القناة ، والعدوان علينا وسحب قوات المعتدين ،مظهرا دوليا جديرا بالدراسة ، فقد زاد عدد المؤيدين لنا ، شيئا فشيئا،حتى صدر آخر قرار لمصلحتنا من جميع الدول ، ماعدا اسرائيل وفرنسا فقط . .

وشبابنا يجب أن يعرف هذا كله،لا ليباهى به ، فما يكسب المتباهون من المباهاة شيئا ، الا كراهية الناس لهم ، انما نذكر هذا للشباب ليعرف ان ما فعلته جمهوريتنا فى سنة١٩٥٦ ، كان طليعة عالم جديد . . يستطيع فيه الضعفاء المؤمنون ، ان يصمدوا للاقوياء المعتدين ، أن هم تعاونوا وثبتوا ،واستمسكوا بحقهم . وقد حدث أن اصبح موقف مصر ، لواء تجمع تحته العديد من قوى الخير . تجمعت الشعوب الضعيفة. تحركت الامم المتحدة. خجل الاقوياءمن ان يتركوا الصغار يحاربون وحدهم . . .

هذه كلها ثمار معركة القناة ،، فلم تكن حدثا محليا ، ولم تكن حدثا عابرا ، يأتى وتزول آثاره بذهابه . انه بداية ، لا نهاية . انه اول الطريق ، وعلى شبابنا أن يسلك هذا الطريق ان أراد أن يلعب دوره الصحيح

□

يقول شوستر بولز فى كتابه« الابعاد الجديدة للسلام » :
« لقد وضحت عناصر الثورة ضد الاستعمار فى مؤتمر باندونج والكرامة الانسانية والتقدم الاقتصادى والسلام »

ثم قال : « تعاون القادة فى العالم الاسيوى الافريقى لتحقيق الثورة القائمة على الشعارات الاربعة ،هو حدث من الاحداث الهامة التى أطلت علينا من مؤتمر باندونج . وقدعدل الشعار الاول فأصبح يعنى جهادا ايجابيا غايته اقامة حكم ذاتى يقوم على اسس ديموقراطية كاملة ، بعد ان كان يعنى عملا سلبيا . هو مقاومة الاستعمار »

فمؤتمر باندونج الذى انعقد فى ابريل سنة ١٩٥٥ كان فى الحقيقة ، تمهيدا روحيا لماحدث فى القاهرة سنة١٩٥٦ . فالمؤتمر كان أول عمل دولى من نوعه ، يضم ممثلى شعوب يبلغ عددها اكثر من نصف العالم . والجديد فى الامر أن هذه الشعوب كانت حتى انعقاد المؤتمر ، لا تملك لنفسها فى الحياة الدولية ، المركز الذى يسوغ لها ان تقول (لا) حينما تريد أن تقولها . كانت شيئا هامشيا ، وعنصرا ثانويا ، كان كل منها يجاهد وحده ، وكان الباقون يسمعون بأنباء جهاد اخوانهم وزملائهم المتفرق المبعثر ، دون أن يمدوا يدهم بمعونة ، فقد كان الجميع مشغولين

بكوارثهم ومتاعبهم الخاصة ، ولم يدركوا قيمة الاجتماع فى صعيد واحد . والحق ان اجتماعهم فى صعيد واحد وتحت لواء مشترك ، ومن اجل هدف محدد ، كان مستحيلا فى الماضي القريب ، لان الاستعمار وضع فى عنق كل منهم حبلا يمنعه من الحركة . ولكن هذه الحبال اما طالت ، واما تمزقت ، فأصبح فى الامكان ان يخلقوا هذه القوة الهائلة ، التى اطارت العقل من بعض الرءوس فراح يهذى ويهدد ، واعادت العقل الى رءوس اخرى ، فعرفت أن من الخير ان تمد ل عن طريق العنف أو الاستعلاء ، وأن تمديدها للعالم الجديد ، لتعيش معه ، وتعيش فيه سعيدة آمنة

وان لم يفهم شبابنا هذه الحقيقة ، وان لم يتهيأ لينهض بدوره فى هذا العالم الجديد ، وان لم يتسلح بما يقتضيه هذا العالم الجديد من أسلحة روحية ومادية . فاته الركب وعاش بلا قيمة ولا هدف

☐

ماذا فى افريقيا ؟ هذا هو السؤال الذى يجب ان يدوى فى ضمير كل شاب عربى

عليه ان يعرف أن القارات الكبرى ليست فقط اوروبا وامريكا . عليه ان يعرف ان فى القارة التى يعيش فيها نصف العرب ، حياة جديدة ، تنبعث ، ومن خلفها شعوب بكر تطلب نصيبا كاملا من الحرية والمكانة . ومن خلف تلك الشعوب موارد عذراء لم تمسسها يد . وان هذا كله يعنى قوى انسانية ومادية هائلة تنطلق من عقالها

وقد كان امر هذه القوى ، وامر القارة التى تحتويها ، كما يحتوى الصندوق المغلق ، الكنوز والنفائس ، محرما علينا التفكير فيه . فضلا عن الاتصال به

ولكن بلادنا ـ نحن العرب ـ لم تنقطع صلاتها بأفريقيا ولا بعالم الافريقيين حتى فى احلك العصور . فلقد اتصل أجدادنا بشمال وشرق وغرب افريقيا ، واستطاعوا ان يندمجوا فى شعوبها ، وان يتزاوجوا معهم ، وان يتعاونوا فى انشاء حضارات كبيرة فى هذه المناطق ، ازدهرت وانشأت مدنا رائعة . ولقد كتبت جريدة نيوستيتسمان منذ عامين مقالا عن حضارة امم شرق أوروبا ، وما كشفت عنه بحوث الاثريين الاخيرة من قيام عواصم زاهرة فى تلك المناطق ، ثم التفتت الى كتاب الاستعمار ، فنددت بأكاذيبهم التى انطلت على أهل افريقيا ، فقد

صدقوا انهم اقرب الى حيوانات الغابة منهم الى انسان الحضارة المتمدين

فالشاب العربي الذي يريد أن يلعب دورا يليق بالبقعة التي نشأ فيها ، وبالتاريخ الذي انحدر اليه ، وبالمركز العظيم الذي تتمتع به بلاده، وبالتراث الحضاري الذي أوقد شموع الحضارات في الماضي . لابد لهذا الشاب ان اراد أن يرتفع لذلك الدور ، أن يلتفت الى افريقيا ، وأن يقرأ عنها ، وأن يتابع أحداثها ، وان يتهيأ ليمد يده الى ابنائها ، ليكون في خدمتهم ، وخدمة العالم الجديد

لم تعد الدنيا واسعة. لقد أصبحت أضيق من أن تحتمل مشاجراتنا ، وخلافاتنا وحروبنا . أن الحروب الاستعمارية ، وحروب الضم والغزو اصبحت اليوم كشجار الاطفال . فالصواريخ عابرة القارات ، والطائرات النفاثة التي تقطع المسافة اليومية من لندن الى نيويورك في ست ساعات ، ومن القاهرة الى موسكو في نحو اربع ساعات . جعلت دنيانا بيتا صغيرا لا يجوز لدولة واحدة ، ولا لامة واحدة ، أن تستقل بالرأى فيه ، ولو أشركت معها اثنين او ثلاثة

ولقد تحررت كتل بشرية يزيد تعدادها من الالف مليون ، وهي جميعا ، تريد نصيبها من الغذاء والثقافة والحرية . والحروب ان وقعت ، فلن تستعمل فيها الالعاب القديمة التي كنا نسميها البندقية والمدفع والغازات الخانقة . لقد انقضى عهد هذه اللعب الصغيرة ، واصبحت أدوات الدمار عالمية . فلن يجرؤ على استعمالها الا شمشون او مجنون . شمشون يقول على وعلى أعدائي ، لانه سيموت بها ، قبل ان يموت أعداؤه . أو مجنون لا يعرف كنهها ، ولا يدرك سرها ..

ومن ثم قد كبرت مشكلات العالم فلم تعد المؤتمرات ، ولا العصب ولا التكتلات الدولية في مستواها . واصبحت المؤسسات التي من قبيل عصبة الامم ، وهيئة الامم ، ماضيا لا يليق بهذه المشكلات الضخمة فلا بد من وحدة عالمية ، تعيش الامم والشعوب كلها في ظلها حرة ، متمتعة بالكرامة ، وبفرص كاملة في العيش والتعلم والتقدم . وقد يبدو هذا الكلام مضحكا أو سابقا لاوانه . ولكنه مع ذلك شغل الناس الشاغل

فشستر بولز يقول في كتابه أيضا: « لقد خلقت أمريكا لكي توحد البشرية . هذا هو الحلم الذي رآه ويلسون. فاذا كان قد كتب لامريكا ان تعمل لتحقيق هذا الحلم . فان ما عداه من الاحلام سيختفي . فلن

نفكر بعد ذلك فى التوسع الامبراطورى ولا فى فوارق القوى . بل سنعمل من أجل الانسانية جمعاء »

ولا يهم من الذى سيتاح له ان يحقق هذا الحلم أهى امريكا أم هى روسيا ، أم الصين أم الهند أم الامة العربية . ولكن كل شيء يشير بأن الايمان بالانسانية كاسرة ، والعالم كبيت . قد ولد فى الشرق العربى لم ينقطع ابدا من نفوس أصحابه . فمنذ عهد الفراعنة ، والايمان بآله لجميع البشر ، يتردد فى نفوس أهل هذا الشرق . فلما جاءت المسيحية، كان ذلك الدين القيم تجديدا لهذا الايمان ، وتطهيرا له ، وبعثا للحياة فيه . وجاء الاسلام يقول للناس جميعا « يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم »

ولكن لايشق هذا الايمان طريقه ، الا كما يشق الانسان ، سبيلا فى الصخر ، فقد اجتمعت عليه فى الماضى الاطماع الامبراطورية والنزعات الاقليمية ، والعصبيات الجاهلية ، فضعفت روح الدين أو كادت فاستكان، حتى أصبح مرادفا للخزعبلات والاباطيل . وكاد يفقد قواه المحركة ، وقدرته على الخلق والابتكار والتجديد

ولكن مثل الانسانية لا تستطيع أن تستغنى عن الايمان بوحدتها الشاملة ، ولقد جربت ان تستزيد من تراثها المادى ، وان تخضع كل ما استطاعت اخضاعه من قوى الطبيعة ، وان تستنبط الحقائق المجهولة ، فرأت آخر الامر نفسها امام مخاطر لا قبل لها تكاد تأتى على الاخضر واليابس من حياتنا ، بل انهالت عليهما فعلا فى حروب اثر حروب ، وازمات وراء ازمات

فأمريكا التى بلغ اقتصادها القمة بين الامم ، اصابتها محنة بطالة فيما بين سنتى ١٩٢٩ ــ ١٩٣٣ حتى بلغ عدد العاطلين من عمالها ثمانية ملايين . والمانيا اضطرت أن تجتاح فرنسا وغرب اوروبا مرتين فى أقل من عشرين عاما بحثا عن مجالها الحيوى، وتعويضا عن المستعمرات .. وبعد ثورات عديدة كان شعارها ان الناس ولدوا احرارا متساوين ، لا تزال التفرقة العنصرية تعصف بالعالم المتمدين ، ولا تزال المعسكرات تتقاذف فيما بينها بتهم الاستغلال والقمع والقضاء على الحرية

فما معنى هذا كله؟ معناه ان الايمان بوحدة العالم ، هو ما يتشوق اليه كل انسان ، وما يدعيه كل معسكر ، وما يزعم العمل له كل مذهب . ولكن التاريخ اثبت ان الحقل الذى تنمو فيه العقائد الانسانية ، هو الشرق العربى ، فان كمل تحرر العرب ، وكملت وحدتهم ، وتهيأ شبابهم لهذا الدور الذى تركه لنا الاجداد ، تحقق الحلم ، ولعب شبابنا دوره اللائق به، فى موكب العالم الجديد ، الذى سيولد بعد حين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



قصة بقلم الأستاذ محمد فريد ابو حديد

كان يوما من الايام المليئة بالمشاعر الثائرة فى حياة سلمى ، وكم مر بها فى حياتها من ايام عاصفة ، مع انها ما تزال فى أول ربيع حياتها !

ذهبت سلمى مع طفلها سلطان – الذى خلدت فيه اسم ابيها – لترى موكب مهرجان الشباب الاسيوى الافريقى ، ولترى كتيبة فلسطين ، وطنها العزيز ، تسير فى طليعة الموكب ، وليرى طفلها سلطان والده الدكتور محمود الخليلى وهو يحمل العلم فى مقدمة الكتيبة وقصدت بيت صديقتها المطل على طريق الموكب

كانت تترقب ذلك اليوم طوال الاسبوع السابق ، ولم تكد تستقر فى نومها طوال الليلة الماضية ، وهى كلما احست بالنوم يثقل جفنيها كالرصاص واغفت اغفاءة قصيرة عاودتها الاحلام الفظيعة التى كانت تعتادها منذ سنوات طويلة – تلك الاحلام التى تعيد اليها مناظر اليوم المشئوم الملطخ بالدماء ، فتهب من اغفاءتها على صوت صرختها الممزقة المذعورة وهى تلهث من الرعب ، وتتلاحق انفاسها مع دقات قلبها

ووقفت سلمى آخر الامر تطل من شرفة بيت صديقتها ، تحمل بين ذراعيها طفلها سلطان ، ابن العامين ، وتشير له الى الجموع المحتشدة على جانبى الطريق ، مرددة له هتافاتها ، ناظرة الى وجهه الغض نظرة تشف عما فى اعماق نفسها من الاسى والامل والثقة وكان الطفل يكركر ضاحكا ويتواثب بين ذراعيها وهو يحاول ان يردد الهتافات فى لثغاته الظريفة المتعثرة

ARCHIVE
http://archive.beta.Sakhrit.com

ثم اقبل الموكب باعلامه وكتائبه . وترددت دقات الموسيقى مدوية تمتزج بهتاف الشعب المتصل . وكان الدكتور محمود الخليلى يسير فى المقدمة . كان يحمل علم فلسطين ، وهو رافع الراس ، يخطو مع الكتيبة خطى سريعة ، كأنه ذاهب الى ميدان الجهاد . وسمعته سلمى يهتف : « فلسطين عربية » . ودوى هتاف

الكتيبة والجماهير : « فلسطين عربية » ثم نادى بصوته المجلجل : « انا عائدون » ، وقصف صوت الكتيبة والجماهير من بعده مرددا هتافه

ومنذ وقع بصر سلمى على زوجها رفعت وليدها واشارت اليه قائلة : « هذا ابوك ياسلطان — شوف بابا ياسلطان . » وصاح سلطان وهو يكركر ضاحكا : « بابا ! بابا ! » وجعل يحرك رجليه كأنه يريد ان يطير نحوه . وهتف الدكتور محمود مرة اخرى : «انا عائدون» ، واندفعت سلمى تهتف كانها تندفع بقوة خارجة عن ارادتها . صاحت من اعلى الشرفة بصوت يشبه الصرخة الممزقة التي تخرج من اعماقها فى اعقاب مناظر الاحلام المروعة التى طالما اقلقت مضجعها . صاحت بكل ما فى جسمها وما فى روحها من قوة : « فلسطين عربية انا عائدون ! » ورددت الجموع المحتشدة هتافها

ثم خمدت قواها فجاة كانها استنفدت فى تلك الصيحة كل مافيها من قوة ، وكاد الطفل يسقط من يديها لولا ان تداركتها صديقتها ، فأجلستها على كرسى ، واخذت سلطان منها . وانهمرت الدموع من عينى سلمى وانفجرت شهقاتها متوالية فى نوبة من البكاء

ووقفت السيدة الصديقة الى جانبها تحاول تهدئتها وتهدئة طفلها الذى اندفع يبكى معها ، ولكنها هى الاخرى وجدت دموعها تجرى برغمها . ومر الموكب يسير فى طريقه بين الهتافات المدوية ودقات الموسيقى التى تزيد الحماسة التهابا . وقامت سلمى بعد حين وجففت دموعها واخذت سلطان فضمته الى صدرها . والقت نظرة اخرى على الموكب وهو مايزال يتدفق كالنيل العظيم فى فيضانه . واحست عند ذلك كأن صخرة تذوب فى اعماق صدرها او كأن عقدة تنحل من قرار نفسها . احست عند ذلك بما لم تحس به من قبل وهى تستمع الى عبارات المواساة من أحاديث زوجها . وصارت صور المستقبل المأمول الذى يملها زوجها بها كانها حقائق واقعة . آمنت منذ تلك اللحظة ان قصتها لم تنته بعد وان خاتمتها لم تكتب بعد

وهذه هى قصة سلمى ، هذه بداية قصتها :

نشأت فى بيت أبيها الحاج سلطان فى جانب احد الاودية الخضراء فى فلسطين الباسمة ، فى وسط كرم فسيح تعاقبت فى غرسه اجيال من الاباء والاجداد ، كرم حافل يختلط به الزيتون المعمر بالبرتقال اليانع الذهبى ، ومن حوله حقول صفراء كلون التبر تتحول فى الشتاء الى مرج اخضر يشبه بحيرة تتماوج تحت اشعة الشمس فى صحوات شباط . فاذا حل شهر آذار اصبح المرج سبيكة مختلطة من زبرجد فى ذهب يمثل حلية رائعة الحسن

تحيط بالكرم كالسوار

كانت سلمى تعرف كل شجرة من الكرم وكل عود من المرج ، فقد درجت هناك منذ كانت طفلة الى ان صارت فتاة فى السادسة عشرة . وكانت تنتظر اول براعم البرتقال لتقطف منها هدايا لامها وابيها ، ثم تنتظر موسم القطاف لتجنى اول بشائره ولتسرع به فى حماسة الصبا لتلقيه عند قدمى امها

وكانت فى يوم من ايام الشتاء جالسة فى حلقة اسرتها ، مع ابيها وامها واختها ، والمدفاة تشتعل بجمراتها فى وسط الحلقة . وكان المطر ينهمر غزيرا والهواء يعصف فى خارج البيت ، والام تنصت لكل صوت تحسبه صوت ابنيها اللذين خرجا منذ الصباح الى سوق القرية المجاورة . وكانت الاخت منصرفة الى كومة من «الكستنة» تشوى على النار شيئا بعد شىء منها وتوزعه بين افراد اسرتها . ولم تنس الام ان تحجز للولدين نصيبهما

وكان الاب فى تلك الليلة واجما صامتا على غير عادته ، فلم يتجه الى سلمى بشىء مما تعود ان يتجه به من المداعبات . كان منصرفا الى حديثه يهمس به مع الام . ولكن حديث الام كان ينم عما يشبه الحنق

ورفعت الاخت حبة من «الكستنة» عن المدفاة ، ووجدتها شديدة الحرارة فقذفت بها وهى تنشر اناملها ، ثم ضحكت وهى تقول لاختها فى شىء من الغيظ : « هذه بختك ياسلمى ! بختك يحرق اصابعى » !

فالتفت الاب نحوها فى شىء من العتب ومد يده فجذب سلمى اليه ووضع كفه على رأسها واخذ يقرأ متمتما ، ثم ارتد بعد أن فرغ من رقيته وعاد يهامس زوجته وهو ينظر الى نار المدفاة ويمد يده بين حين وآخر بعود جاف يحرك به الجمرات ثم يدسه بينها ليزيد النار اتقادا

وسمعت سلمى امها تقول فى حدة : « هنا عشنا وهنا نموت . هذا هو رأيى » ولم تفهم عند ذلك ماذا ارادت الام بقولها ، ولكنها شعرت بدافع يدفعها الى القرب من أمها كأنها تريد أن تواسيها ، وكانت هى الابنة الاخيرة من الاسرة ، وتشعر بمكانتها عند ابويها . وضمتها الام بذراعها اليسرى وجعلت تمر بكفها على جبينها ورأسها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء الاخوان فى تلك اللحظة فوضعا ما حملاه من القرية فى ركن الحجرة ، ثم اسرعا الى جانب المدفاة واخذا يأكلان ماقدمته الام لهما من «الكستنة» . وبدآ يقصان ماشاهداه فى يومهما فى القرية ، وكل منهما يقاطع أخاه بين حين وحين

واستمع الاب والام فى صمت الى مايقولان حتى قال الابن الاكبر مصطفى : « وهذا الرجل يا أبى ،

هذا الرجل الذى كلما رآنى قال : « انى انصحك » قابلنى اليوم فأعاد هذه الكلمة وكان صوته مزعجا

فانتفض الاب قائلا : « عمران ؟ عمران الخائن » ؟

فقال مصطفى : « هو عمران يا ابى . قال لى مرة اخرى : « انا انصحك . خذوا النقود قبل ان تضيع الارض والنقود » وكان صوته فى هذه المرة مزعجا . كان يتشبه فى اذنى صوت البومة فى ليلة الشتاء

وفى تلك اللحظة سمع فى خارج البيت صوت بومة يمزق السكون وصاح الاب يقول فى حنق مرددا تلك الكلمة التى سمعها من زوجه : « هنا عشنا وهنا نموت ، لن نبيع ارضنا لهذا الخائن الدنئ . انه عميل للصهيونية . انه عميل للصهيونية . بأموالهم يشترى ليأخذ لنفسه قطعة حقيرة من فضلاتهم » وانفرجت اسارير وجه الام عند ذلك ، وقامت تجهز العشاء ، وعاد الوالد الى الصمت يمد يده الى المدفأة يعود بعد آخر يدسه بين جمراتها

وكانت سلمى ترى وتسمع وينطبع فى قلبها الصغير ماترى وما تسمع

ثم كان يوم آخر — ذلك اليوم المشئوم الملطخ بالدماء والشقاء والآلام . كان الفزع يملأ فراغ الكون كله وكان الحنق يملأ القلوب . لقد تحركت الذئاب الجائعة لتهبط على فرائسها المقيدة . الانجليز ينسحبون من فلسطين بعد أن تركوا القيود الحديدية تعض ايدى اهل فلسطين واقدامهم . انسحبوا من فلسطين ومعهم مفاتيح تلك القيود ليمكنوا الذئاب من الافتراس . وكانت الصهيونية تحشد السلاح منذ عشرات السنين فى القطاعات التى تسللت اليها من ارض فلسطين ، لتستعد لذلك اليوم الذى تنسحب فيه الاشباح الخائنة التى كانت تدعى انها منتدبة لحماية فلسطين

ثم كان يوم آخر وارتفعت اصوات الذئاب مزغردة بعوائها كلما تمكنت من القضاء على فريسة مقيدة . واخذت تفاخر بنفسها كلما استطاعت ان تنشب انيابها فى عنق جديد . . .

ثم كانت ليلة لم يطلع بها قمر ولا نجم ، كان الظلام يلف كرم الحاج سلطان ، حتى صارت اشجاره مختلطة بالكتلة السوداء

وارتفعت صيحة من خارج الدار صوت البومة ، يمزق الصمت العميق . وترددت اصداء طلقات البنادق والمدافع من بعيد كأنها تنبعث من اعماق الارض حيث تسكن الشياطين . وهب الشيخ سلطان منتفضا من فراشه ، وهبت الزوجة المرتاعة ، لترى ولديها يتسابقان الى البنادق القديمة التى كانا يدفعان بها الذئاب اذا هاجمت قطعان الماشية والاغنام فى المرج

وهبت سلمى مذعورة تجرى وراء اختها لاتدرى ماذا يخبىء الظلام لهما ، واخذت تبكى وهى تتمسك باختها . وكانت الام موزعة تضم بنتيها وتجرى هنا وهناك بين شيخها وابنيها لم تدر ماذا تريد ولا ماذا تصنع ، ولكنها كانت تريد ان تصنع شيئا . الآفاق امامها مغلقة ، وتحس كأن فى رجليها ويديها قيودا ثقيلة واندفع الولدان فى الظلام الذى انطبق عليهما . لم يكن هناك من يدفع عن العزل المساكين ، فلم يكن لاحد حيلة الا ان يقف منفردا وهو اعزل فى وجه الذئاب . ثم علا قصف المدافع وترادف قذف الطلقات ، وسلمى تبكى واختها تصيح والام تتلهف الى جانبهما . والشيخ يخرج بعد ولديه الى الظلام وهو يحمل بندقيته القديمة ، بعد ان وزع نظراته الجازعة بين البنتين والام

واندفعت الام والبنتان وراء الاب والابناء ، ورفعت الام يديها الى السماء المظلمة . لم تبق لها من حيلة الا الدعاء

وخطرت على قلبها خطرة من عقيدتها الثابتة « هنا عشنا وهنا نموت » وانتظرت حكم القضاء

واضاءت حول الكرم نيران المدافع والبنادق ، كأنها تريد ان تدك حصنا منيعا . الذئاب تزغرد قبل ان تفتك بفريستها المقيدة ! ثم رأت سلمى وهى تتعلق بأمها اشباحا تلوح لها فى الظلام على ضوء طلقات المدافع والبنادق . وصاحت تبكى بكاء مرا بصوت يمزق صدرها : ابى ! اخى ! اخى !

رات اشباح ابيها واخويها تهوى الى الارض واحدا بعد واحد . وعلا صراخها وبكاؤها كأشد ما يكون الصراخ والبكاء

ثم احست بجسم امها يتداعى من جانبها . فصرخت صرخة اخرى . صرخة فظيعة كأنها تصدر عن تمزيق صدرها . ورات الدماء تلطخ يديها وهى تحاول ان تتمسك بأمها وتناديها لتنهض الى جوارها . ثم رات شبح اختها فى ضوء نيران البنادق واشعة الكاشفات . راتها وهى بين ثلاثة انذال يجرونها بينهم فى عنف وهى تضطرب وتقاوم وتدافع ، مثل الغزالة الصغيرة التى تضطرب بين انياب الذئب المفترس . وصرخت سلمى صرخات اخرى لم تدر الى اين بلغت من السماء أو من الآفاق . ثم لم تعد تدرى شيئا

لم تدر سلمى مامر من الوقت عندما افاقت الى نفسها . كان الظلام ما يزال مثل كتلة من القار يلف الجو حولها ، وسمعت صوتا يناديها . كان صوتا تعرفه ولاتميزه . واحست بانها محمولة على كتف وراس يميل نحوها فى عطف . كان الصوت يناديها « لاتخافى ياسلمى »

ثم مضت أيام بعد ذلك ولم يبق فى نفس سلمى غير الذعر والدمع . كانت صور خيالها تشبه الصور التى رأتها فى الظلام من خلال طلقات البنادق والكاشفات . ولم يكن حولها أحد تعرفه غير الراعى الكهل « حسان » الذى كان يحملها على كتفه ويلف ذراعها بقطع من قميصه ليمنع نزف دمائها

وبلغت المعسكر المصرى آخر الامر وادخلت الى الخيمة الكبيرة وارقدت على سرير . وجاء الطبيب ليضمد جرحها

وكانت تهب مرارا من نومها فى كل ليلة على صوت صيحاتها المذعورة التى تمزقها ، تلك الصيحات التى كادت لا تفارقها . وبقيت تعتادها بعد أن مرت الايام بيدها الرفيقة على جراحها ، جراح قلبها وجسمها

وكان الدكتور محمود الخليلى ، الفلسطينى ، هو الذى تولى مداواة تلك الجراح جميعا

ثم اطمأنت بها الحياة كما يطمئن السيل المضطرب بغصن الشجرة فى احد منعرجاته ، فاستقرت مع زوجها الدكتور محمود فى مصر الجديدة

فلما احتفلت مصر هذا العام بمؤتمر الشباب الافريقى الآسيوى ، كان مكان محمود الخليلى فى مقدمة كتيبة فلسطين فى الموكب وكانت سلمى تترقب يوم المهرجان لتراه فى مقدمة الكتيبة . لم يهدأ قلبها بعد ان استقرت فى حياتها ، وبقيت تترقب اليوم الذى تعود فيه الى كرمها ومرجها . كانت تتطلع الى اليوم الذى تعود فيه لتمر بيديها على الرمال التى تشربت دماء امها وابيها واخويها ، ولتبلل بدموعها الارض التى شهدت مأساة اختها ، ولترسل انفاسا حرة فى هواء ارضها لعلها تتطهر من الرجس الذى حل فيها ، ولكى تصلى وتقرأ الفاتحة هناك على ارواح شهدائها

لم تنم لحظة فى ليلة المهرجان ، وقد تمثلت لها مناظر اليوم المشئوم فى احلامها فكانت تهب صارخة مذعورة

ولما عادت سلمى الى بيتها بعد أن شهدت الموكب ، اخذت سلطان على صدرها ونزلت الى حديقة الدار فى مصر الجديدة ، وسارت تحمله وتمشى فى خطى سريعة رتيبة كأنها مع زوجها فى طليعة الكتيبة . وكانت تهتف لولدها بصوت خفيض « فلسطين عربية . انا عائدون » وكان سلطان يردد هتافها فى اثغاته المتعثرة وهو يضحك مكركرا !

●

● لا تستهن بالمستقبل ولا تخافه .. عالجه بحكمة (افلاطون)



اتحاد الشباب

كان من أهم أحداث شهر فبراير الماضى انعقاد مؤتمر شباب آسيا وافريقا ، والاحتفال بالعيد القومى للجمهورية العربية المتحدة ، وقد خطب الرئيس جمال عبد الناصر خطبة بليغة أشار فيها الى رسالة الشباب فى التضامن والاتحاد ، والعمل لتثبيت الحرية والاستقلال

ويذكرنا ذلك بما حدث للأمة الالمانية فى اواخر القرن الماضى بعد ان غزاها نابليون وفرق شملها ، واحدث فيها الفتن والاضطرابات على نحو ما أحدثه الاستعمار فى البلاد الشرقية ، فقد هب شبابها لاستعادة كرامتها ، وتضامنوا فى العمل لمجدها ، ولنشر الوية الحرية فى ارجاء الوطن الجرمانى. وقد تزعم حركتهم المجيدة شاب يدعى « ارنت » هو واضع اناشيدهم ومؤلف اغانيهم الوطنية ، فنفروا معه بحماس وشجاعة ضد الاجنبى . وكان لهم زعيم آخر يدعى « الاب يان » . وهو من الطراز الجرمانى الرياضى ، فاوجد لهم الطريقة الرياضية « تورنن » التى اشتهرت بمؤسساتها فى طول البلاد وعرضها ، وقد قامت هذه الطريقة على تقديم المثل العملية المحسوسة فى تقوية العضلات ، والعدو مسافات شاسعة وتدريب الجسم وترويضه كأنه أهل للدخول فى حلبة السباق الاولمبى . وقد حض على الاعتدال فى المآكل والمشرب ، وجعل شعاره الفتوة ، والحرية

وقد الف الشباب الالمانى وقتئذ اتحادا فيما بينهم يضم جميع طلبة الجامعات والمعاهد الالمانية فى جميع انحاء المانيا أطلقوا عليه اسم « بورشن شافت » كان الاساس الروحى العملى الذى قامت عليه النهضة الالمانية

ولا ريب أن الشباب هم أمل البلاد وجنود النهضات الذين على اكتافهم تبنى البلاد صرح عزتها ومجدها ، ويتحقق لها ما يهدف اليه قادتها من

مستقبل زاهر سعيد . وقد صدق الشاعر :

وهذى التجارب فى الشيوخ وانما امل البــــلاد يكون فى شبابها

مشكلة .. ولا مشكلة !

ليسمح لى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ان أسأله ـ مع احترامى لرئيسه واعضائه ـ أفلا يجد له عملا فى هذا العام ، حتى يشغل نفسه ويشغل الناس بأحياء فكرة فاشلة اثبتت التجارب ان فى بحثها مضيعة للوقت وخلقا لمشكلة ليست فى الحقيقة مشكلة ، واثارة لجدال لا تنبغى اثارته فى وقت نعمل فيه لتدعيم القومية العربية

فقد عاد الحديث مرة أخرى الى أصلاح الحروف العربية فى احدى جلسات المجمع الأخيرة . وكنا نظن ان مثل هذا الموضوع قد عفا ، وان الزمن به قد هفا ، ولكن بعض اعضاء المجمع ـ سامحهم الله ـ أبوا الا أن يثيروا معركة فى غير مجال ، وأن يسفكوا دماء فى غير قتال . وان يعودوا بنا القهقرى خمسين عاما حين كان المستعمرون يهاجمون اللغة العربية الفصحى والخط العربى ، ويزعمون انهما غير صالحين للعصر الحديث . دون ان يتقدموا بنا خمسين عاما أخرى لنرى كيف يحقق العلماء التعليم بالاشرطة المسموعة دون الخطوط المكتوبة ، ويحدثون المعجزات بتعليم الانسان وهو نائم عن طريق الاذن والفكر لا عن طريق الخط والنظر ، وكيف يذهبون الى الشمس والمريخ والقمر

لقد انتهى الحديث عن الحروف العربية ، وتطورت عدة تطورات فى عدة اجيال ، واصبحت فنا يدعى « فن الخط العربى » لا الحروف العربية وحدها . وهذا الفن بما فيه من ابداع ، وبما له من جمال ، لا وجود له فى لغة اخرى . وليس فى الامكان ابدع مما كان بدليل فشل جميع المشروعات التى وضعت فى هذا الاصلاح المزعوم منذ سنة ١٨٩٩ حتى الآن . واذا كان فى هذه الحروف بعض الصعوبة التى حلهـــا الاقدمون باختراع الشكل والنقط ووضع القواميس ، فان فى حروف اللغات الاخرى اضعاف هــذه الصعوبة . اما الاستعاضة عنها بالحروف اللاتينية كما فعل الاتراك فليس ذلك اصلاحا وانما هو انقلاب يؤدى الى مشاكل خطيرة

نابغ فقدناه

منذ عامين وقفت معه على منبر جمعية الشبان المسلمين نرثى الشاعر المرحوم محمد الاسمر ، وما كنت أدرى انه سيفارقنا عما قريب ، وان

لسان حاله يقول ما قاله الاسمر فى رثاء صديقه الشاعر على محمود طه :

خلا الرَّوضُ يا غريد إلا بقية   تذوب على الوادى من الحسراتِ
يخالُهم الرّاءون أحيـــاءً فوقه   وليسوا من الأحزان غير رفاتِ
فيا صاحبي لبِّثْ قليلاً فانني   موافٍ على نفس الطريق مؤاتِ

وقد كان الدكتور عبد الوهاب عزام يرثى وتنبذ الاسمر من نفسه وجوارحه ووجدانه . وكنت اشعر وانا بجانبه بخفقات قلبه وأشجانه . فقد كان الاسمر تلميذا وابنا روحيا له فى مدرسة القضاء ، وكان عبد الوهاب شاعرا مرهف الحس ، كما كان كاتبا بليغا ، ومحاضرا قديرا وعالما واسع الاطلاع ، وكانت نفسه يحزها الالم كلما فقدت العربية ثروة نفيسة بموت اديب أو خطيب او شاعر أو عالم . فما بالنا اليوم ، وقد فقدنا فيه كل ذلك من علم وأدب وشعر وفلسفة ، واطلاع واسع . وخسرنا فيه السفير المصرى العربى الذى مثل مصر ومثل العروبة فى اوربا وبلاد الشرق العربى والاسلامى حقبة من الزمان اكسب فيه وطنه وقومه سمعة حسنة ، وفخرا كبيرا ، بما أوتيه من علم وافر وادب جم ، وما وهب من اخلاق كريمة ، وصفات سامية . ولقد كان الفقيد مبرزا على قرنائه منذ دراسته فى مدرسة القضاء ، فكان الاول على زملائه ، حتى تخرج فيها . وقد درس عدة لغات أجنبية وترجم لها . وحاز درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة وهو مدرس بها تقديرا لجهوده فيما قام به من اخراج الشاهنامة لناظمها «ابو القاسم الفردوسي» فقد ساعده اتقانه للغة الفارسية ان يقوم بهذا العمل الجليل فتناول ترجمة الفتح بن على البندارى الى اللغة العربية ، فقارنها بالاصل الفارسى ، وأكمل ترجمتها فى مواضع ، وصححها وعلق عليها ، وقدم لها مقدمة ضافية تناول فيها تاريخ الشاهنامة وموضوعها ، والنسخ التى كتبت بها ، وتحدث عن نشوء الملاحم الصغيرة والكبيرة ، وعن القصص الفارسى ، وأصول الشاهنامة ولماذا وضعت وما عاناه صاحبها فى حياته وبسط تاريخه بسطا مفصلا وما كان بينه وبين السلطان محمود الغزنوى من احداث ومأساة مؤلمة كانت هى جزاء سنمار من نظم هذه الملحمة الخالدة

ولسنا نستطيع ان نلم هنا الماما كافيا بكل ما ألفه الفقيد وما قام به من جهود علمية وأدبية فى اللغات العربية والفارسية والتركية . ولهذا فقدنا فى عبد الوهاب عزام مدرسة فى اللغة والآداب الشرقية و ثروة فكرية كبرى لا تتاح الا لامثاله من المجاهدين النوابغ

من الذكريات

من شعرائنا الوطنيين الذين جمعوا بين السيف والقلم زعيم المدرسة الحديثة في الشعر العربى المرحوم محمود سامى البارودى . ولقد كان هذا الشاعر المصرى الكبير اميرا فى اخلاقه كما كان اميرا فى ادبه وشعره ولا سيما مع اخوانه وأصدقائه . ولقد كنت اجالس شاعر النيل حافظ ابراهيم فى داره ذات مساء فحدثنى انه جاء الى البارودى وهو فى بؤسه وشبابه يمدحه سنة ١٩٠٠ بقصيدة بدأها بالغزل ، فقال :

تعمدتُ قتلى فى الهوى وتعمَّدا فما أثِمت عينى ولا لحظُه اعتدى
كِلانا له عذرٌ ، فعذرى شبيبتى وعُذرك أنِّى هجت سيفًا مُجَرّدا
هَوِينا فما هنّا كما هان غيرنا ولكننا زدنا مع الحب سؤددا
وما حكمتْ أشواقُنا فى نفوسِنا بأيسرَ من حكم السَّماحةِ والنَّدى
نفوسٌ لها بين الجنوبِ منازلٌ بناها التُّقى واختارها الحُبّ معبَدا

حتى اذا جاء الى قوله مخاطبا البارودى :

أتيتُ ولى نفْسٌ أطلتُ جدَالها سيقضى عليها كربُها اليومَ أو غَدا
فإن لم تَداركْها بفضلٍ فقد أتتْ تودعُ مولاها وتستقبلُ الرّدى

فبكى البارودى ، وناشد حافظا ان يحذف هذين البيتين من القصيدة . ثم قام فجاء بظرف به اربعون جنيها — وهى قيمة ما كان يتقاضاه البارودى من معاش الحكومة وقتئذ — وقدمها لحافظ وهو يقول :

« انى ابكى يا حافظ لانى عشت الى زمن يقدم فيه مثلى لمثلك هذا المبلغ الضئيل » !!

ولقد بر حافظ ابراهيم برغبة البارودى ، فحذف هذين البيتين من قصيدته ، وطبع ديوانه وليس فيه هذان البيتان

الديوان اليتيم

ولقد توفى محمود سامى البارودى فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ — أى منذ ٥٤ عاما — وخلف من آثاره : «مختارات البارودى» و«ديوان البارودى»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

و « كشف الغمة فى مدح سيد الامة » وهى معارضة لبردة الامام البوصيرى، وكتاب « قيد الاوابد »

وقد طبعت أجزاء المختارات الاربعة وقصيدة كشف الغمة . ولم يطبع كتاب « قيد الاوابد » حتى الآن . اما ديوان البارودى فله قصة ؛ بل ماساة . فقد بدأت السيدة حرم البارودى طبعه فى سنة ١٩١٢ وتولى شرحه وتصحيحه شيخ يدعى « الشيخ محمود الامام المنصورى » - لا سامحه الله ابدا - جنى على الشاعر وديوانه وتاريخ النهضة الشعرية فى الشرق جناية لا تغتفر . فقد نقل الينا فى شرحه ، لسان العرب ، لاشعر البارودى ، فكان يضع فى اعلى الصفحة بيتا او بيتين او ثلاثة ، ويملأ سائر الصفحة بشرح الالفاظ اللغوية التى جاءت فى أمهات اللغة لافى الابيات فاضاع ثلثى الورق فى نقل ما قالته القواميس فى تصريف الكلمات حتى استوعب ذلك الفا ومائة وسبعا وستين (١١٦٧ صفحة) الى حرف اللام !

وقامت الحرب العالمية الاولى ، وغلا ثمن الورق ، وكثرت النفقات على ورثة الشاعر فتوقف طبع الديوان . وفى سنة ١٩٣٨ ناشدت مجلة الهلال وزير المعارف وقتئذ الدكتور محمد حسين هيكل ان يعنى باخراج هذا الديوان كاملا لقراء العربية ، فالف لجنة لهذا الغرض ، وقامت وزارة المعارف بطبعه ، ووضع له الدكتور هيكل مقدمة بليغة ، وتولى شرحه الاستاذان على الجارم ، والاستاذ محمد شفيق معروف المدرس بالمدرسة السعيدية ، ولكن ما كاد يطبع الجزء الثانى الى آخر باب حرف القاف حتى وقف طبع الديوان بخروج الدكتور هيكل من وزارة المعارف ، وظل على هذه الحال ، حتى الآن . ولهذا نتوجه الى السيد وزير التربية والتعليم ورئيس مجلس رعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، السيد كمال الدين حسين ، أن يأمر بطبع ديوان هذا الشاعر الوطنى الابى الذى كان بطلا من ابطال الثورة العرابية ، وعانى من أجل وطنه مرارة النفى ، ومتاعب الغربة وآلام الامراض ، وكان فخرا لرجال السيف ، وفخرا لدولة القلم .

سوانح

« كذَا أنَـا يا دنيا إذا شئتِ فاذهبى ... ويا نفس زيدى من كراهتها قُدْما »
فإنى سئمتُ العيشَ والنـاسَ كلـما ... رأيتُ عجيبَ الحظِّ يصطحبُ القِدْما
ومَـن كان ذا نفسٍ كنفسى فإنـّهُ ... يَرى الموتَ أن يرضَى للهانَةَ والظُّلْما

طاهر الطناحى

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وحوش البحر

قصة بقلم هـ . ج . ويلز

لم تكن الوحوش البحرية الرهيبة المسماة « الاخطبوط » معروفة على وجه التحديد قبل حادث بلدة سيدموث البحرية • ولعل الآدمي الوحيد الذى رأى الاخطبوط بعيني راسه دون أن يقع فريسة له ـ كما وقع الكثيرون الذين اختفوا فى البحر دون أن يعرف مصيرهم ـ هو المستر فيزون، أحد تجار الشاى المتقاعدين، ففى أصيل ذات يوم من مستهل شهر مايو كان يسير فى الطريق الجبلى الواقع بين سيدموث وخليج لاورام • ولعله كان يفكر فى أولئك الاشخاص الذين اختفوا فى جوف البحر، أو فى تلك السفن الصغيرة والزوارق التى غرقت على تلك السواحل دون أن يعرف لذلك سبب معقول.

وكان وهو يسير يرى البحر من ناحية، وجانب التلال المرتفعة من ناحية أخرى ، حيث لاسبيل للصعود الى قمتها الا عن طريق درجات منحوتة فى صخورها الشديدة الانحدار • وفيما هو يقترب من هذه الدرجات لفت نظره ـ لاول وهلة ـ سرب من الطيور كانت تطير وتحط على شيء بدا من بعيد ، في ضوء الشمس ـ لامعا مائلا الى الحمرة ، وكانت مياه البحر في حالة جزر ، بعيدة عن صخور الشاطىء ، وهكذا كانت الصخور المائية تبدو لمسافة طويلة مغطاة بالاعشاب البحرية بين البحيرات المتخلفة عن الجزر • وظل يرقب المنظر من بعيد وقد بدا له ان طيور البحر من النوارس والغربان تحلق فى شيء من الاضطراب والخوف ، ثم أحس بالفضول يستبد به فراح يقترب منها ـ وهو يذكر أنه ليس هناك مايشغله فى ذلك اليوم ـ وقد خطر بباله ان هذا « الشيء » الذى يثير الطيور قد يكون سمكة هائلة خلفها الجزر على صخور الشاطىء

ولما اقترب من ذلك « الشيء » لاحظ أنه مكون من سبعة أجسام كروية منفصلة ـ أو متصلة ـ حيث يختفى جانب منها وراء الصخور المكسوة بأعشاب البحر



وتضاعف فضوله لاضطراب الطيور ، فأخذ يقترب حثيثا بعد أن خلع حذاءه

وتضاعف فضول المستر فيزون لازدياد اضطراب الطيور ، وارتفاع صيحاتها الغاضبة ورفرفة أجنحتها المهتاجة ، فأخذ يقترب حثيثا بعد أن خلع حذاءه ، وشمر أطراف سراويله حتى لا ينزلق على الصخور ذات الاعشاب الزلقة . ولعله قد شعر بالبهجة - كأى رجل يجد نفسه قدعاد الى أيام الصبا - فى حالة كهذه . وأيا كان الامر ، فانه مدين بحياته لهذا التصرف الحميد

وما كاد يقترب من ذلك «الشىء» حتى رأى الاجسام الكروية التى كانت تتحرك ذهابا وجيئة ، تفترق فجأة وقد بدا تحتها بقايا جسد آدمى !

وتسمر المستر فيزون فى مكانه من فرط الفزع . وهو يرى تلك الأجسام الرهيبة تزحف نحوه فى بطء « الوحش الواثق من ضحيته» . وحاول أن يصرخ مستغيثا أويجرى ناجيا بنفسه ، ولكنه لم يستطع ، فقد أحس فجأة أن عضلاته تراخت، وأن أعصابه شلت ، وأنه يعيش فى كابوس مفزع رهيب وهو يرى هذه الوحوش البحرية التى بدت أقرب ما تكون الى الاخطبوط المفزع . فهى أجسام كروية ، ذات أذرع مستديرة

طويلة كالافاعى الضخمة ، وبشرة لامعة كأنها الجلد المصقول • وكانت هذهالاذرع الافعوانية تمتد منالرأس ذى العينين الواسعتين الخبيثتين ، فىمنظر مروع رهيب • وكانالجسم فى حجم « الديك الرومى الكبير » • أما طول كل ذراع أفعوانى فكان يبلغ بضعة أقدام تتراوح بين ستة وعشرة • وكان عدد هذه الوحوش كما لاحظ سبعة أو ثمانية ، ومن ورائها ، على بعدعشرين قدما ، رأى اثنين آخرين يبرزان من البحر الذى كان قد بدأ حالة المد

واقتربت منه الوحوش وهى تحدق فيه بعيونها النارية الخبيثة ، وكانت أذرعتها تبدو كمجموعة من الافاعى الرهيبة وهى تزحف على الصخور نحوه • وفجأة أرسل صيحة عالية،ثم وجد نفسه ينحنى ويلتقط صخرة ويقذف بها الوحوش التى كانت تصدر فى زحفها نوعا من الهرير المرعب

وألقى المستر فيزون بحذائه وصاح مرة أخرى ثم وثب هاربا ، وبعد عشرين ياردة ، توقف ونظر وراءه وهو يحسب أنه ابتعد عنها ، ولشد ما كان فزعه حين وجد أن أولها لا يكاد يبعد عنه بأكثر من خمس ياردات !

وانطلق فى هذه المرة يعدو عدو الرجل الذى يدخل فى سباق مع الموت• ورغم أن المسافة بين شاطىء البحر وأول درجات السلم المنحوت فى جانب الجبل لا تزيد عن مائة ياردة ، الا أنها بدت له مائة ميل • وانزلقت قدمه وسقط فى بحيرة من مخلفات الجزر بين الصخور ، وشعر بذراع أفعوانية توشك أن تطبق عليه وهى تتحسس قدمه • ولكنه وثب واندفع كالقذيفة نحو الدرجات الصخرية وراح يتسلقها فى خفة القرد • وتوقفت الوحوش عندأسفل الدرجات حين رأت ضحيتها تنضم الى ثلاثة عمال كانوا يقومون ببعض العمل فى الجانب الاعلى من السلم

وأخذ المستر فيزون والعمال الثلاثة ينهالون بالاحجارعلى الوحوش ولكن هذه لم تبال بالحجارة وبدأت تزحف صاعدة • وعندئذ انطلق الرجال هاربين فى طلب النجدة من أهالى البلدة

▭

ولا يدرى أحد كيف تمالك المستر فيزون أعصابه واسترد رباطة جاشه فى نفس ذلك اليوم ، فاذا هو يعود الى المكان نفسه فى قارب كبير مع اثنين من العمال وصاحب القارب •

ولكن المد كان قد أخفى بقايا الجسد الآدمى ، وكذلكلم ير أحدهم ـ فى اول الامر ـ أثرا لتلك الوحوش، وبعد جولة قصيرة بين مياه الشاطىء استطاع المستر فيزون والملاح أن يريا دغلا كثيفا من الاعشاب البحرية تحت سطح الماء ينفرج قليلا وتبرز منه ثلاثة من هذه الوحوش المفزعة وقد بدا بينها جانب من بقايا الجسد الآدمى المتآكل

وبدأ الرجال الاربعة عندئذ يضربون الماء بمجاديفهم وهم يصيحون فى اهتياج شديد ، وما كاد الماء يصفو قليلا من ذلك السائل الزيتى الاخضر الذى تفرزه هذه الوحوش ليخفيها عن الانظار حتى خيل الى الجميع أن قاع الشاطىء مكسو بعدد لا يحصى منها ، ومن ثم هتف أحدهم قائلا :

ــ اللعنة عليها ، انني أرى عشرات من هذه المخلوقات البشعة

وسرعان ما بدأت هذه الوحوش المفزعة فى التحرك والالتفاف حول القارب • ويقول المستر فيزون وهو يصف ذلك الموقف انه خيل اليه أن حركة هذا الالتفاف استغرقت وقتا طويلا بينما لم تستغرق فى الواقع غير لحظات قصار • ومرت فترة لم يكن الرجال الاربعة يرون فيها غير العيون الخبيثة والاذرع الافعوانية وهى تزداد وضوحا وتكاثرا من بين أدغال النباتات المائية • وأخيرا بدأت أطراف الاذرع الافعوانية تبرز من فوق سطح الماء

واقترب أحدها بجرأة من القارب، ونشب ثلاثة من أذرعه الافعوانية ذات الاقراص الماصة فى جانب منه، بينما ألقى بأربعة أذرع أخرى من فوق مقدمته لكى يصعد اليه أو يقلبه رأسا على عقب • وأمسك المستر فيزون بهلب الزورق الحاد وراح يضرب به فى قوة الاذرع الافعوانية ويرغمها على التراجع • ولكنه أصيب بضربة من مجداف الملاح الذى كان يهوى به على أذرع الاخطبوط فى الجانب الآخر من الزورق ، وكاد يسقط فى الماء ، ولكن الاذرع كانت فى تلك اللحظة قد تراجعت واختفت

وقال المستر فيزون لزملائه وهو يرتعد بشدة :

ــ يحسن أن نسرع بالعودة الى الشاطىء ، فان الامر أخطر كثيرا مما كنت أظن

وأمسك هو بسكان « دفة » الزورق ، بينما أخذ الملاح وأحد الرجلين يجدفان بقوة فى الطريق الى الشاطىء الصخرى • أما الرابع ، فقد وقف فى مقدمة الزورق ممسكا بالهلب الحديدى ، متأهبا لكل أخطبوط يمد أذرعه الافعوانية

وانطلق الرجال ، بوجوه شاحبة، وعيون زائغة ، هاربين من ذلك الموقف المميت الذى وضعوا أنفسهم فيه ولكن ما كاد الزورق يمضى بهم بضع ياردات حتى رأوا تلك الاذرع الافعوانية تلتف فى اصرار عجيب حول المجدافين، والدفة ، وتزحف بحركات رهيبة نحو داخل الزورق وقد بدت أقراصها الماصة كأفواه صغيرة قاتلة

واستطاع الملاح أن يستخلص مجدافه بقوة وهو يصيح فى فزع واهتياج ، أما المجداف الآخر ، فقد انتزع من يد صاحبه وغاص فى الماء بعيدا ، أما ماسك الهلب فقد راح يضرب به الاذرع الافعوانية بكل قواه ، وانضم اليه ماسك المجداف،

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

الملاح ، بينما أشرع المستر فيزون مديته الحادة واخذ يمزق بها تلك الاذرع الرهيبة بكل ما لديه من قوة وجهد

ولكن الاذرع كانت تتكاثر كالنبات الشيطاني ، وارتفعت فوق سطح الماء بعض الرءوس ذات الاعين الكبيرة الخبيثة ، وسرى الرعب القاتل فى الرجال الاربعة وهم يرون القارب يتأرجح ويوشك أن ينقلب وقد امتلأ قاعه بالماء

وفى خلال هذه المعركة الرهيبة، لاحظ المستر فيزون قاربا من بعيد يسرع نحوهم للنجدة ، ولكنه ما أن رأى فيه عددا من الرجال والنساء والاطفال حتى أدرك أنه قارب نزهة، وأن مصير هؤلاء المتنزهين البؤساء سيكون رهيبا اذا ازدادوا اقترابا، ولهذا رفع عقيرته وصاح قائلا :

ــ ابتعدوا بحق السماء .. ابتعدوا .. ان الموت كامن لكم هنا .. ان البحر زاخر بأبشع الاخطبوطات

والواقع أن موقف المستر فيزون كان ينطوى على شجاعة نادرة .. لقد آثر أن يواجه مع زملائه الموت منفردين على أن يضم اليه رجالا ونساء وأطفالا ويشركهم معه فى ذلك المصير الرهيب

▱

وفجأة أرسل هيل ، صيحة مفزعة حين التف على جسمه عدد من الاذرع الافعوانية واجتذبته من الزورق الى الماء ، وعبثا حاول زملاؤه أن يستخلصوه بالمدية والخطاف والمجداف

ودارت فوق سطح الماء معركة موت أو حياة بين هيل ــ وكان رجلا عارم القوة مفتول العضلات ــ وبين الاخطبوط الوحشى الذى لف أذرعه الافعوانية حول جسمه . ولكن القوى لم تكن متكافئة ، فان هيل رغم قوته ، ما كاد ينظر فى عينى الوحش الخبيثتين المحدقتين فيه فى عزم واصرار حتى فقد النطق،وغاب عن الوعى ، واختفى تحت سطح الماء بين أذرع الوحش !

وأحس المستر فيزون بدبيب الاغماء يتمشى فى أنحاء جسمه ، ولكنه قاوم هذا الشعور وعاد للكفاح من أجل الحياة ، وكان القارب يتمايل بقوة ويزداد امتلاء بالماء . وفجأة وجد فيزون نفسه يطير فى الهواء ثم يسقط فى احدى البحيرات المتخلفة عن الجزر المتناثرة على الشاطىء الصخرى ، ولم يدر ماذا حدث، فقد أحس بأن شيئا ما دفعه بقوة من ظهره ، سواء كان هذا الشىء ضربة مجداف من أحد زميليه أم ضربة ذراع افعوانى . ولكن المهم أنه رفع رأسه فى تخاذل وتلفت حوله وهو فى شبه ذهول . وتنهد بعمق حين وجد أن الاخطبوطات لم تتعقب أثره ولم يلبث أن أدرك السر ، فقد رأى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ودارت فوق سطح الماء معركة حياة أو موت

قاربا مقلوبا على مسافة يسيرة داخل المياه من الشاطئ ، كما رأى القارب الآخر ، قارب النزهة ، مقلوبا أيضا على مسافة أبعد ؟ ولم يكن هناك أى أثر لركاب هذا الزورق أو ذاك

ونهض المستر فيزون وقد أحس كأنه أفاق من كابوس مفزع ، وانطلق يعدو فى طلب النجدة من سكان البلدة

وبعد أقل من ساعة كانت المنطقة تعج بالقوارب والزوارق وركابها المسلحين بالمناجل والحراب والفخاخ والسيوف ، ولكنهم لم يجدوا — برغم البحث المضنى طوال الليل — أى أثر للغرقى أو الضحايا أو الوحوش

وفى ساعة السحر التى تسبق الفجر ، فوجئ ركاب أحد الزوارق بمنظر عجيب على عمق نحو عشرة ياردات تحت سطح الماء ، فقد شاهدوا ضوءا فسفوريا يشع فى ذلك العمق حول كتلة ضخمة من الاجسام الكروية التى طوت أذرعها الافعوانية تحتها وحولها وكأنها فى سبات عميق

وكان ذلك المنظر العجيب آخر ما عرف عن ذلك القطيع من الوحوش البحرية الرهيبة التى لم يستطع العلم حتى الآن أن يعرف عنها كل شىء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

توأمان جغرافيان

وادى الاردن العربى



كل من رأى ميـاه نهر الاردن تنزلق فى مجراها الثعبانى ، هابطة من بحيرة طبرية الى ميـاه البحـر الميت ، وكل من شهد مياه نهر آخر فى امريكا الشمالية ، تنزلق فى مجراها الثعبانى ، هابطة من بحيـرة يوتاه الى مياه بحيرة سولت ليك ، يخيل اليه ان المكان واحد ... بل ان اسم النهرين واحد : فكلاهما يسمى نهر الاردن !

بل ان للواديين تاريخا متشـابها ، وان كان تاريخ الوادى العربى قديما يرجع الى الفى عام قبل الميلاد ، بينما تاريخ الوادى الامريكى لا يرجع الى اكثر من قرن من الزمان !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منـذ الفى عام هاجـر ابراهيم الخليل من مملكة بين النهرين (العراق) الى أرض كنعان ، ليجد واديا غير ذى زرع حيث يوجد وادى الاردن العربى الآن ، ولكن جمـاعة النبى ابراهيم كانت عبقرية فى شئون الرى والزراعة ، فحولت الارض الجرداء الى جنة فيحاء (سفر التكوين ١٠ ـ ١٣) ، أما اليوم ، فان مياه الاردن تندفع من قمم الجبال فى سورية ولبنان ، لتضيع هباء فى البحر الميت

.. ووادي الأردن الامريكي

ما أعجب الطبيعة حين تكرر نفسها فى مكانين على بعد الشقة : وادى الاردن العربى ووادي الاردن الامريكى

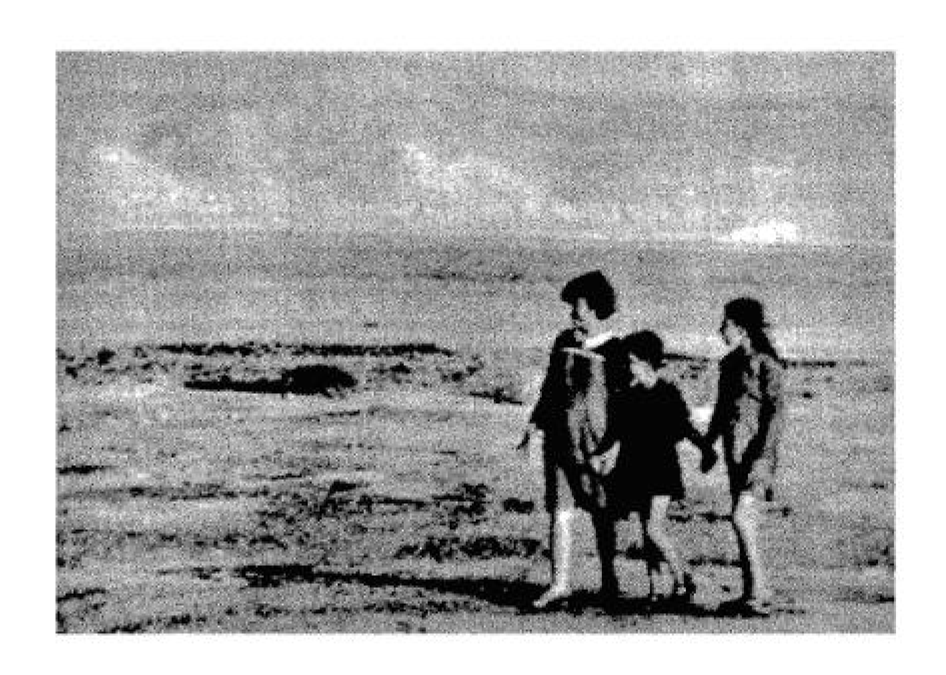
الملح الاجاج ... ان هذه المياه المتدفقة تنتظر اليوم مهندسا عربيا بارعا ، يحفر القنوات ويقيم السدود ، ليحول الوادى الذى أصبح اليوم أرضا جرداء ، الى جنة خضراء ... تماما كما فعل سيدنا ابراهيم

فى سنة ١٨٤٧ ، هاجر اتباع جوزيف سميث الامريكى من المورمون (١) بقيادة بريجهام يونج الى غربى الولايات المتحدة ، وحينما غادرت طلائعهم « وادى المهاجرين » راوا امامهم واديا يشبه ارض كنعان، وسهولا جرداء يشقها نهر ثعبانى المجرى ، تندفع مياهه من قمم الجبال حتى تصب فى بحيرة على مرمى البصر ... فسمى المورمون نهرهم باسم النهر الذى يجرى فى أرض كنعان : نهر الاردن ! كان رجال يونج عباقرة فى الزراعة والرى ، فحفروا القنوات واقاموا السدود على المجرى الثعبانى ، لاستخدام مياهه المتدفقة فى رى الارض ، بدلا من ضياعها فى البحيرة الملحة ، وهكذا حولوا وادى الاردن الامريكى الى جنة فيحاء

---

١ ــ المورمون عقيدة مسيحية امريكية نادى بها جوزيف سميث سنة ١٩٢٠ ، وهى تنادى بتعدد الزوجات

ARCHIVE http://Archivebeta.sakhrit.com



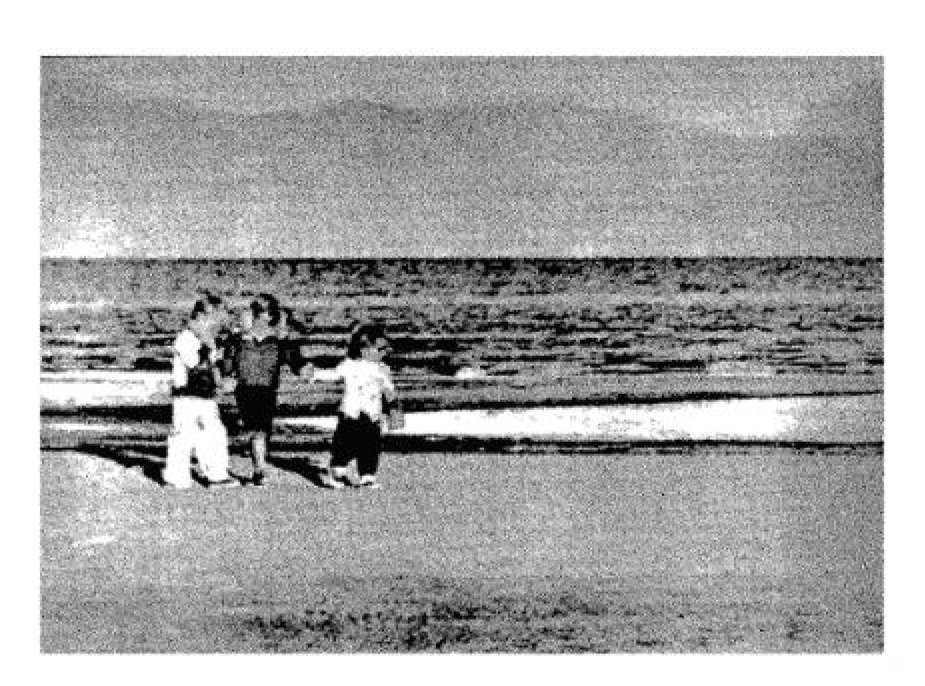
الى اعلى: أطفال عرب يتنزهون على شواطىء البحر الميت، والى اسفل : عالمان أريان ينقبان عن وثائق الأسينيين في خرائب وادى القمران



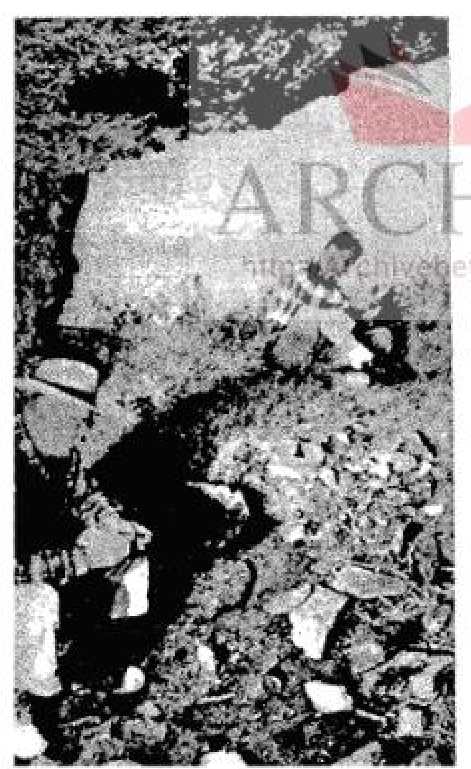
والغريب ان الاحوال الطبيعية فى الواديين المتفرقين على وجه الكرة الارضية متشابهة ، لم تتغير منذ آلاف السنين ، ولا تزال سنى الجفاف والمطر تتعاقب على الواديين. والجراد الذى ينكب به الوادى العربى ، يقابله صراصير الحقل فى الوادى الامريكى . اما صراصير الوادى الامريكى فقد تحالفت عليها طيور البحيرة فخلصت الارض منها واما جراد الوادى العربى فان البدو يصنعون منه طعاما شهيا ، ولكنه لايزال يفسد نبات الارض

وليس الجراد وحده نكبة الوادى العربى ، ولكن هناك ايضا الماعز الذى يرعى العشب فيقتلعه من جذوره ، فيفسد المراعى ويترك الارض رخوة لاتقوى على السيول

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الى أعلى : اطفال المورمون يتنزهون على شواطىء بحيرة سولت ليك،والى أسفل:عالمان اثريان ينقبان عن الآثار فى أحد كهوف جبال يوتاه



فى ايام المطـر ، فتجرفها وتفرق المحاصيل . ولقد فطن المورمون الى هذا الخطر ، فنظموا الرعى وزرعوا الاشجار على سفوح الجبال . ولو فطن أهل الوادى العربى الى ماتقوله الكتب المقدسة ، لعرفوا اى النباتات أصلح للزراعة ، فقد كانت أشجار « العبل » أول اشجار زرعها النبى ابراهيم ، وهى فى الواقـع انسب اشجار لهذه المنطقة ، فهى تثبت الارض ، ولا تحتاج الى مياه كثيرة ، بل تكفيها مياه الامطار على مدار العام

وتقول الكتب المقدسة ان الوادى العربى غنى بالمعادن كالحديد والنحاس . ولقد استغل سليمان هذه المعادن ، وصنع ملكا عريضـا

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

منذ آلاف السنين ، وعلى خليج العقبة لاتزال آثار مصانع التعدين التى اقامها سليمان باقية الى اليوم ، وقد اكتشف هذا المصنع البحاثة الدكتور نلسون جلويك فى سنة ١٩٣٧

وفى الوادى الامريكى ، وبعد قدوم يونج بعدة سنوات اكتشفت معادن كتلك الموجودة فى باطن الوادى العربى ، وعلى جبال اوكيز التى تشرف على بحيرة سولت ليك تقوم اليوم اغنى مناجم النحاس فى العالم ، وفى الوادى الآن تسعة مناجم انتجت منذ سنة ١٩٠٤ اكثر من ٧ مليون طن من النحاس

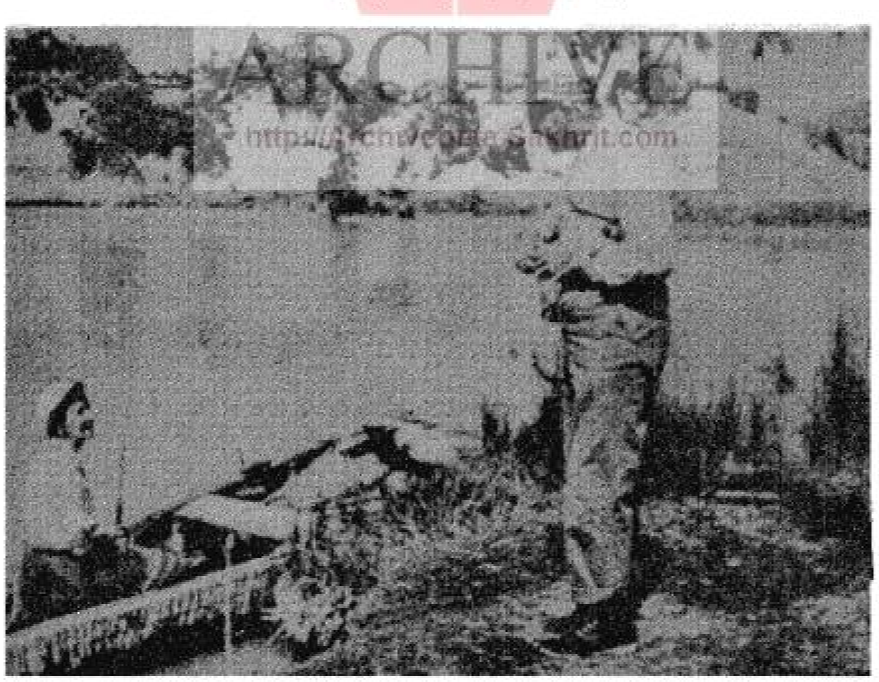
وفى الملاحات الملاصقة لبحيرة سولت ليك ، تنتج شركة أمريكية من ٦٠ الى ٧٠ الف طن من البوتاس سنويا ، وفى مكان آخر من العالم فقط يستخرج البوتاس بنفس الطريقة : على شواطىء البحر الميت . وفى بلدة سدوم وحدها يستخرج ١٣٥ الف طن من البوتاس سنويا

وفى الواديين عيون دافئة ، ففى وادى الاردن العربى عيون فشخة جنوبى خربة قمران حيث اكتشفت وثائق الاسينيين المشهورة اخيرا ، أما فى الوادى الامريكى فقد كانت العيون الدافئة اول رحمة من الطبيعة بالمورمون المهاجرين

ما اعجب الطبيعة التى خلقت توامين ، بينهما مئات الاميال !

(عن مجلة ناشيونال جيوجرافيك)

منظر على شاطىء بحيرة سولت ليك لايختلف فى طبيعته فى شواطىء البحر الميت ...



ARCHIVE
http://Archive.org.sakhrit.com

لولا الكلمات السحرية

ما عرفنا نوابغ الخطباء والادباء

بقلم الدكتور أمير بقطر

للكلمات البليغة ومفردات اللغة أثرها النفساني الكبير في الافراد والجماعات . وهي ضرورية في تعليم اللغات . كما انها بمثابة الآلات للصانع الماهر ...

الكلمة في الاصل خادمة المعنى أي انها مطية ووسيلة لغاية ، لا غاية في ذاتها . وتتجلى هذه الحقيقة واضحة في الكتب ، والمقالات ، والمحاضرات ، والاحاديث العلمية والفلسفية ، والرياضية . أما الكتب والاحاديث والمقالات الادبية . والخطب السياسية ، والمراثي وعبارات التفاخر ، والمديح والهجاء ، والغزل والتشبيب ، والدعوة للهيجاء والقتال وغير ذلك مما يقصد به الايعاز ، والاقناع ، والتأثير في نفوس السامعين ، فالكلمة فيها تنافس المعنى ، وتغزو بسحرها القلوب ، وتصيب بقوتها وجبروتها مواقع الوجدان ، وتمس بسحرها وموسيقاها أعمق العواطف وأرق الجوارح ، وان كانت المعاني التي تؤديها باهتة هزيلة ، والمنطق فيها واهيا منهارا

وما الشعر المنثور ، والنثر المنظوم ، سوى كلمات هي الدر المرصوف ، واللؤلؤ المنضود ، والتبر المسبوك ، وما المفردات فيهما سوى قلائد صيغت من خالص العسجد وابريز النضار ، وان تواضعت فيهما المعاني ، وتوارت حياء وخجلا

ومن الاساليب ما تحمل أغزر المعاني بيد أن ما يشوبها من ألفاظ مسرودة تنهال انهيالا ، وكلمات شوارد تكال جزافا ، ومفردات سقيمة صفراء لا حياة فيها ، يطمس معالم تلك المعاني ويجعلها كالماء الضحضاح ، لا حركة فيه ولا صفاء

واذا استعدنا الى الذاكرة مصاقع الخطباء في كافة العصور ، اتضح لنا أن الفصاحة كانت تتجلى في كل لفظ من منطوقهم . فخيل الى

سامعيهم – على الاقل – أنهم ملكوا أعناق المعاني وقبضوا على ازمة البلاغة، وهم يتلاعبون بقوالب المفـــردات ، لابراز صـــور المعاني حاسرة دون قناع ، مثال ذلك مانقرؤه من أقوال مشاهير الخطباء في صدر الاسلام ، مثـل زياد والحجاج وبعض الخلفـاء وسواهم من أمراء الكلام ، وماوشته أقلام بلغاء الكتاب وفحولهم ، أمثال عبد الحميـد الـكاتب وابن المقفع ، الذين قلبـوا عشرات الالـــوف من الكلمات اللغوية على وجوه شتى من التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، وسـائر فنون المجاز ، فاسـتحالت الالفاظ بين أناملهم الى قطـــع من التبر بريقا ، وأحجـار من الماس صلابة ، وعجائن من الشمع طواعية ولينا

ولولا الكلمات السحرية الرائعة، وثروة المفردات المنتقاة ، المغربلة ، المصفاة . لما اشتهر من نعرفهم من الكتاب والشعراء والخطباء في الشرق والغرب في جميع العصور، لقد كان كل من ديموستين وشيشرون من أشهر خطباء عصره . وقد قيل عن الفرق بينهما ان الثاني كـان متى خطب داعيا للقتال ، صفق له الحاضرون اعجابا بفصاحته وقوة صوته، أما الاول فكان لا يكاد يأتي على آخـر خطبته ، حتى يهب سامعوه صائحين « هلموا الى ساحة الوغى » . وقيل ان سبب ذلك ان المفردات التي كان ديموستين يصوغ بها عقود خطبه ، كانت سحرية ، مغناطيسية من جهة، منوعة متعددة من جهة ، ومشحونة بالبارود والديناميت من جهة أخرى وهذه الصفات تتجلى اليوم في خطب ونستون تشرشل وكتبـــه ، كما تجلت أمس في خطب لويد جـورج ورسائله

ليست المفردات كل شيء

وجد بالاحصـــاء والملاحظة ، أن كبار العلمـاء يمتازون بثروة طائلة من المفردات العلميـة الفنيـة ، كل في اختصاصه ، في العلوم الطبيـة والفلكية والهندسـيـة والنفسـية والفيزيقية وغيرها ، وكذلك كبـار الادباء والخطباء والروائيين والشعراء، فيما يتطلبه فنهم من الكلمات القوية الساحرة الجميلة التي تدخل الآذان بلا اسـتئذان ، عـلى أن المفردات وحدها لاتصنع العلمـــاء والخطبـاء والادباء والشعراء . فهناك مانسميه مقتضى الحال ، وهناك مانسميه الذوق السليم . وقد تبين من الدراسات العلمية في المحصول اللغوي عنـــد الكتاب الغربيين ، انهم لايستعملون سوى ٢٠ ٪ من المفردات التي يلمون بهـا ، واتضح أن خريج المدارس الثانوية في البلدان الناطقة باللغـة الانجليزية ، يلم في المتوسط بنحو ٥٠ الف كلمـة ولا يستعمل منهـا سوى ١٠ آلاف ، وان خريج الجامعة يلم بنحو ٧٠ الف كلمة ولايستعمل منها سوى ١٥ الفا ، وقد أحصـروا مفردات شكسبير اللغوية في رواياته فكانت ٢٠ الفا . كذلك فكتور هوجو .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما كلمات جون ملتون مؤلف الفردوس المفقود فقد بلغت ١١ الفا . وهبط العدد فى مؤلفات هوميروس صاحب الاوديسة والالياذة الى ٩ آلاف ، ولم تتجاوز المفردات فى التوراة (طبعة الملك جيمس) على ضخامتها ٦ الاف كلمة

على أنه مهما يكن من شيء فان المفردات للكاتب والخطيب والشاعر والروائى والصحفى كالآلات للصانع

وليس من سبيل الى انكار الحقيقة والواقع فى الموازنة بين خريجى الكليات والاقسام العربية العالية فى مصر وسواهم ممن تلقوا العلم فى الكليات الاخرى فى مصر او اوروبا ، فالثروة فى الحالة الاولى غنية منوعة، فى حين أنها فى الثانية هزيلة تجرى على وتيرة واحدة ، فيكون انتاجها الادبى فى كثير من الاحوال ركيكا ، قلقا ، ضعيف الاثر ، وان كان المعنى الذى يقصده الكاتب ، ويعجز عن ابرازه ، غنيا بالآراء الصائبة والحجج الدامغة

مصدر الثروة اللغوية

الانسان لايولد بالمحصول اللغوى ولكنه يكتسبه بالاطلاع أى بقراءته الكثيرة العظيمة والحفظ والاستعمال، ولذا صدق من قال «اقرأ ، واحفظ ، واكتب ، تصير كاتبا » . وقد يعجب القارىء اذا قيل له ان عدد المفردات التى يلم بها الفرد تتفق وكمية الذكاء التى أودعتها الطبيعة فيه . وهذه حقيقة سلم بها علماء النفس الذين اشتغلوا باختبارات الذكاء . فقد ذكر بعضهم انك اذا أردت اختبار ذكاء فرد من الافراد ، ولم يتسع وقتك لاكثر من ربع ساعة ، فاختبره فى معانى مائة كلمة ، فان النتيجة تكون أقرب مقياس لذكائه (١) . غير ان العاطفة أو الحساسية أو الوجدان اذا شئت من أغنى مصادر اللغة (٢)

عضلات الجملة أفعالها

أهم مافى الجملة الاسم والفعل ، غير أن الفعل قوتها وسلاحها وعضلها، قد يكون المعنى رصينا قويا ، وقد تكون الجملة متينة التركيب ، ولكن يعيبها فعل رخو متداع هزيل . الفعل هو المحرك الذى يبعث الفكرة من مكامنها ، وهو لها بمثابة «الموتور» للسيارة والبخار للقاطرة. فاذا كان قويا نفذت الفكرة كالسهم الى أذهان سامعيها أو قارئيها ، واخترقت حجبها . واذا كانت قوة

(١) يشترط فى هذا الاختبار أن تكون الكلمات المائة هذه منتزعة من البيئة التى يعيش فيها ومتفقة ومستواه التعليمى . ويشترط ثانيا الا يطالب بتعريف هذه الكلمات للتدليل على معانيها ، لان هذا شرط غير عادل لايطالب به ألا الاخصائيون فى كتابة القواميس ، وانما يكفى أن يذكر امام كل كلمة اربعة معان ، ويطلب منه ان يختار المعنى الاقرب الى الصواب

(٢) ولعل الأصل فى معنى الشعر ، انه مايشعر به صاحبه



تشرشل



لويد جورج





الرجل تقاس بعضلاته ، فان قوة الجملة تقاس بأفعالها

هناك أفعال باهتة صفراء الوجوه، فقيرة الدم ، شاحبة اللون . وهناك أفعال تفيض حيوية ودما واحمرارا، قاطعة ، حادة كسيوف شحذتها أيدي الصياقلة

هناك فرق بين قولك « تقدمت السيارة مسرعة » و « اندفعت تسابق الريح » ، وبين « ارتفع صوته في القاعة » و « دوى صوته » وبين « سمعته يذمني فسكت» و «سمعته يذمني فأغمضت عنه » ، وبين «بحث الامر » و «تقصاه» « واستجلى غوامضه » و «خاض عبابه » ، وبين «أكثر من سؤال الشاهد » و«أمطره بالاسئلة » . ومن أقوى الافعال العربية واشدها بأسا ما كان على وزن فعل وتفعل (بتشديد العين) ومشتقاتهما ، اذ أن وقعها على الاذان كوقع البارود الذي تتفجر شحناته. مثال ذلك « ترصدت للرجل » ، وتعقبت خطواته » الخ .

اوركسترا الجملة صفاتها

واذا كانت عضلات الجمل وقوتها أفعالها ، فان موسيقاها صفاتها ونعوتها . فلولاها لما كان هناك جمال أو شعر أو خيال أو بلاغة أو



لامارتين — شوقي — هيجو

فصاحة أو مجاز أو بيان ، ولما كان هناك أدباء أو شعراء ، ولا كان هناك شكسبير ولا معري ولامتنبي. ولولاها لكانت العبارة جافة جافية، عارية جرداء مجدبة ، وكان وقعها على الاذان ثقيلا ، يصم ولا يطرب ، ويفحم ولا يشجي ، ويغذي ولايفتح الشهية فيتخم . تصور شاعرا أو ناثرا يصف الشمس في الاصيل أو الغروب أو النجوم في ليلة صافية الاديم ، أو الغدير ينساب بين الصخور من شواهق الجبال الى بطون الوديان ، وغير ذلك من المناظر الطبيعية الخلابة، بغير نعوت وصفات. واللغة العربية من أقوى لغات العالم في هذه الناحية ، وقداشتهر أبناؤها منذ القدم بسعة آفاقهم في الوصف والخيال ، فأبدع كتابهم في هذه الناحية وسبقوا الكثيرين من زملائهم في الامم الاخرى

بيد أن الامم الشمالية تعيب البلدان الجنوبية ، كاللاتينية في أوروبا ، والعربية في شمالي افريقيا وشرقي آسيا ، لشدة عنايتها بالنعوت والمجازات والمترادفات والتزويق اللفظي على حساب المعنى ، حتى ان كاتبا انجليزيا ملما باللغة العربية، قال مرة انك اذا قرأت مقالا باللغة الانجليزية ، وجدت فكرة جديدة في كل سطر ، بعكس العربية فانك قلما تجد فيها أكثر من معنى واحد في كل صفحة . واللغة الانجليزية مع غزارة محصولها اللغوى فان كتابها يتحاشون المترادفات والنعوت، كلما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، لا سيما افعل التفضيل فيها ، ويعيبون على لغة الدعايات السينمائية التي تلجأ الى النعوت الرنانة « Superlatives » التي يصفون بها كل أفلامهم . والواقع أن الفرق بين انجلترا من جهة مثلا وفرنسا أو ايطاليا أو أسبانيا من جهة ، أو الفرق بين أسوج والبلدان العربية، فرق بين اتجاه في العلوم واتجاه في الفنون الجميلة . فرق بين اتجاه نحو الشعر والادب والرسم والتصوير والروحيات ، واتجاه نحو العلوم الطبيعية والماديات

التصوير اللغوى

يتجلى التصوير والفن والجمال وسحر الكلمات في الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز وسواها من آيات البيان والبديع . وكما أن اللوحة الخالدة التي ترسمها ريشة الفنان الماهر ، تفوق الطبيعة روعة وجلالا وجمالا ، فكذلك تتجاوز الكلمة الحقيقية وتعلو بها الى الجوزاء، اذا ما استعانت براعة الكاتب والشاعر فيها بخيال البيان وقيثارة البديع

فمن منا لا تبهر بصره الصور الرائعة التي رسمها لنا فحول الشعر والنثر ، شكسبير ولامرتين وفكتور هوجو ، وامرؤ القيس ، والمعرى ، وشوقى ، كما تبهره

لوحات رفائيل وليوناردو دى فنشى، وتتيان

وكيف لا تتجلى العظمة فى الصورة الفريدة في بابها التى رسمها شكسبير فى عبارته الشهيرة :

« There are books in brooks, and Sermons in Stones »

ومما يؤسف له أن الاستعارات والمجازات لا يمكن ان تترجم من لغة الى لغة ، مع الاحتفاظ بروعتها وجمالها ، لان ميزتها فى رونقها ، وزخرفها ، وألوانها ، وظلالها ، أكثر منها في معانيها

قلت فى مكان آخر من هذا المقال ان الافعال عضلات الجملة ، وان الاستعارات والمجازات لوحاتها الخالدة ، والآن أنقل الى القراء فقرة دونتها في مذكراتى فى عهد التلمذة، وتجمع هذه الفقرة بين أفعال كثرت فيها الاستعارات فى احدى مؤلفات الاديب الانجليزى بوب « Pope » منها : طافت الهواجس وهامت ـ هى تتكلم والسماء تستمع ـ تأججت فى نفسه الذنوب وتوقدت ـ فاضت أمجاد النبيل وغمرت عارفيه ـ تسلطت عليه الاحزان ـ طاشت فخلعت عذار الحياء ـ أغرق آلامه فى بحر من الدموع ـ أذعنت ذاكرته للماضى فاستسلم للخيال • وليست هذه التعابير غريبة عن الاذهان ، اذ أن أكثرها ان لم تكن كلها يستعملها كتاب العرب ، الا أن الغريب فيها انها كلها جاءت فى أماكن متقاربة فى احدى المقالات

وليس الاديب وحده فى حاجته الملحة الى ثروة طائلة من المفردات ، فالعلماء كل فى اختصاصه لا سبيل له الى الالمام بعلمه ، ما لم يكن مزودا بثروة من المفردات اللغوية

ولعل كاتب هذا المقال قد أراد فيما قصد من كتابته ، أن يلفت المهيمنين على شئون التربية والتعليم فى شتى المراحل ، الى ضرورة العناية بالمفردات فى تعلم اللغات والمهن المختلفة ، لأنها لصاحبها بمثابة الآلات للصانع الماهر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فن الهرب !

كان المخترع العظيم اديسون رجلا بسيطا يكره الحفلات وما يتبعها من رسميات وحركات متكلفة ، ولكنه كثيرا ماكان يضطر الى حضور بعضها اضطرارا . وفى احدى هذه الحفلات شعر بالملل والسأم . فقرر أن ينسحب فى هدوء دون ان يلاحظه أحد ، ليتم عملا ينتظره فى معمله ، فجعل يتقهقر بهدوء ، الى أن نجح فى الوقوف بجوار الباب لينتهز الفرصة للهرب . ولكن صاحب الدعوة لمحه ، فأعلن بأعلى صوته انه يفخر ان يكون المخترع العظيم من بين مدعويه ، وبنفس الصوت العالى سأله : « ترى ماذا يشغل عقلك العظيم الآن ؟

ولم يتردد المخترع العظيم فى أن يقول : « دراسة فن الانسحاب » !



بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

استاذ الصحافة بكلية الآداب بجامعة القاهرة

لا تعجب أيها القارىء من أن أحدثك عن الصحافة الصفراء والصحافة الحمراء وانت الآن تعيش بينهما ، وتحس آثارهما ، وتريد أن تقول فى ذلك شيئا ساتولى شرحه نيابة عنك

الصحافة الصفراء

ظهرت هذه الصحافة الصفراء اول ما ظهرت فى امريكا فى أواخر القرن الماضى . وكان ذلك ـ فى الاعم الاغلب ـ نتيجة لنشوب الحرب بين الامريكان والاسبان حين تسابقت الصحف فى نشر انباء الحرب ، واصطنعت لذلك العنوانات الكبيرة ، والالوان المثيرة ، والصور الضخمة ، والرسوم الموضحة ونحو ذلك مما يتفق وخطورة الحرب ، وما يتصل بها من محن ومفاجآت

وكان من اشد الصحف الامريكية تنافسا فى هذا الميدان صحيفتان . أولاهما ـ وهى صحيفة ورلد « World » لرجل يقال له بوليتزر « Pulitzer » . والثانية ـ وهى صحيفة نيويورك جورنال لرجل يقال له هيرست « Hurst » .

ودرج الاول منهما ـ وهو بوليتزر ـ على أن يصدر عددا خاصا بيوم الاحد . وفاجأ القراء فى هذا العدد ببدعة صحفية جديدة ، هى الاكثار من الرسوم الساخرة . ومن أبرزها رسم مطبوع باللون الاصفر يمثل صبيا مشردا اطلقت عليه الصحيفة اسم «الطفل الاصفر» « Yellow Kid » ويقال ان ذلك هو السبب فى تسمية الصحافة الصفراء بهذا الاسم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انحرافها نحو الاثارة الجنسية

غير أن هذه الصحف التي نشير اليهـا لم تقف عند انباء الحرب واخراجها تلك الصورة المثيرة التي تتفق وهذه الخطورة . بل رأيناها ـ بعد انقضاء الحرب ـ تمضي في خطتها وتنشر الاخبار الاجتماعية ـ ومنها الجرائم والاخبار الجنسية ـ بمثل الطريقة التي كانت تنشر بها الاخبار الحربية . وشيئا فشيئا استطاعت هذه الصحف الصفراء أن تؤثر في ذوق القراء ، وان تجعلهم يعتادون هذا الضرب من الاثارة .

وهكذا اقترنت هذه « الاثارة » بالصحافة الصفراء حتى اصبحنا لا نفهم من هذه التسمية الاخيرة غير هذا المعنى .

الصحافة الحمراء

وهذا الذى حدث في امريكا حدث نظيره في مصر بعد ذلك . فمنذ أعلنت الحرب العالمية الاخيرة وجدنا الصحف المصرية تبدى اهتماما كبيرا بانباء الحرب وتحاول أن تكتب هذه الانباء تحت عنوانات ضخمة حينا وملونة باللون الاحمر حينا آخر

غير أنه بعد انقضاء الحرب وجدنا من الصحف في مصر من سارت على النهج الذى سارت عليه الصحف الامريكية التي اشرنا اليها . فانطلقت هذه الصحف المصرية تعنى بالاخبار الاجتماعية ـ كأخبار الجنس والجريمة ونحو ذلك ـ بل تبذل في نشرها نفس العناية التي بذلتها من قبل في عرض أنباء الحرب

ومن ثم اطلق الباحثون على هذا العهد من عهود الصحافة المصرية عهد « الصحافة الحمراء » ـ نظرا للون الاحمر الذى غلب على عناوينها الاولى منذ قيام الحرب الاخيرة الى يومنا هذا

والذى لا ريب فيه أنه كان لاهتمام الصحف بأخبار الجريمة والجنس على هذا النحو اثر واضح في توزيعها . وأن هذه الطريقة الاخيرة من طرق اخراج الصحيفة عادت بالارباح الوفيرة على اصحاب الصحف . وهنا تتدخل الاخلاق في المشكلة او بعبارة اخرى هنا يواجه المجتمع مشكلة من اعقد المشكلات في حياته . وخاصة اذا كان من المجتمعات التي تميل الى المحافظة ، وتغلب عليهـا التقاليد القديمة ، والعادات الموروثة ، وتخشى على ابنائها وبناتها خطر الانحراف الخلقى او الجنسى

اختلاف الرأى العام فيها

منذ ظهور هذا اللون من الصحافة الحديثة انقسم الرأى العام العالمي قسمين :

قسم يرى أنه لا خوف على الاخلاق والمجتمع من مثل هذه الصحف ، لان الفساد بين الناس قائم قبل ظهورها وبعد ظهورها . واذن فلا علاقة للصحيفة ولا لصاحبها بهذا الفساد الخلقى من حيث هو

وقسم يرى أن هـــذه النزعات الشريرة أو الصحف المثيرة انمــا تخاطب فى القراء غرائزهم الوضيعة ـ ان صح هذا التعبير ـ وتعتمد فى ذلك على نشر أخبار الجريمة أو الجنس . ويتغالى هذا الفريق من النـاس الى حد انه يرى فى نشر الجرائم بهذه الصورة ، مايعتبر فى ذاته جريمة خطيرة يجب أن يقع صاحبها تحت طائلة القانون

مسئولية الشعب

بل ان كثيرا من النقاد يرون ان علاج هذه المشكلة انمــا يقع على الشعب نفسه فعليــه ان يأخـذ نفســه فى بعض الاحيان بمقاطعة الصحف التى تسلك هذه الطرق فى الحصول على اكبر ربح مستطاع . والعجيب أن هذه المقاطعة من جانب الشعب الامريكى حدثت بالفعل فى فترة من الفترات

غير انها كانت بمثابة اعـلان جديد عن هذه الصحف المثيرة ربحت من ورائه أرباحا كثيرة . وهـكذا انعكس القصد على الشعب الامريكى ، وانتفت الحكمة من مثل هـــذه التجربة ، وازداد الامر صعوبة فى نظر الاخلاق ورجال الاخلاق

ولا عجب فى ذلك فكثيرا ما يصبح النداء بالاصلاح أو فضح أساليب الغش والكذب والخداع بين النـاس اداة من ادوات الاثارة فى ذاتهـا ، وعاملا من عوامل التهافت على النار التى يريد المصلحون الطيبون حتى الآن ان يذودوا النـــاس عنهـا ، وينقذوهم من حرارتها

(وبعد) فلا زالت هذه مشـكلة من مشكلات الصحافة الحـديثة ، تنتظر الحل الذى يعود بالنفع المعنوى على المجتمع من ناحية ، كما تحتفظ بالفائدة المادية للصحف من ناحيــة ثانية . فلا ينبغى ان ننسى مطلقا ان سعة الانتشار وضخامة التوزيع هما من مزايا الصـحيفة على غيرها من الصحف . بل ان الصحيفة الواسعة الانتشـار ـ مهمـا كانت الاسباب الداعية الى رواجها وسعة انتشارها ـ صحيفة عظيمة الاهمية بالنسبة للحـكومة من جانب ، وبالنسبة للمعلنين انفسهم من جانب آخر

فعلى الذين يفـكرون فى حلول صحيحة لهذه المشكلة أن يضعوا جميع هذه الاعتبارات أمامهم حين يفكرون فيما من هذه الحلول

عقول وراء الكتب

مما يرويه « الجاحظ » عن الخليفة « المأمون » قوله فى بعض حديثه : « ان الكتب عقول قوم ، ووراءها عندهم حجج لها ، فما ينبغى ان يقضى على كتاب الا اذا كان له مدافع عنه ! »

المارد الأصفر يستيقظ

- القرى الجماعية ستقلب صفحة الماضي وتفتح صفحة جديدة
- «انسوا الأمس ، ولا تفكروا إلا في الغد ، وتذرعوا بالجد ، لتصنعوا المعجزات»
- انطلقت الصين في طريق كل شيء فيه جديد مبتكر !...

للكاتب الفرنسي ريمون كارتييه





شباب الصين الحديثة .. صحة ونشاط وتفاؤل بالمستقبل

كان امبراطور المانيا غليوم الثاني يسعى لتوحيد أوروبا حوله بحجة مواجهة ما كان يسميه « الخطر الاصفر » وكان يعني به خطر غزو أوروبا بجيوش من اليابانيين والصينيين

ومن قبل ، قال الامبراطور نابليون : « الصين نائمة . وعندما تصحو من نومها ستهز العالم ! » . وقد صحت الصين من نومها الآن . وبدأت فعلا تستعد لتهز العالم . وليس فى هذا شىء من المبالغة

امامنا ونحن نكتب هذا ، مجموعة من المقالات والبحوث والصور والرسوم والخرائط ، تتعلق كلها بنهضة الصين الحديثة ، وبتنفيذ المشروع الذى أعده زعيمها ماوتسى تونج قبل اعتزاله السلطة ، وهو المشروع المعروف بنظام « القرى الجماعية » أو « القرى الاشتراكية » اى النظام الذى يعد اقرب الى تعاليم كارل ماركس وتوصياته من النظام الشيوعى نفسه ، كما يطبق فى الاتحاد السوفييتى

لقد انقلبت الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية فى الصين راسا على عقب . واختفت المناظر التقليدية التى الفتها العين فى مختلف انحاء هذه البلاد الشاسعة منذ آلاف السنين : ان الصين ، التى كانت أشد بلدان العالم تمسكا بعاداتها وتقاليدها ومظاهر الحياة فيها ، قد أدارت الان ظهرها لذلك كله ، وانطلقت فى طريق كل شىء فيه جديد مبتكر



زعماء الصين يتوسطهم ماوتسى تونج وشواين لاى فى احدى الحفلات التى تقام لعمال المصانع ، والعامل المجد يتلقى وساما تشجيعا له

ان قرار انشاء القرى الاشتراكية او الجماعية اتخذ فى ٢٩ اغسطس سنة ١٩٥٨ ، وقابله الشعب كله بحماسة عظيمة كان ذلك الشعب كان تواقا الى ان يقلب صفحة الماضى بكل ما فيها ، ويفتح صفحة جديدة لا تمت بصلة الى تلك الصفحة المطوية

نظام القرى الجماعية او الاشتراكية يغير كل شىء فى الصين ، حتى الحياة العائلية التى كان الصينيون يعدونها اعز شىء عندهم ، وحتى البيوت التى كانوا يقيمون فيها مع نسائهم وابنائهم ، رضوا بان تهدم لكى تحل محلها المنازل الجماعية ، بقاعات نومها ، ومطابخها ، ومطاعمها المشتركة

فالصينيون اليوم يعيشون جماعات جماعات . فالحياة الفردية ، والعائلية ، قضى عليها قضاء تاما . العائلة هى القرية بسكانها جميعهم ، رجالا ونساء واطفالا . والبيوت الخاصة اختفت وحلت محلها منازل الجماعة . ومن ثم ، لم يعد الافراد مالكين لشىء مما كان فى حوزتهم ، فكل شىء اصبح



وتهتم الصين الحديثة بالجيل الجديد
((الاطفال)) اهتماما خاصا ، وترى في الصورة
شواين لاى يشارك الاطفال العابهم ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملكا للجماعة أيضا ، وكل ما يحتاج اليه الفرد ، يجده في البيت الجماعي ، كما يجده غيره من السكان

ولكن ، على كل فرد أن يقوم بنصيبه من العمل في انشاء القرية الجماعية واعداد كل ما يلزم لضمان الحياة فيها . المشروعات العامة تنفذ باشتراك الايدى العاملة كلها ، والفوائد الناتجة عن تلك المشروعات تضمن الرخاء للجميع ، مادام الجميع قد تعاونوا على تحقيقها

الجميع في القرية الجماعية متساوون : المتعلمون والاميون ، الطلبة والاساتذة ، صاحب الارض بالامس والاجير الذى كان يزرعها ، العمال والفلاحون . ولكن كل واحد منهم يؤدى العمل المطلوب منه ، والذى يتفق مع مؤهلاته وقدرته ووسائله . والعائلة التى كانت تملك بيتا صغيرا وما يلزمها فيه من أدوات وأثاث ، رضيت بأن يهدم بيتها ، وقدمت للجماعة أثاثها وأدواتها

ولم يعد الصينى يهتم بالمال ! فما الفائدة من النقود اذا كان يجد

فى البيت الجماعى كل ما يحتاج اليه :الثياب ، والطعام ، والفراش ، والسجاير . وتذكرة السينما !.

كل هذا قد تحقق فى بعض انحاء الصين ، وهو فى طريق التنفيذ فى انحاء اخرى

فى المنازل الجماعية ، ينام الرجال فى جناح ، والنساء فى جناح . وقد رضى الصينيون بهذا الانفصال ، وهم الذين كانت الحياة العائلية عندهم مضرب الامثال

اللقاء بين الزوج وزوجته يتم مرة او مرتين فى الشهر . الام لم تعد مسئولة عن تربية طفلها واعداد الطعام والثياب له . ان هذا الهم تحمله عنها الهيئة الادارية ، التى تختار من بين نساء الجماعة من يعهد اليهن بالسهر على تربية الاطفال والعناية بهم

حتى قبور الموتى ، رضى الشعب بتضحيتها !

كان الصينى يقدس قبر اجداده . وكانت المدافن تحتل مساحات شاسعة من الارض . ولكنها الان اختفت أو هى فى سبيل الاختفاء : حتى عظام الموتى تحولت الى اسمدة لتغذية الارض . وحتى التوابيت نزعت أخشابها لاستخدامها فيما يفيد الجماعة !

ان تحرير المرأة من واجباتها العائلية ، اوجد فى الصين ٢٢٠ مليونا من العاملات للمصانع والحقول

وقد اصبحت الصين كلها اشبه بوكر النمل او بخلية النحل . كل شىء فيه يتم حسب قاعدة واحدة لا تتغير ، وكل عمل فردى يتمم العمل الجماعى

الصين اليوم فى السنة التاسعة من ثورتها . ولكنها سبقت روسيا فى تطبيق نظريات كارل ماركس التى لم توفق روسيا بعد فى تطبيقها بعد اربعين سنة من ثورتها !

وهذا يثير امتعاض الروس !

ولكن ، هل تنجح التجربة الصينية الى النهاية ، أم تنتهى بفشل ؟ . ان نظام القرى الجماعية فى سبيل التنفيذ الآن . والشعب الصينى متحمس له ، مندفع فى التعاون لتحقيق مايعتقد انه النعيم فى هذه الدنيا . فهل يكون تحقيق النظام نعيما ، أم ينقلب فى ختامه الى جحيم ؟ . هذا ، لايمكن التكهن به الآن . ويختلف الناس فى تقديره والتنبؤ بعواقبه . ولكن الصينيين اليوم واثقون بالرجال الذين يتولون تحويل الحياة العامة فى بلادهم عن مجراها التقليدى المعروف

الدعاية التى تقوم بها الحكومة تخاطب الصينيين قائلة لهم : «انسوا الامس ، ولا تفكروا الا فى الغد . اتركوا الخمول وتذرعوا بالهمة والنشاط . انتم ستمائة مليون من الانفس وفى وسعكم أن تصنعوا المعجزات ! »

ويصنع الصينيون المعجزات حقاً في تغيير وجه بلادهم . فهل ينعمون فيما بعد بالسعادة ، بعد أن يصبح ذلك التغيير امرا واقعا ؟ ام العكس هو الذي ينتظرهم في نهاية المطاف ؟

ملايين الايدي العاملة تجد الآن وتنشط الانهار التي كانت مياهها تطغى على الاراضي فتغرقها ، تقام عليها السدود والقناطر والجسور ، فتحول دون اضرار الفيضانات

الاراضي الشاسعة تزرع كل بقعة فيها فلا يبقى منها شبر من الارض البور المهملة

الجيش الصيني يزداد قوة يوما عن يوم . ولكن النظام الجديد الذي يطبق الآن يجعل من سكان الصين جميعا ، وعددهم يزيد على ستمائة مليون ، جيشا مجندا في كل ساعة . واذا ازم الامر ، فان هذا الجيش « الجماعي » يزحف الى ميادين القتال صفا بعد صف

ولكن الصينيين الذين استولت عليهم الآن هذه الحماسة البالغة الشاملة ، لم يفقدوا هدوءهم المعروف، ورقتهم المشهورة . فهم وارثو ثقافة عريقة ، وحضارة غارقة في القدم منذ آلاف السنين . وبعد الانتهاء من عملهم اليومي المفروض عليهم ، يعمد الصيني الى الراحة ، والمناقشة مع اخوانه في شئون فلسفية او دينية او اجتماعية

والصيني طالب معرفة بفطرته . فهو دائما يبحث عن شيء جديد يتعلمه . وفي غمرة الحماسة التي تجتاح الصين اليوم ، يمكن القول أن ستمائة مليون صيني اصبحوا تلاميذ في مدرسة واحدة !

وكانت الامراض تفتك بالشعب الصيني في الماضي فتكا ذريعا . وكانت الحالة الصحية على اسوا مايمكن أن تكون . ولكن هذا ايضا تغير اليوم . فالامراض والاوبئة تتراجع الآن وتنهزم ، كما يتراجع وينهزم الجوع والحفاء والخوف من الغد !

والمصانع تشيد بكثرة مدهشة ، وبسرعة عجيبة ! . ويقول المسئولون عن الاشراف على الصناعة ، ان الصين تطمع في أن تنتج من السلع المصنوعة في بلادها بقدر ما تنتج الدول الاوروبية كلها مجتمعة ، وذلك قبل مضي بضعة اعوام

سدود ، طرقات ، مزارع ، خطوط حديدية ، مصانع ، مدارس ، مستشفيات ، كل هذا يتم انشاؤه بكيفية لم يسبق لبلد غربي أو شرقي أن عرف ومارس مثلها

ونعود فنتساءل : هل تنجح التجربة أم تفشل ؟

اذا فشلت ، فالكارثة ستكون مروعة ليس فقط على الصين بل على العالم بأسره

واذا نجحت فان وجه العالم سوف يتغير !



شبابي الدائم

كيف احتفظت به



بقلم النجم السينمائي كاري جرانت

يعجب الكثيرون من انني ابدو على الشاشة شابا فى دور الفتى الاول ، مع اننى جاوزت الخامسة والخمسين . وهذا ليس عملا سحريا ولا مصادفة . بل هو نتيجة طبيعية وهدف مقصود سعيت له جهدى منذ بداية حياتى .



ان فن الاحتفاظ بالشباب ينبغى على الاصح ان يسمى فن الهدوء والسيطرة على النفس . وهذا هو الذى يجعلنى ابدو فى ادوارى طبيعيا جدا كما يقول النقاد ، كأن آلاف المصابيح وعدسات التصوير والآلات الفنية ومن ورائها عيون الفنيين لا ترقبنى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يجب أن ننظر الى مسالة السن بعيدا عن شهادة الميلاد . والحقيقة




ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان طريقتنا المسمومة فى المعيشة ـ مع المثابرة على تحطيم الاعصاب بالقلق ، وافساد المعدة بالمنبهات والمكيفات والخمور ، كان يجب أن تؤدى بنا الى شيخوخة مبكرة . بل انا واثق انها تؤدى بالفعل الى شيخوخة باطنية عضوية للكثيرين جدا ممن تزعمهم شهادة الميلاد شبانا . أما من لم يسرفوا على انفسهم فهم شبان وان زعمت شهادات الميلاد انهم تجاوزوا حدود الشباب

وفيما مضى كنت اعجب واحار عندما أرى شابة تصادق رجلا اكبر منها سنا بكثير وكنت اتساءل عن السر الخفى وراء ذلك والدنيا مليئة بالشبان . الى أن اكتشفت أن عدد السنين لا علاقة له بهذه الامور . فقد تكون الشابة والرجل المسن من عمر عضوى أو حيوى واحد . وبذلك يليق كل منهما بالآخر . وفى الوقت نفسه يكون الشاب والشابة من عمرين حيويين مختلفين جدا وبذلك لا يصلح كل منهما للآخر

واستنادا الى هذه الفكرة فاننى لا أتردد فى القيام بأدوار الفتى الاول امام الكواكب الشابات . خصوصا وان الفتيات الصغيرات مشغوفات على الدوام بالرجال الناضجين عاطفيا وعقليا معا

ان المراة تشغف بالرجل الناضج لما تأنسه فيه من اهتمام غير أنانى بالناس فالشباب غالبا ينحصر اهتمامه بنفسه . ولذا تصدم المراة تلك الانانية . وتلوذ بما فى ذوى السن من عطف وسعة افق

ولست اعنى النضج طبعا ان يكون الرجل متهدما بدينا له كرش . فما اكثر الشبان الذين ينحدرون بسرعة الى هذا المستوى قبل الاوان بافراطهم فى الطعام والشراب والسهر . أما من يتحكمون فى انفسهم فلا يمكن أن ينحدروا الى ذلك المستوى مهما كانت سنهم

ان التحكم فى النفس مزية اخلاقية وعقلية . فكلما رايت رجلا بطينا اسرعت اليه الشيخوخة احكم انه ضعيف الشخصية مهما دلت الظواهر على عكس ذلك . فمن يعجزه ان يتحكم فى نفسه ، عبد ، مهما كان مسيطرا على غيره من الناس وعلى مصائرهم

وقد ادركت هذه الحقيقة منذ مطلع شبابى فحرصت على التحكم فى نفسى بتمرينات يومية تعتبر من قبيل الايحاء . ففى استطاعتى مثلا ان اذهب الى طبيب الاسنان وأنوم نفسى تنويما مغناطيسيا بحيث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا اشعر بالالم حين يخلع لى ضرس !

واستطعت عن طريق الايحاء ايضا أن أجعل جروحى تندمل فى نصف الوقت الذى تستغرقه عادة . ذلك أن فى الجسم مخازن كامنة للطاقة علينا ان نعرف كيف نستثيرها وننشطها كى نستفيد منها

ولعل كلمة ايحاء غير دقيقة هنا . انها السيطرة على الاعصاب التى كانت تتيح لنابليون بونابرت ان ينام بضع دقائق والمعركة على أشدها .

وكانت هذه المزية نفسها مايتحلى بها ونستون تشرشل . ففى احلك أيام الحرب كان فى قدرته أن ينام ربع ساعة نوما عميقا ليستعيد قوواه ويستانف تلقى الاخبار المزعجة

ان فن الاحتفاظ بالشباب فن متسع الجوانب ، يشمل سلوك الانسان وطريقة تفكيره وقوة ارادته فى جميع تصرفاته

(عن مجلة انجلش دايجست)

هذه هى الحياة

رفض ممثل اشتهر بالقيام بأدوار تتطلب الجرأة ، دورا يشاطر فيه قفص الاسد ، فقال له المخرج : « لاتخف ، انه أسد أليف تربى على اللبن ،
فرد الممثل على الفور : « وكذلك ربيت أنا ، ولكنى تعلمت أكل اللحوم فيما بعد ! »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سئل بعض الشعراء : « كيف اصبحت ؟ » فأجاب : « اصبحت اظرف الناس ، واشعر الناس ، وآدب الناس ! » فقال السائل : « اسكت حتى يقول الناس ذلك عنك » . فقال : « انا منذ ثلاثين سنة انتظر ان يقول الناس عنى هذا ، وليسوا يفعلون ! »

اجتمع الرؤساء الى حكيم العرب « أكثم بن صيفى » يطلبون رأيه فى امر مهم نزل بهم ، وكان قد أسن وضعف ، فقال لهم : « ان وهن الكبر قد فشا فى بدنى ، وليس معى من حدة الذهن ما ابتدىء به الرأى ، ولكن اجتمعوا وقولوا ، فاذا مر بى الصواب فيما تقولونه ، عرفته ، فأخبرتكم به » !

أعاجيب السّحر الأسود



لك أن تسمى عمله تنويما مغناطيسيا، ولكنها ظواهر خارقة لاشك فيها، تقنع أى مستريب بأن السحر حقيقة واقعة !

كنت أقيم فى منزل خشبى أبيض رحيب فى ضاحية من ضواحى بومباى ، يقاسمنى اياه وليم بيت الموظف المدنى بحكومة الهند . وكان منزلنا يطل على البحر وله شرفة عريضة تطل على حديقة خاصة واسعة . وكان الفصل الحار قد ابتدأ ، عندما استلقيت أنا وصديقى بعد ظهر يوم السبت فوق مقعدين عندما سمعنا النداء المألوف :

ــ السلام يا صاحب .. العاب شائقة جدا ... شاهدها !



وهو النداء الذى يردده كل حاو من حواة الهند ولاسيما فى بومباى . وكنا قد سئمنا ذلك النداء طول الشتاء . فلم يكلف احد منا نفسه رفع نظره عن الكتاب الذى يقرؤه . فاستمر الحاوى يردد عبارته بغير ملل لاثارة انتباهنا ولو عن طريق الغيظ . وكان صاحبى وليم اسبق منى للثورة ، فتناول حجرا ورفع ذراعه ليقذف به المنادى ، بيد أن ذراعه تهاوى بجانبه وصاح وليم :

ــ ما أعجب هـذا . ! انظر الى هذا المخلوق يا دان !

فرفعت عينى ونظرت فاذا بى امام عملاق حقيقى لا يقل طوله عن مترين وربع متر ، زيتونى الوجه ، فى نحو الستين من عمره . اشيب اللحية يقرط أذنيه بحلقتين كبيرتين من الذهب ، ويعتم بعمامة كبيرة مما يلبسه حجاج الهنود من المسلمين ، ويرتدى قفطانا طويلا أسود اللون من تحته سروال مربوط عند عقبيه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بشريط من القطن الاحمر ، وفى يده عصا طويلة معقوفة كعصى الاساقفة الاقدمين !

ولما ايقن من استحواذه على انتباهنا انحنى امامنا مسلما بكل احترام على الطريقة الشرقية ، وعندئذ تذكر صديقى وليم هواية الرسم المتأصلة فيه ، فأسرع بحضر أوراقه وأقلامه . ولزم الرجل مكانه حتى يتسنى للفنان الابيض أن يرسمه . ولما اطلعه وليم على الصورة — وكانت جيدة حقا — امسك بها العملاق مقلوبة ثم ابتسم قائلا :

— انها لبراعة منك يا صاحب ان تتمها بهذه السرعة ! ولكنى اتيت لاريكما أشياء لم ترياها من قبل . ولست أريد منكما نقودا

خدعة الخيط

ووافق صاحبى على الفور . وعندئذ أخرج العملاق من جيب قفطانه كرة من الخيوط الحمراء والزرقاء . واستعار مديتى فقطع من الخيط ماطوله متر ونصف متر ، ثم جزاه الى قطع صغيرة طول الواحدة نحو خمسة سنتيمترات . ثم كور تلك القطع وابتلعها . وسلم بقية الكرة الى وليم ليحتفظ بها فى يده . وبعد ذلك شحذ مديتى فوق درج السلم الحجرى وتراجع بضع خطوات وشمر سروال رجله اليسرى حتى الفخذ . وهناك ربطه بقوة . واقدم بعدئذ على الامر الذى افزعنا حقا . اذ شق فخذه من الركبة الى فوق شقا عميقا فانبجس الدم وانسكب على ساقه . وزاد من دهشتنا انه جعل ينبش فى جرحه كمن يفتش عن شىء بابهامه وسبابته الى أن عثر بطرف خيط جذبه وهو يتأوه . فاذا بالخيط يخرج من الجرح وطوله متر ونصف ، وقد صارت الاجزاء متصلة كسيرتها الاولى !

وبعد أن سلمنا الخيط يقطر دما أسدل سرواله كما كان . وبعد ثلاث ثوان رفعه مرة أخرى فاذا بنا نرى فخذه سليما لا اثر فيه لخدش !

شجرة ترقص !

وابتسم عندما راى ذهولنا وقال:

— لقد منحتنى السماء القدرة على تضليل عيون البشر . وسوف أقوم الآن بعجيبة أخرى وانا واقف بقربكما . اتريان هذه الشجيرة ذات الزهور الحمراء التى تتسلق جدار ذلك البيت الاصفر ؟

وكان اليوم من احر أيام الصيف ولا تتحرك فيه ورقة شجر

— انظرا أيها الصاحبان !

ورفع يده وجعل يطوحها يمنة ويسرة فتتحرك الازهار الحمراء بسرعة مماثلة لسرعة يده ، وفى نفس الاتجاه . ثم اخذ العملاق يرقص فاخذت الشجيرة تتراقص ! ووقفنا ننظر مسمرين فى مكاننا مبهوتين ، لاننا لم نحس على وجهينا اى اثر للنسيم . وشعرت بالقشعريرة فى فروة راسى من الخوف !

وتمنيت الا يعرض علينا هذا الساحر مزيدا من الاعيبه . ولكن تاثيره على صديقى وليم كان عاتيا فيما يظهر ، فقال :

ــ اتستطيع ان ترينا شيئا آخر ؟

ــ هناك اعجوبة لا يستطيع الاتيان بها احد سواى . وأرجو اذا قمت بها أن انال مكافأة

وقلت لوليم :

ــ انا لا استريح لقوة هذا الرجل الغامضة ، واخشى ان ينومنا ويجمع نقودنا كلها وينصرف

ويظهر ان الرجل فهم ما قلته لصاحبى همسا ، مع انه كان واقفا على مسافة عشرين قدما ، فقد قال:

ــ انى رجل شريف يا صاحب ، ولن ينالكما منى سوء

معركة فى حجرة !

وسمحنا له بالقيام بلعبته . فطلب منا الدخول الى حجرة الجلوس ، وتركنا هناك ، وانتقل منها الى حجرة المائدة التى يفصلها عن حجرة الجلوس باب داخلى ليس لها باب سواه . واغلق على نفسه ذلك الباب ثم سمعنا اصواتا مريبة . فهناك اشياء تسقط وتتحطم . وازداد التحطيم تدريجيا ، وادركنا أن اطقم الخزف الصينى والياباني الفاخرة هى التى يقع عليها العمل السحرى . وكانت هذه الاشياء ملكى الخاص دفعت فيها ثمنا باهظا وفى نيتى أن آخذها معى الى انجلترا لانها من انفس التحف

واصبحت الضجة لا تطاق ، تكاد تصم الآذان لان تحطيم المقاعد والمائدة المصنوعة من خشب الورد الفاخر لحق بتحطيم الاوانى . ثم اعقبت ذلك فرقعة ادركنا منها ان زجاج النوافذ أيضا أصابه التحطيم !

وعندئذ لم يطق وليم صبرا فقفز الى الباب وجعل يطرقه بشدة . فساد الصمت الرهيب ، ثم فتح العملاق الباب واندفعنا داخلين فكاد يغمى علينا ، لان التخريب اصاب كل شىء فى الحجرة . فقوائم الكراسى مبعثرة ، وقوائم المائدة منزوعة . وخشب الارض نفسه نزع من مكانه. اما الخزف الفاخر فكان أشبه بدقيق القمح . وساعة جد وليم الاثرية التى يصل طولها من الارض الى السقف اصبحت رمادا كعظام جده الطيب الذكر !

جثة تحت المائدة

وكل هذا كان محتملا ، لولا تلك الجثة الآدمية المسجاة تحت المائدة ، فى ثوب ابيض ، والدم يسيل من رقبتها المقطوعة من الاذن الى الاذن ، وكانت الجثة لخادمنا عبد الغفور !

ولم انتبه الا وانا راقد فى حجرة الجلوس على الاريكة ووليم يصب قطرات من الويسكى فى حلقى . وعبد الغفور يجلب لى الهواء بمروحة ، فحملقت فى وجهه مذعورا وامسكت يده ، فوجدته شخصا حقيقيا وليس شبحا !

وضحك وليم رغم اصفرار وجهه وقال لى :

ــ ان المسألة كلها سحر ، وعبد الغفور نفسه لم يكن فى البيت عندما قام الساحر باعجوبته

واعاننى على الوقوف فذهبت الى حجرة المائدة ووجدت كل شىء فى مكانه المألوف كأن لم تمسسه يد

وقال وليم :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ ان الامر كله لا يعدو أن يكون تنويما مغناطيسيا من نوع خارق

العملاق يصير هيكلا

وجلسنا الى المائدة ، وبدأ عبد الغفور يقدم لنا طعام العشاء ، وأنا اجد صعوبة فى البلع . واذا بغلام يحضر رسالة لوليم ، ما أن طالعها حتى نظر فى معصمه واكفهر وجهه . وقرات فى الورقة :

ـ سيجد الصاحب ساعة معصمه فى خزانته الحديدية !

واسرع وليم الى الخزانة فوجد ساعته ، وكاد يغمى عليه لان الخزانة تفتح برقم سرى لا يعرفه احد . وعندئذ سألته :

ـ ولكن اين ذهب هذا الرجل ؟

ـ انصرف لانى ثرت فى وجهه عندما اغمى عليك ، واعطيته عشرين روبية كى يغرب عن وجهي . فرفضها وتسلل خارجا . وعندئذ اظهر الاعجوبة التى فاقت كل اعاجيبه ،

ـ وما هى ؟

ـ ان الشخص الذى تسلل خارجا كان عبارة عن هيكل عظمى هزيل طوله متر ونصف على الاكثر ، مهلهل الثياب ، وصوته هزيل اشبه بصوت ابن آوى حين ينال منه الجوع !

(عن مجلة دايجست اف دايجست)


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانفع داخلا الحجرة ، فكاد يغمى عليه ، لان التخريب اصاب كل شىء فى الحجرة ! . . .



« لاماخا » الساحرة المكتسية بريشة جويا

البرادو
قصر الفن في أسبانيا

بقلم

الاستاذ محمد عبد الله عنان

اذا زرت مدريد فلا بد ان ترى شيئين : البرادو والكوريدا . والبرادو هو مثوى كنوز الفن الأسبانى ، والكوريدا هى مسرح مصارعة الثيران التى اشتهرت بها اسبانيا



الامير بلتسار كارلوس بريشة بلاسكيث

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



صيد الوعول بريشة دي بوس

تحتـفظ مدريد — العاصمة الاسبانية الجميلة — بتراث فني زاخر ، تستطيع أن تزهو به على كثير من العواصم الاوربية. وبالاخص بمتحفها الشهير « البرادو » « El Prado » الذي يضم مجموعة من أعظم وأروع مجموعات الصور في العالم

ومتحف البرادو هو عنوان عصور عظمة الفن الاسباني كما أن متحف « الاوفيتسي » في فلورنس ، هو عنوان عظمة عصر الاحياء الفنية في ايطاليا .

وبين المتحفين شبه تاريخي ، فهما يضمان ذخائر أساتذة



الحمل بريشة موريللو

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

التصوير واعلامه فى ازهى واعظم عصوره . ففى « الاوفيتسى » تجد كثيرا من ذخائر تسيانو، وبوتتشلى، وجيرلاندو ، ورفائيل سانزيو ، وليوناردو دافنشي، وغيرهم من عباقرة عصر الاحياء الايطالى . وفى البرادو تجد كثيرا من ذخائر بلاثكيث ، وموريللو ، وثورابان ، وبريدا ، وبيرا ، وجويا ، وغيرهم من عباقرة التصوير الاسبانى فى القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر . هذا عدا مجموعة كبيرة من ذخائر المدرسة الفلمنكية (الهولندية) التى يمثلها رمبراندت ، وروبنز ، وفان ديل ، والبرت ديرر وغيرهم

وانك متى كنت فى مدريد ، فلا بد ان ترى شيئين ، وهما البرادو ، والكوريدا ، أو مسرح مصارعة الثيران . وهما شيئان يختلفان كل الاختلاف ، ولكنهما يتحدان فى ان كلا منهما علم على العاصمة الاسبانية، تشتهر به ، وتمتاز به عن غيرها من العواصم ، فاذا انت لم تزر متحف البرادو ، او لم تشهد مصارعة الثيران ، فقد فاتك الكثير ، بل فاتك المع وأمتع ما تشاهد فى مدريد

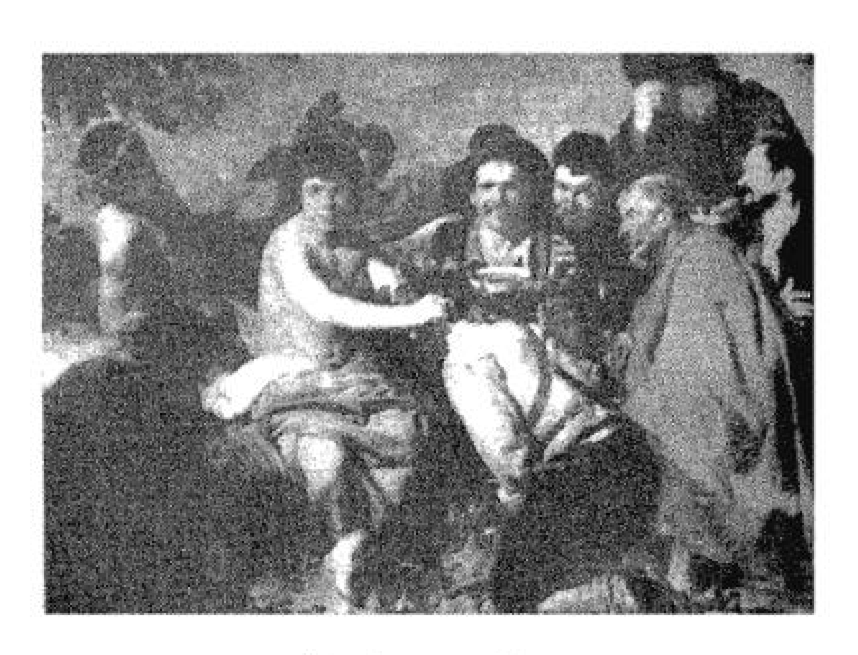
وقد تجولت خلال زياراتى لمدريد فى أروقة « البرادو » مرارا . وانا لست من رجال الفن ، ولكنى فى كل مرة كنت أشعر عند تأمل هذه الذخائر الخالدة ، ان العبقرية البشرية ، تسمو احيانا الى مدارك الاعجاز ، وان للفن معجزاته ، كما ان للعلم فى عصرنا معجزاته الخارقة

ويقع صرح « البرادو » الفخم فى منعطف جانبى من شارع كاستليانا الفسيح اعظم شوارع مدريد وافخمها . ويسمى هذا الجزء من الشارع باسم «البرادو» . وللمتحف مدخلان ، احدهما من ناحية الكاستليانا ، وهو مدخل رومانى ذو اعمدة ضخمة ، وامامه تمثال المصور بلاثكيث ، والثانى من ناحية المنعطف ، وامامه تمثال جويا ، وهو المدخل الرئيسى . والبرادو صرح مستطيل ضخم ، نظمت اروقته وأبهاؤه الفسيحة المنيرة تنظيما بديعا

المدرسة الفلمنكية

واول ما يطالعك من اقسام المتحف ، رواق المدرسة الفلمنكية وأبهاؤها ، وهى تضم مجموعات من صور باروند ، وفون اورلى ، والبرت ديرر ، وهانس منلنج . والاخيران من اشهر مصورى المدرسة الالمانية ، وقد نبغا فى القرن الخامس عشر واوائل السادس عشر ، ولألبرت ديرر بالأخص صورتان رائعتان شهيرتان ، وهما « آدم » و «حواء» وكلتاهما تصور شخصية عارية . ولهانس منلنج صورة « عبادة السحر » وهى من اشهر لوحات هذا العصر

على ان اكبر مجموعة من ذخائر المدرسة الفلمنكية تتمثل فى صور روبنز « Rubens » ، وهو من أساتذة القرن السابع عشر . وقد اشتهر روبنز بالاخص بصوره العارية ، واشهرها « الظريفات الثلاث » ، و « قاضى



السكارى ... بريشة بلاثكيث

باريس » و «طيف ديانا» و « صيد ديانا » وهى لوحات رائعة الجمال والتلوين والتعبير . ولروبنز ايضا عدد من الصور الملوكية الشهيرة ، وتملأ لوحاته عدة قاعات متجاورة

وكذلك توجد مجموعات من لوحات فان ديل والبرخت ديرور . واشهر ما فى هذه المجموعة لوحتا ديرر : « آدم » و « حواء » اللتان سبقت الاشارة اليهما

المدرسة الاسبانية

وتشغل المدرسة الاسبانية معظم اروقة البرادو وابهائه، ومن الصعب ان نلم فى هذا المقام الضيق بكل ما هنالك من ذخائر هذه المدرسة العظيمة التى لاتقل روعة عن مدرسة عصر الاحياء الايطالية . وقد سطعت هذه المدرسة بالاخص فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ونبغ فيها طائفة من أعظم أعلام التصوير العالميين ، امثال بلاثكيث « Velasquez » وموريللو « Murillo » وبريدا « Pereda » وريبيرا « Ribera » ، ودى بوس «de Vos» وبانتوخا ، وثورابان« Zuraban » ، وجويا« Goya » وهو خاتمة هذا الثبت من الاعلام الخالدين . وتزخر اروقة البرادو بذخائر أولئك العباقرة ، وهى تختلف من الصور الدينية المحضة ، مثل صور العذراء والقديسين ، والتجسيد ، وغيرها ، الى الصور الملكية التاريخية ، من ملوك وأمراء وملكات وأميرات ، الى الصور

الطبيعية والصيد والازهار ، وغيرها

ويغلب اللون الديني في لوحات ثورابان وربيرا ، وقد عاش كلاهما في القرن السابع عشر . وقد امتاز ربيرا بالاخص بلوحاته الدينيــة الرائعة ، مثل استشهاد القديس بارتلمي ، وماجدلينا ، وحلم يعقوب وغيرها

على أن موريللو وبلاثكيث همـا بلا ريب اعظم أسـماء المدرسـة الاسبانية رنينا. وقد عاش موريللو بين سنتي ١٦١٨ و ١٦٨٢ ، معاصرا لزميله العظيم بلاثكيث بيد ان معظم لوحاته من النوع الديني ، واروعها جميعا صورة « الحمل » . ولموريللو لوحة شهيرة أخرى ، وهي المسماة « تأويل حلم » ، وهي صورة كبيرة رائعة . ومن الاسف أننا لم نستطع أن نحصل على صورة منها

أما بلاثكيث الذي تملأ لوحاته بهوين كبيرين ، فيمتاز بتنوع صوره، فهو أول مصور الملوكية الاسبانية، وله عدة لوحات رائعة تمثل عـددا من ملوك اسـبانيا وملكاتها . وفي مقدمتها لوحته الشهيرة التي تمثل فيليب الثالث ملك أسبانيا ممتطيا جـواده في وضـع رائع . وفيليب الثالث هـو الملك الذي قضى بنفي الموريسكيين أو العرب المتنصرين من اسبانيا في سنة ١٦٠٩ م . وله لوحة أخرى تمثل فيليب الرابع مع كلبه . وثالثة تمثلـه ممتطيا جواده ، وكذلك توجد لوحة بديعة تمثل الامير الطفل بلتسار كارلوس مـع كلبـه . ومن صـور الملكات مرجريت دي سـافويا ، وايزابيل دي فرانس . ومن لوحات بلاثكيث التاريخية أيضا لوحته الشهيرة التي تمثل امير البحر التركي خير الدين في حجمه الطبيعي

وقد اشتهر بلاثكيث فوق ذلك بلوحتين من أروع ما أنتجت ريشته وهمـا ، صـورة النديم أو القـزم ، وصـورة « السكارى » . والاخيرة تكاد بقوة تعبيرها ، تشعرك بأنك تواجه حقـا رءوسا لعبت الخمـر بأحلامها

وهنـالك من مصوري القـرن السابع عشر ، مصور يمتاز باتجاهه الخاص الى تصوير مناظر الصيد ، هو المصور دي بوس ، وله لوحتان رائعتان ، تمثلان صـيد الوعول وكلتاهما تمتاز بروعتهاوقوةتعبيرها ، الماثلة في مطاردة الـكلاب المتوثبـة للوعل بصورة مدهشة

ويعتبر المصـور جويا « Goya » خاتمة الاساتذة العظام في المدرسة الاسبانية . وقـد عاش جـويا في أواخر القرن الثامن عشر . وأوائل القرن التاسـع عشر ، وكان انتاجه الرائع تجـديدا لعهـد موريللو وبلاثكيث . ومعظـم لوحاته لوحات تاريخية،منها صورة الملك كارلوس الرابع ، وصورة لاسرته . بيد أن جويا يشـتهر بنوع خاص بلوحتيه الرائعتين « السـاحرة العـارية » و « السـاحرة المكتسية » ، وهما من اجمل ما تقع عليه العين في متحف البرادو

قصة مجرم رهيب جاب العالم بحثا
عن الجريمة والمال .. والنساء !



سفاح النساء

كان فردريك بيلى ديمنج يحب ان يقوم بكل شيء على نطاق واسع. فحين يكون موسرا يعيش كأصحاب الملايين . وحين يضطر لانتحال اسم جديد ، يتخذ لنفسه اسما يسبقه لقب رنان

ظل فردريك يتنقل من قارة الى قارة فى سهولة ويسر . وكان من اشد المعجبين بالجنس الآخر . ولذا كان يكثر من الزواج . حتى اذا انس من احدى انصافه الاخرى انها متذمرة ، فلن يرى فردريك بيلى فى القتل جريمة ينكص امامها على عقبيه !

واللغز المحير حقا كيف استطاع ذلك الرجل ان يستهوى هذا العدد العديد من القلوب النسوية . فهو من حيث الشكل لم يكن بطلا من أبطال الشاشة : فله أذنان كبيرتان ، وجبهة متقاعسة الى الوراء ، وأنف منتشر الى الامام وفك عريض . فهو على الجملة نموذج حسن يؤيد نظرية من يرجعون بسلالة الانسان الى القردة

ومن العجيب ان زواجه الاول ظل زمنا طويلا يبدو فى نظر الناس ناجحا تمام النجاح . وكانت الزوجة الاولى مارى جيمس من قرية بميروك . عقد عليها فى سنة ١٨٨٠ وعاشا معا عشر سنوات فى وفاق ، وانجبا اربعة اطفال ، على الرغم من كثرة اسفار فردريك وفترات نزوله ضيفا على السجون المختلفة

ولا ننسى فى هذا المقام أن مارى تدين لحرفة زوجها الاجرامية بمشاهدة معالم الدنيا . ففى سنة ١٨٨٢ اخذها معه الى سيدنى باستراليا . وبعد ذلك انتقلت الى ملبورن . واخيرا الى جنوبى افريقا متنقلة بين ديربان وجوهانسبرج . وجميع هذه التنقلات استلزمتها عمليات النصب والاحتيال والتفليسات المصطنعة. فتلك كانت حرفة فردريك بيلى الى سنة ١٨٩٠ حيث رحل معها الى انجلترا ، واتخذ مدينة « هل » مركزا لنشاطه ، فقام بعمليات غش كبيرة فى المجوهرات . وسجن بضعة اشهر هناك ثم خرج ليعيش فى لانكشير بمفرده بعض الوقت . وهناك خطر له أن يغير زوجته. فطلب يد الآنسة ماتسون ، وقبلت الآنسة الزواج منه على الفور

وفى فترة الخطوبة ساوره الشك فى انها المراة التى تصلح له حقا . وعلى سبيل الاحتياط تقدم طالبا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بل امرأتين اخريين فى وقت واحد : احداهما ممثلة من ليفربول والاخرى صاحبة فندق فى بيفرلي

أما الممثلة فرفضته ، واما صاحبة الفندق فقالت له « نعم » وقد صبغ الحياء وجهها . واعجب فردريك بخيائها ذاك على مايظهر فقرر أن يتزوجها ، واغفل ابلاغ الآنسة ماتسون بالتغير الذى طرأ على تفكيره نحوها

وكان ذلك من حسن طالعه . فان صاحبة الفندق غيرت رأيها عشية الزواج بغير مقدمات . فعقد فردريك زواجه على الآنسة ماتسون فى بلدة هارتلبول ، حيث كان ينتحل شخصية مليونير استرالى تمهيدا للقيام بعمليات نصب واحتيال على تاجرين من أغنياء تلك البلدة

وبعد فترة قصيرة اكتشف فردريك ان الآنسة ماتسون ليست بالزوجة التى تصلح له فعلا وانه لا يحبها حبا كافيا لاستمرار الحياة الزوجية ، فلم يتردد فى هجرها وعاد الى زوجته القديمة التى تنتظره

وأنبه ضميره على هجر مارى زوجته الاولى تلك المدة الطويلة فأسرع فى شراء بيت لاقامتها باسمها فى احدى ضواحى ليفربول . بيد أن سوء حظ مارى شاء أن تكون للسمسار فى تلك الصفقة ابنة فاتنة سلبت لب فردريك ، فخطبها بعد أن أقنعها أن مارى اخته وليست زوجته . وقبلت الحسناء الزواج منه . وهكذا وجد فردريك نفسه أمام ثلاث زوجات فى وقت واحد . وهو لم يكن يرى فى زوجتين بأسا . أما الثلاث زوجات فزحام لا يطيقه . وكان هذا السبب كافيا لكى يتخلص من احداهن

وقرر أن يستن سنة العدل هذه المرة ، فزوجته الاولى مارى اكبرهن سنا ،

.. وفى قبو المنزل اخفى الجثث ، واهال عليها الاسمنت !


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولذلك فمن المستحسن ان تكون هى التى يتخلص منها لانها اخذت من الحياة نصيبا كبيرا

وبما أن لديها اطفالا ،فمن المناسب ان يتخلص من الاطفال ايضا حين يتخلص منها . وكان قد انتقل الى البيت الجديد فلاحظ ان ارضية احدى حجرات الطابق الارضى فى حالة سيئة . فاعلن انه سيستبدل بها ارضية من الاسمنت المسلح . واقبل على ذلك العمل بيديه ، وحرص أن يترك فى وسط الغرفة حفرة عرضها ثلاثة اقدام . وعندئذ ذبح زوجته وابنتيه ، ثم خنق ولديه ، وقام بتصفيف الجثث الخمس فى تلك الحفرة بنظام ، وبعد ذلك غطاها بالاسمنت المسلح فى دقة واحكام

وبعد يومين اخبر آل خطيبته الجديدة أن شقيقته استدعيت فجأة للسفر مع اطفالها الى بورسعيد حيث يقيم زوجها . ولذا قرر الاقامة مؤقتا فى الفندق لانه لا يطيق البقاء فى البيت بمفرده الى ان يتم الزفاف . وصار يقضى بعد ذلك معظم اوقاته مع خطيبته اميلى . واتفق على ان يكون الزفاف فى مدى شهر . وهمس فى اذن اميلى ان اعماله الواسعة تضطره للسفر فى المستقبل القريب الى الهند ، وانه ينوى ان يأخذها معه الى هناك بعد قضاء شهر العسل فى منطقة البحيرات باسكتلندا

وسار كل شىء على حسب الخطة الموضوعة ، فيما عدا السفر الى الهند ، لان فردريك غير رايه وسافر الى استراليا . حيث أقام العروسان فى مسكن بالقرب من ملبورن

وكان أول عمل اقدم عليه فردريك هناك هو تخزين كمية كبيرة من الاسمنت . لانه اكتشف أثناء الرحلة الطويلة أنه لا يحب زوجته الثالثة حبا كافيا للابقاء على حياتها !

وقد نظن ان فردريك زهد بعدها فى الزواج . ولكن الامر بالعكس ! ففى رحلة بحرية من ملبورن الى سيدنى وقع فجأة فى حب مسافرة حسناء تدعى كيتى ، اغراها بالاقامة معه فى سيدنى ثم سافرا معا الى البلد الذى يقيم به والداها حيث قدمته اليهما بالاسم الفخم الذى عرفته به وهو « البارون سوانتون » وبعد انتهاء المفاوضات على معدات الزواج عاد فردريك الى ملبورن ليقوم بتصفية زواجه من اميلى . فذبحها ودفنها تحت غطاء ثقيل من الاسمنت فى ارضية بيته ، ثم رحل الى غربى استراليا حيث مناجم الذهب للقيام بعملية احتيال دسمة

وفى الطريق الى هناك اعجبته امرأة خامسة فخطبها ، بيد أنها رفضته . فأرسل الى كيتى يدعوها للقدوم فورا ، وأعد بيتا للعرس ، زوده بما يلزم من الاسمنت أيضا !

ومن حسن حظ كيتى أن جثة اميلى اكتشفت قبل وصولها الى نهاية رحلتها فقبض على فردريك ، ونبش ماضيه . وسرعان ما اكتشفت جثث زوجاته الاخريات واطفاله

وفى مايو سنة ١٨٩٢ أحدثت محاكمة هذا السفاح ضجة كبرى شغلت الرأى العام العالمى الى أن اعدم فى نهاية ذلك الشهر

(عن مجلة وورلد دايجست)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كانا صديقين وزوجين لصديقتين ، وأبى عليهما الوفاء الا أن يتعانقا فى الموت كما تعانقا فى الحياة



الوفاء الدامى

بقلم الاستاذ حبيب جاماتى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شقراء من جبال اسبانيا الشمالية ، ينبعث الضياء من وجهها الصبيح ، وتخرج العبارات من بين شفتيها الورديتين فى مزيج من الكلمات العربية والاسبانية ، وهى منهمكة فى الحديث مع رفيقتها « أنوار »

وسمراء من واحة الشام ، يشع الذكاء من عينيها السوداوين ، وتنطلق من بين أهدابها المكحلة سهام السحر الحلال ، وهى تعبر عما يجول فى خاطرها من أفكار وآراء ، فى حوار ليست أقل انهماكا فيه من رفيقتها « دولوريس »

الاسبانية والشامية صديقتان ، وزوجتان لصديقين ، فقد احبت « دولوريس » البطل « كريم بن سعد » القرطبى . واحبت « أنوار » البطل « عبد القادر الرحمانى » الغرناطى . وتزوجت كل من الغادتين حبيبها ، واقامت الاسرتان فى دارين متجاورتين ، فى الحى الجنوبى من مدينة « قرطبة » عاصمة الدولة الاندلسية الاموية

كان هذا النوع من الزواج قد أصبح مألوفا فى المدينة العظيمة : شبان من العرب يختارون رفيقات حياتهم من بين الحسان الاسبانيات ، أو من بين الفتيات الوافدات على الاندلس من « بر الشام »أى سورية، الوطن الاول

كانتا سعيدتين بما قدر لهما ، وبما نالتاه من حظ فى الحب وتوفيق فى الاختيار

فدولوريس يتيمة الابوين ، عاشت فى كنف عم ، كان يحارب العرب ثم تصافى معهم واقام بين ظهرانيهم . ولم يمانع فى أن تصبح ابنة أخيه زوجة لشاب من شبانهم المرموقين

وانوار يتيمة الابوين ايضا ، جاءت الى الاندلس بصحبة واحد من أقاربها ، مهاجرة معه من دمشق مسقط رأسها ، الى البلد الذى شيد فيه مواطنوها ملكا وأنشئوا امة . ومثل الفتاة الاسبانية التى كانت اول صديقة عرفتها فى وطنها الجديد ، رافقها الحظ فى الحب والتوفيق فى اختيار الزوج

أما حديثهما فى تلك الليلةالمقمرة ، على الاريكة الوثيرة التى تربعتاعليها، أمام الشرفة المطلة علىالمدينةالنائمة، فهو ملىء بالهواجس والشجون !

الهدوء الذى يعم قرطبة ، نذير شر لادليل خير ، والسكون البادى فى الجو أشبه بذلك السكون الذى يسبق العاصفة ! والشر يهدد الاسرتين . والعاصفة ، ان هبت ، سوف تطويهما فى غمرتها

فى الحى ــ أو «الربض» ــ الجنوبى من العاصمة الكبيرة ، يعقد زعماء الفريق المناهض لصاحب العرش اجتماعاتهم المتوالية ، وهم على وشك ان يرفعوا راية العصيان فى وجه الملك « الحكم الاول ابن هشام الاول ابن عبد الرحمن الداخل ! »

تولى « الحكم » العرش بعد ابيه فى سنة ٧٩٦ للميلاد ، الموافقة لسنة ١٨٠ للهجرة. ولم يكن بسلوكه عند حسن ظن الرعيةبه. فقد خالف فى ادارته لشئون الدولة ، وعنايته برفاهية الشعب ، ومعالجته للامور كبيرها وصغيرها ، مادرج عليه جده العظيم من حكمة ودراية وعدل وانصاف ، فأعاد الى الامويين فى الاندلس ملكا ضاع منهم فى الشرق ، وترك لابنه ولحفيده من بعده عرشا رفيع العمد متين الاركان ... جاء هشام بن عبد الرحمن فاخطأ اكثر مما أصاب

وخلفه ابنه الحكم الاول ، فأثارت تصرفاته الخلاف بين الرعية ، فناصره فريق ، وعارضه فريق ، وبلغت النقمة عند الفريق المعارض حد الخروج عن طاعة الملك ، والتهديد بالثورة

وكريم بن سعد ، زوج دولوريس

الاسبانية ، وصديقه عبد القادر الرحماني ، زوج أنوار الشامية ، من أنصار المعارضة ودعاة الثورة

لكن الاقدار شاءت ان يكون الصديقان متفقين فى الميول الواحد مع الآخر ، ومختلفين فى الراى كل منهما مع أخ له ، من المؤيدين للعرش ، والمقربين من الحكم بن هشام

هاشم بن سعد ، اخو كريم ، يقود كتيبة من فرسان الحرس الملكي . وعبد الرحمن الرحماني ، أخو عبد القادر ، حاجب من حجاب القصر : وهذا وذاك من أوفى الاوفياء للحكم ، ومن الد اعداء « ابى حفص عمر بن شعيب » أقوى زعماء المعارضين الثائرين نفوذا ، واوفرهم جراة واقداما

فاذا نشبت الثورة ، وعمد الفريقان المتخاصمان الى تحكيم السيف ، فقد يجد كل من الصديقين نفسه وجها لوجه مع اخيه ، فى ميادين القتال ... هذا ما يشغل بال الزوجتين المخلصتين ، دولوريس وانوار ...

□

كانتا توجسان خيفة من الغد . فانهما تعرفان ما طبع عليه زوجاهما، كريم وعبد القادر ، من تمسك بالراى ، وتهور فى الدفاع عنه ، وتعرفان أيضا أن أخويهما هاشم وعبد الرحمن لا يقلان عنهما تهورا فى الدفاع عن رأيهما . وان كلا منهما يكره صديق أخيه ويتمنى له مايتمناه العدو لعدوه

تحدثتا طويلا وبحثتا عن وسيلة تحول دون اتساع الخلاف بين الرجال الاربعة ، ووقوع اصطدام بينهم ، اذا ما جردت السيوف ، وشرعت الرماح ، ودارت رحى الحرب بين الفريقين المتخاصمين

وانتهى الحديث بدمعتين ترقرقتا فى عينى كل من المرأتين، لانهما أدركتا ان الاصطدام واقع لا شك فيه ، وان الدماء ستسيل فى شوارع قرطبة الجميلة !

□

وسالت الدماء غزيرة ، فقد نشبت الثورة فى الربض الجنوبى من العاصمة الاندلسية ، ولبى جميع الناقمين والغاضبين والمغبونين نداء ابى حفص عمر بن شعيب ، ورفاقه الآخرين قادة حركة المعارضة ، وكان كريم بن سعد ، وصديقه عبد القادر الرحمانى فى مقدمة الملبين للنداء

وخرجت النساء من خدورهن ، ومشين فى صفوف الثائرين ، برفقة الآباء والازواج والاخوة والابناء ، وفاقا للعادة المتبعة ، والتقاليد المتوارثة . وكانت دولوريس الاسبانية ، وانوار الشامية ، فى مقدمة الخارجات من الخدور ، السائرات فى الصفوف

تنادي الثائرون بوجوب أسقاط الحكم بن هشـــام عن العرش ، واقسموا فيما بينهم على ان يبروا بالعهد ، أو يموتوا ، أو يرحلوا عن الاندلس !

وما بلغت انباء الثـورة المعادية مسامع الحكم ، حتى فار فائره ، واقسم من ناحيته على ان ينتقم من الخارجين عليه ، وان ينصب أعواد الصلبان على ضفتي «الوادى الكبير» ويعلق عليها الزعماء المحرضين !

خرج الملك بجيشه وبالموالين له من سكان المدينة ، لملاقاة الثائرين . وكان فى مقدمة صفوفهم هاشم بن سعد وعبد الرحمن الرحمانى : الاول على رأس كتيبة من الفرســـان ، والثانى مع جمـــاعة من الرماة القناصة

ودارت رحى القتـــال ثلاثة ايام تساقطت فيها الجثث ، وسالت فيها الدماء ، فملأت الازقة والحـــوارى والخنادق . وفى خلال ذلك التناحر بين ابناء الوطن الواحد ، وقع ماكانت المراتان تخشيان وقوعه !

عثر كريم بن سعد على أخيــه هاشم جريحا يتلوى من الالم . وقبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة ، تمتم قائلا لاخيه : « الوداع يا كريم ! ارجو ان تكون اسعد حظا منى فى الحياة ، ولكن ... يجب ان تعلم ان الذى قتلنى هو صديقك عبد القـــادر الرحمانى ، وأن عليك بعد اليوم أن تثأر منه لدم اخيك ! »

وفى اللحظــــة نفسـها ، كان عبد القادر الرحمانى يعثر ، فى جانب آخر من جوانب الميدان ، على أخيه عبد الرحمن جريحا يتلوى من الالم . وقبل ان يلفظ انفاســـه الاخيرة ، تمتم قائلاً لاخيه :

« انني راحل عن هـــذا العالم يا عبد القادر ، فعش سعيدا من بعدى ، ولكن اعلم ان الذى قتلنى هو صديقك كريم بن سعد ، فعليك بعد اليوم ان تثأر منه لدم أخيك ! »

وفى مســـاء اليوم الثالث ، كان الحكم بن هشام قد احرز نصرا كاملا ، وكان الثائرون قد هزموا فى المعارك المتوالية ...

وبر الحكم بقسمه ، فصلب من الاسرى بضع مئات على ضفتي النهر الذى يخترق المدينة ، واشترط على البـــاقين ان يرحلوا عن الاندلس ، بطريق البحر ، وأن يتعهـدوا بالا يعودوا اليها فى مستقبل الايام

وفى مساء ذلك اليوم أيضا ، التقى الصديقان وزوجتاهمـــا ، كريم وعبد القـــادر ودولوريس وأنوار ، وتعانقوا ، وقرروا الرحيـــل مع الراحلين

وافضى كل من الرجلين لرفيقه بانه عثر على أخيه مشرفا على الموت فى ميدان القتال ، ولكنهما كتما فى صدريهما ما طلبه القتيلان كارادة اخيرة : وهو الثأر لدم القتيل من القاتل

ومن ثم ، ظل كل منهما يجهل أن صديقه عرف من اخيه القتيل الرجل الذى قتله !

كان ذلك فى سنة ٢٠٢ للهجرة ، الموافقة لسنة ٨١٨ للميلاد . وعرفت تلك المعركة بحرب « الربض » ، وعرف الثائرون باسم «الربضيين» ، ولقب الاندلسيون الحكم بن هشام بالحكم « الربضى »

□

حملت السفن الآلاف من الربضيين الى عرض البحر ، واتجه بعضها الى العدوة المغربية ، فنزل من بها الى البر ، وحمدوا الله على وصولهم سالمين الى ارض عربية ، وقرروا السير الى مدينة فاس للاقامة فيها

وواصل الفريق الآخر طريق السير بحرا نحو الشرق فى محاذاة الشاطىء ، ووجهتهم بر مصر ، وكان معهم أبو حفص عمر بن شعيب

أما كريم بن سعد ، وعبد القادر الرحمانى ، والزوجتان الوفيتان دولوريس وانوار ، فقد التحقوا بالجماعة التى فضلت البقاء فى المغرب على مواصلة السفر الى مصير مجهول

وصل المهاجرون الى مدينة فاس، وطلبوا الامان من اميرها ادريس ابن ادريس الحسينى ، فأمنهم على حياتهم وعلى ما كانوا يحملونه معهم من اموال وارزاق ، وخيرهم بين البقاء فى عاصمة بلاده او الذهاب الى غيرها من الحواضر . فاختاروا البقاء فى رحاب الامير النبيل

انزلهم ادريس بن ادريس فى الناحية الجنوبية من العاصمة ، فاستقروا فيها ، وضربوا الخيام وشيدوا المنازل وشقوا الطرقات . وانشئوا الاسواق ، واطلق على تلك الناحية منذ ذلك الوقت اسم « العدوة الاندلسية »

وفى العدوة ، نزل الصديقان كريم وعبد القادر وزوجتاهما ، فى بيت واحد ، واستأنفا حياتيهما على غرار ما كانت عليه فى قرطبة ، قبل العاصفة التى حولت مصيرهما عن مجراه

عنيت دولوريس الاسبانية ، وعنيت انوار الشامية ، براحة الرجلين ، وتوفير اسباب الهناء لهما فى وطنهما الجديد . ولكنهما ادركتا بسهولة ووضوح ، ان الرجلين قد تغيرا : ان كريما وعبد القادر واجمان عابسان دائما،لايستهويهما من مباهج

الدنيا شيء ، ولا يثير اهتمامهما حادث من الحوادث التى تقع حولهمـــا ، ولا يميلان الى مصـــادقة أحد من الجيران ، أو مصاحبة أحـــد من معارفهما القدماء أو الجدد

ومرت شهور وأعوام ، والحياة فى البيت الفاسي كئيبة ؛ بخلاف الحياة السابقة المرحة فى البيت القرطبى

كل من الرجلين يخفى عن صديقه سرا يحتفظ به فى طيات صدره ، ويشعر بأن صديقه يخفى عنه أيضا سرا يحتفظ به . والمرأتان تشعران من ناحيتيهما بأن الزوجين يكتمان ، أو ينويان أمرا ، ولكنهما لا يبوحان به

وكان لابد أن يحدث الانفجار ، فى يوم من الايام ، أو ليلة من الليالى ... وحدث الانفجـــار فعلا ، فى أمسية يوم كان الزوجان والزوجتان قد خرجوا فيها الى بساتين الزيتون ، الممتدة خلف أسوار المدينة ، للنزهة والترويح عن النفس

هناك فى ذلك المكان الهـــادىء المنعزل ، البعيـــــد عن كل حركة


كان كل من الصديقين قد عثر على أخيه جريحا ، وافضى كل جريح الى أخيـه أن صديقه هو الذى قتله

وضوضاء ، تصـــارح الصديقان ، وكشف كل منهما عن سره الآخر ، على مسمع من الزوجتين المدهوشتين

ـ عبد القـادر . . . اعرف انك قتلت اخى هاشم ، فى معـــركة الربض !

ـ وانا ايضا ، يا كريم ، أعرف انك قتلت أخى عبد الرحمن ، فى اليوم الثالث من المعركة . . .

ـ وقد طلب منى أخى ان اثار لدمه من قاتله !

ـ واخى ايضا ، طلب منى ان اثار له من الرجل الذى قتله !

ـ وعدت أخى بأن افعل . فهل وعدت اخاك أيضـــا بما وعدت به أخى ؟

ـ نعم . . . وعدته !

سكت عبد القادر . وسكت كريم

وساد صمت رهيب ، وخفق فى صدر كل من الزوجتين قلب مفعم بالحب ، تطرق اليه الخـــوف مرة أخرى ، على الرجلين المحبوبين . وقطع كريم الصمت قائلا :

ـ ماقولك يا أخى فى أن يريح كل واحد منا ضميره ، ويرضى وجدانه ، ويلبى النداء الذى يطرق اذنيه اناء الليل وأطراف النهار ، آتيـا من بعيد ، من العالم الآخر ؟

فأجاب عبد القادر :

ـ من عالم الاموات ! . ان النداء يطن فى أذنى كمـــا يطن فى اذنك يا أخى ! فلنفعل ما نراه واجبا علينا

وبعد صمت رهيب آخر ، مد كل من الرجلين يده الى ســـيفه ، وانتزعه من غمده ، ووقف الصديقان كريم بن سعد ، وعبدالقادر الرحمانى وجها لوجه ، ولمع النصلان العاريان تحت اشـــعة الشمس المائلة الى الغروب

لابد من مبارزة بين الصديقين ، اخذا بثأر الاخوين القتيلين ، وارضاء للضمير المضطرب !

وبدون أن يتكلمـا ، وبدون ان تجرؤ الزوجتان على التدخل ، رفع كل من الرجلين سيفه بالتحية ، ثم اشتبك النصلان

هل دامت المبارزة لحظات ، أم دقائق ، أم ساعات ؟ . لا أحد يدرى ولم يشعر الرجلان والمرأتان بالوقت يمر ، بل وجدت دولوريس وانوار نفسيهما ـ بعد ماشاهدتاه من صراع عنيد ـ امام جثتين متعانقتين على الارض والدماء تسيل بغزارة من صدرين ممزقين . . .

سدد كريم الى عبد القادر ضربة نفذت الى القلب ، فى اللحظة التى كان فيها عبد القادر يسدد الى صدر كريم ضربة نفذت ايضا الى القلب

وسقط الرجـــلان . وفاضت روحاهما ، أمام انظـــار الزوجتين الوالهتين الباكيتين !

فى ذلك اليوم من ايام سنة ٨٢٢

الميلادية ، الموافقة لسنة ٢٠٦ للهجرة ، مات فى قرطبة ، عاصمة الدولة الاندلسية الاموية ، ملكها الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، الذى شتت شمل الربضيين فى ثورتهم الدامية

□

فى ظاهر مدينة فاس ، وسط أشجار الزيتون الممتدة على مدى البصر ، دفنت الزوجتان الحزينتان الصديقين القاتلين : كريم بن سعد ، الذى قتل عبد القادر الرحمانى فى المبارزة بعد ان قتل اخاه هاشم فى ميدان الحرب ، وعبد القادر الرحمانى الذى قتل كريم ابن سعد فى المبارزة ، بعد ان قتل اخاه عبد الرحمن فى حومة الوغى !

كل واحد منهما كان قاتلا مرتين : فى المرة الاولى قتل رجلا لا يحبه ، وفى المرة الثانية قتل أحب الرجال الى نفسه

والقتيلان صديقان! وقد حاول كل من الصديقين أن يتهرب من تلبية نداء الدم ، ويخنق سره فى صدره ، ولكن المحاولة فشلت !

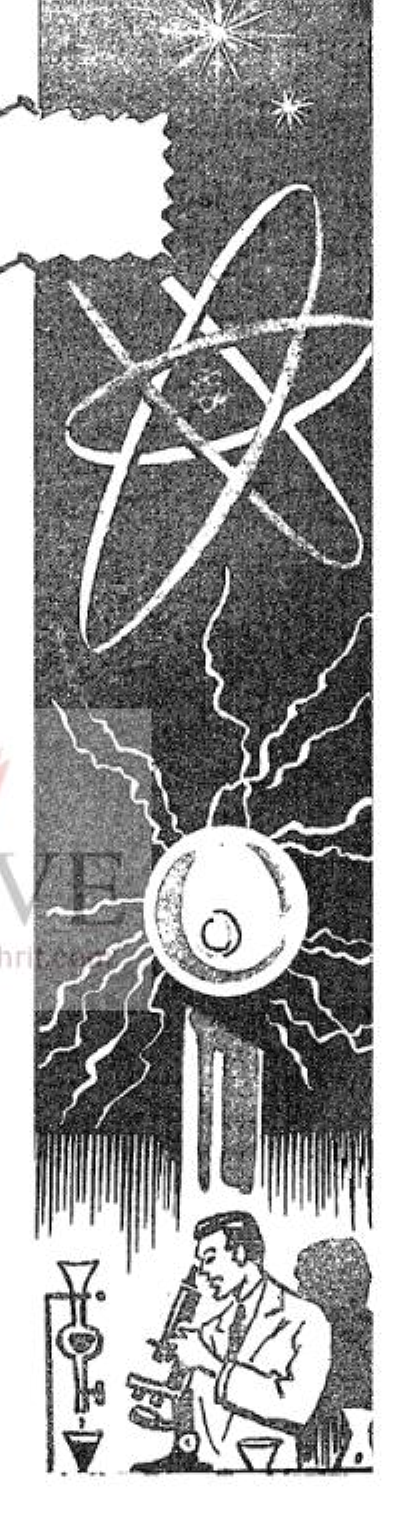
ضاق السمع بالنداء ، وضاق الصدر بالسر ، فكان ما كان من مكاشفة ، ومصارحة ، ومبارزة ، ومصرع مزدوج ... قتل القاتلان فى سبيل الثأر . وانتهت المأساة فى بستان الزيتون ، فى ظاهر مدينة فاس المغربية ، حيث حفر قبر ضم الجثتين فى كنف واحد ... وبجوار القبر ، نصبت المرأتان خيمة عاشتا فيها بقية العمر ، وكان أهل المدينة العامرة يوافونهما بما تحتاجان اليه ، ويترحمان معهما على الفقيدين العزيزين

وبجوار قبر الصديقين أيضا ، دفنت الزوجتان الوفيتان ، اللتان قضى عليهما الحزن ، بعد مصرع رفيقيهما بقليل !!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ميلاد المسيح

نشرنا فى هلال ديسمبر الماضى مقالا بعنوان : « ميلاد المسيح من القرآن الكريم » . اشرنا فيه الى ماجاء فى بعض الاناجيل فى معرض الكلام عن ميلاد المسيح الذى عنى به القرآن فى كثير من سوره . ولم نقصد من هذه الاشارة ان نؤيد بها رواية على أخرى . فقد كان موضوعنا ما جاء فى القرآن وحده . ونحن نشكر للاستاذ الفاضل مكارى جرجس اعجابه بالمقال ، وعنايته بما لفتنا اليه . وقد رجعنا الى النص الكامل للعبارة التى أوردناها من الاصحاح الاول لانجيل متى ، فرأينا ان نعيد نشرها كالآتى : « .. واليود ولد اليعاوز ، واليعاوز ولد متان ، ومتان ولد يعقوب ، ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح .. »

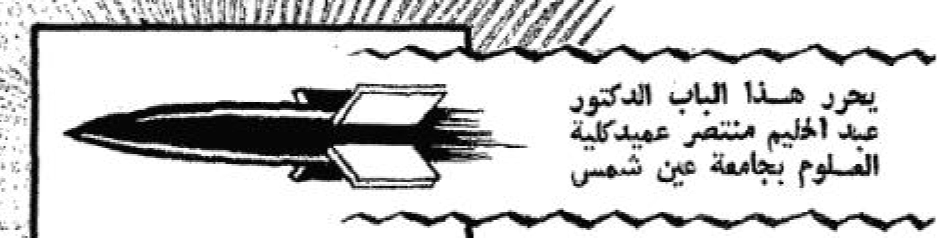


موكب العلم .. والعالم

أشعة الغد !

الاشعة تحت الحمراء تحقق اليوم الاعاجيب فى ابحاث الفضاء ، وتشخيص الامراض المستعصية ، والتنبؤ بحالة الجو . بل لقد نجحت في الكشف عن الاقمار الصناعية وهى فى اطباق الجو العليا وفى الظلام الحالك ، فى ظل الارض ، ولقد ثبت أن الاقمار الروسية تقذف كميات هائلة من هذه الاشعة كما لو كانت من الرصاص المنصهر ، ومع ذلك فانها ليست مرتفعة الحرارة . على ان الرادار يمتاز عليها باختراقه السحب والضباب والمطر ، وبتقديره السرعة والبعد بدقة عجيبة . غير ان الاشعة تحت الحمراء تحقق الرؤية فى الظلام فتساعد فى الكشف عن المجرمين ، وتستعمل فى التصوير الفوتوغرافى السريع فى الحروب وخاصة فى كشف مواقع العدو ، فيمكن استعمالها فى التصوير الجوى للحصول على صور دقيقة فى دقائق معدودة . ومن المحتمل ان الاقمار الروسية تحمل اجهزة تستعمل هذه الاشعة لالتقاط صور دقيقة من الجو كما انها تستعمل فى تسجيل رصدات جوية من الطبقات العليا ، فيمكن التنبؤ بحالة الطقس الى تواريخ بعيدة فى جهات مختلفة . وهناك فائدة اخرى لهذه الاشعة ، وهى استعمالها فى كشف المركبات الكيميائية المختلفة وتحليلها . وعلى ذلك يمكن بتزويد الاقمار الصناعية بأجهزة تحوى موجات مختلفة من الاشعة تحت الحمراء ، ان يستقصى سطح الارض ، وتقدير ما به من غاز الاوزون وبخار الماء وثانى اكسيد الكربون واتجاه الرياح وسرعتها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



كوكب لونيك

الكوكب الصناعي لونيك ، الذى أطلقه الروس فى يناير الماضى ليدور حول الشمس ، سيكمل هذه الدورة فى خمسة عشر شهرا ، فى حين ان الارض تكمل دورتها حول الشمس فى اثنى عشر شهرا . ولكى يتمكن العلماء من تحديد مركزه اثناء رحلته ، زود بجهاز يسمح لبخار الصوديوم بالتسرب منه فى اوقات معينة ، فيكون هالة متوهجة واضحة حوله . ولقد صورت بعض محطات الابحاث هذه الهالة ، فحددت مكانه بالضبط

داروين بعد مائة عام

انقضت مائة عام ، منذ خرج تشارلس داروين على الناس بكتابه « أصل الانواع » ، الذى تكلم فيه عن نظرية التطور ، وتنازع البقاء ، وبقاء الاصلح ، وغير ذلك من آراء أحدثت دويا هائلا فى المحيط العلمى ، وقد احتفلت هيئات علمية كثيرة بهذه الذكرى ، والفت كتب علمية عن داروين ، وعن نظرية التطور ، وماطرأ عليها من تطورات ، وما قاله فيها المؤيدون والمعارضون . وفى الحق انها مناسبة كريمة لاعادة النظر فى نظرية التطور ، مالها وما عليها ، ومهما يكن من أمر ، فمما لاشك فيه ، ان هذه النظرية كانت عظيمة الاثر فى اذكاء روح البحث فى علوم الحياة عامة

الزلازل فى مصر

تنشأ الزلازل ، نتيجة هزات عنيفة ، تبعد عن سطح الارض الى ما يزيد عن ستمائة من الكيلومترات نحو المركز ، وتكون فى اشد حالاتها ، عند نقطة على سطح الارض تقابل مركز الزلزال تسمى المركز السطحى للزلزال ، ثم تنتشر هذه الاهتزازات ، من داخل الارض ومن سطحها الى مسافات تختلف باختلاف شدتها

ومن حسن الحظ ان مصر ليست معرضة لحدوث زلازل كثيرة ، ومع ذلك فيذكر المؤرخون زلزال الاقصر سنة ٢٧ قبل الميلاد ، الذى اثر على المعابد والمسلات وصدع تمثالى ممنون وزلزالى الفيوم سنة ١٣٠٣ و سنة ١٨٤٦ تهدمت بسببهما منازل كثيرة وقتل خلق كثير ، وزلزال سنة ١٩٢٦ الذى صدع كثيرا من البيوت ، وسبب تدفق مياه حلوان الكبريتية وزلزال سنة ١٩٢٧ ، الذى تأثر منه الاقليم المصرى كله

وقد حدثت زلازل اخرى كثيرة ،

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ولكنها كانت بحمد الله ضعيفة الاثر، لم ينشأ عنها ضرر يذكر

ومما يذكر ان الزلازل تتركز فى نطاقين فى العالم ، احدهما يمتد على شواطىء المحيط الهادى ، حيث يحدث نحو ٧٠٪ من الزلازل ، أما النطاق الآخر فيشمل حوض البحر الابيض المتوسط ، ويمتد الى جبال آسيا الوسطى والصين ، حيث يحدث نحو ٢٠٪ من الزلازل . وتقع مصر فى مجال النطاق الاخير ، فهى تتأثر بالزلازل التى تحدث فى المناطق المجاورة

عمر الارض

سيقوم العلماء فى المستقبل بحفر بئر عمقها ثلاثة اميال فى قاع المحيط والغرض من ذلك دراسة كل الطبقات الرسوبية فى القاع لمعرفة تاريخ الارض منذ بدايتها . وقد درس المشروع ضمن برنامج البحث عن البترول ودراسة الصخور فى قاع المحيط . ويتجه الرأى الى ان يكون الحفر فى خليج المكسيك شمال غربى كوبا ، حيث تساعد شركات البترول بامكانياتها الهائلة فى هذا السبيل ، ومن رأى العلماء انه ليس ثمة طريقة افضل من عمل هذا القطاع الذى يخترق باطن الارض لاعطاء صورة كاملة عن تركيب الارض وتاريخها ، فان دراسة عينات متتابعة من هذا القطاع ، ستقطع الشك باليقين فيما يختص بما تخفيه الارض من معادن ومواد مشعة ، كما يكشف عن عمرها الحقيقى ، ولعله يفيد فى الكشف عن الزلازل قبل وقوعها

قراءة الموسيقى !

لن يلجأ المكفوف فى المستقبل الى طريقة بريل ، بل ستترجم له حروف الطباعة الى نغمات موسيقية ، وستمكنه الطريقة الجديدة من أن يقرأ ما تخطه الآلة الكاتبة . وقد صممت وحدة متنقلة سهلة الحمل ، تسمى « آلة القراءة السمعية » ، ويقوم بفحصها اليوم معهد باتيل فى اهايو بكولمبيا ، والآلة الجديدة تترجم الحروف الى نغمات موسيقية ، ويدرب الكفيف على تمييز النغمات المسجلة على شريط ، ثم النغمات التى تتألف منها الكلمات ، ثم الجمل ، فيمسك الكفيف شريطا معينا يمرره فوق الكلمات المطبوعة المطلوب قراءتها ، يحوى الشريط شعاعين من الضوء وعدسة تبعث بصورة الحرف المطبوع على صف من الخلايا الكهرضوئية . فعندما « ترى » الخلية الكهرضوئية سواد الحرف ، فانها تعكس الى الجهاز صورته فتنطلق نغمة الحرف المرئى ، هذه النغمات تترجم الى سماعة الاذن كلمات واضحة المعانى . وكل كتابة مطبوعة يمكن قراءتها بهذه الطريقة ، طالما كانت مكتوبة باللغة الانجليزية . وبطبيعة الحال سيتطور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجهاز ليشمل جميع اللغـــات فى المستقبل

بروتين من الاوراق !

ابتدع عالم بريطـــانى طريقــة لاستخلاص البروتينات من أوراق الاشجار مباشرة ، وقد لا يستسيغ الناس طعم البروتينات الناتجة ، ولا يستطيبون طعمها ، ومع ذلك فمن المنتظر أن تتحسن طريقة الاستخلاص، ويتغلب على هذه الصعوبة ، فيقبل النباتيون على اســـتعمال هـــذه البروتينات النباتية ، اذا ماأصبحت طيبة النكهة ، لذيذة الطعم . ومن الممكن استخلاص اربعين رطـــلا من البروتين من كل طن من الاوراق ، ويمكن الاســـتخلاص من طنين من الاوراق فى الساعة الواحدة . ويمكن الافادة من هذه الطريقة فى البـــلاد المتخلفة ، التى تشكو من ســـوء التغذية ، فتستغل الاوراق الخضراء والحشائش لهذه العملية

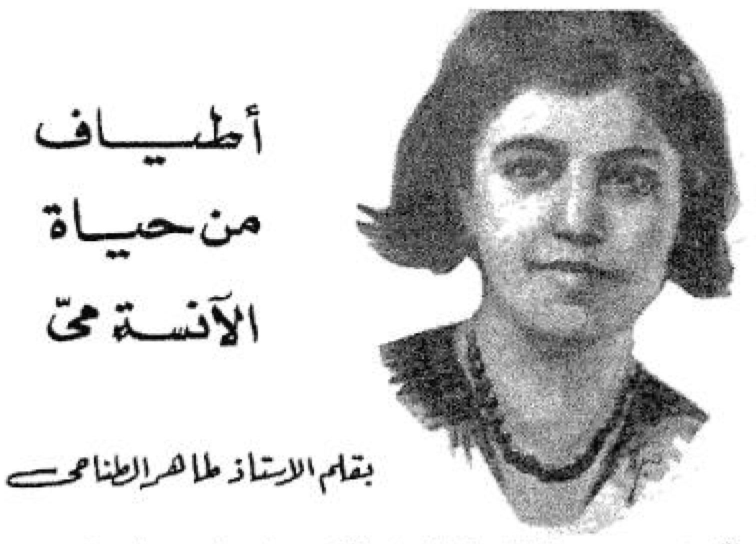
تمييز البيض !

عرض أحد المخترعين من جنوبى افريقا جهازا يعلق فى رقبة الدجاجة تستطيع بوساطته ان تضع عـــلامة خاصة على البيضة التى باضتها ، فان من الاهمية بمكان أن يعرف مربو الدجاج ، كم بيضـــة باضتها كل دجاجة ، وأى الدجاجات صاحبة كل بيضة من البيض . فقد لاحـــظ المخترع، ان الدجاجة تتفحص البيضة بعد أن تضعها ، فتنقرها برفق بمنقارها ، فربط فى منقار كل فرخة قلما ملونا ، فعندما تنقر البيضـــة بمنقارها ، تترك الاثر الملون عليها ، وبهذه الطريقة البسيطة يمكن نسبة البيضة الى صاحبتها

محول آلى للتليفون

ابتدع عدد من العلماء البريطانيين جهازا الكترونيا يحول التليفون آليا ومن شان هذا الجهاز ان يحول التيار اوتوماتيكيا ، أو يوقف التيـــار عن المرور ، فيقطع الخط ، وذلك حسب الحـــاجة ، ويتم ذلك بمحـــولات الكترونية آلية ، بدلا من المحولات الكهربائية المســـتعملة فى الوقت الحاضر ، والعقل المنظم لهذه العملية عبارة عن اسطوانة مغناطيسية . فعندما يطلب المتحدث رقمـــا ، يسجل ذلك الطلب على الاســطوانة على صورة نبضات كهربائية ، لاتلبث ان تجد طريقها لاجراء التوصـيلة المطلوبة . بل انها لتســجل طلبات المشتركين ، وتعطى المشترك الرقم الذى طلبه بمجـــرد خلوه اذا كان مشغولا . وما على الطـــالب الا أن يرفع السماعة ثانية بعـــد حـــين ، فتجرى الاسطوانة الاتصال ، ويدق الجرس عنـــد الطـــالب والمطلوب . والمأمول أن يعمم هذا الاختراع قريبا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



أطياف من حياة الآنسة مي

بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

الحياة مد وجزر ، وآمال وأحلام ، وافراح واشجان ، وابتسام ودموع

هكذا هي الحياة ، وتلك هي طبيعتها المعمرة المدمرة ، المضحكة المبكية ، السارة المحزنة ، الباسمة الخادعة ، الواهبة السالبة ، المسالمة المحاربة ، الحلوة المرة ، التي تذيقنا نشوة خمرتها ثم لا تلبث أن تغصنا بمرارة كأسها وآلامها

وكلنا يتعاطى هذه الكأس ويذوق حلوها ومرها . ويتقلب فيها بين الهناء والشقاء ، والعطاء والحرمان .!

كانت الآنسة مي منذ هبطت مصر طفلة تعيش في ظلال ابوين بارين لم ينجبا غيرها ، فاودع الله لهما في تلك الابنة الوحيدة من النجابة والنبوغ وشرف السمعة ، مالم يودعه في آلاف من البنين والبنات ، فكانت قرة عيونهما ، وعزاءهما الوحيد ، وفخرهما في الحياة

عاش الابوان سعيدين بتلك الابنة النابغة ، مغتبطين بما أكسبت جنسها من جمال الاحدوثة ، وبما قامت به لقومها من خدمات أدبية مجيدة ، وبما اضافته من صفحات ممتازة الى تاريخ الادب العربي ، وتاريخ المرأة العربية في الشرق الحديث . ثم شاءت الحياة القاسية ، المؤلمة المحزنة أن تمد يد الآلام الى سعادة هذين الابوين وان تنقص من هناءة هذه الاسرة الكريمة ، فمرض الوالد « الاستاذ الياس زيادة » مرضا عضالا ، واشتد عليه المرض ، وزاد من شدته ما كان يصادفه من بعض الشركاء الذين يقاسمونه قطعة أرض في لبنان

وانقطع الوالد أشهرا في منزله يعاني آلام هذا المرض الوبيل . وقد كان يخفف من آلامه ، ويعزيه في مصابه مايراه من حنان زوجته ورعاية ابنته ، وعظيم برها ، وفائق فضلها على النهضة الادبية التي رفعت شأنها وأتاحت

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com


ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

لها فخرا لامعا بين الآداب الاخرى . ولقد كان هذا الفخر جديرا بأن يمد بغبطته وسروره فى حياة الاب ، لولا أن للعمر نهاية وللاجل غاية ، فطوى القضاء آخر صفحة من صفحاته فى سنة ١٩٢٩

كان لوفاة هذا الوالد البار تأثير عظيم فى نفس الآنسة مى ، فذاقت لاول مرة مرارة الحزن البنوى العميق ، وجرعت اول كأس لمأساتها الاخيرة منذ هذا المصاب الاليم ، وابتدات قصتها المؤثرة بهذا الحادث الجسيم

وأطمعت هذه الوفاة « البعض » فيها ، فعانت شقاء هذا الطمع ، وصاروا يلاحقونها فى كل حين حتى ضاقت بهم ، وضاقت بالدنيا وسئمت الحياة . وهى فى ضيقها الشديد ، وسأمها الطويل تصبر ولا تشكو ، وتخفى ولا تعلن

ومرضت والدتها واشتد عليها المرض ، فتفاقم الخطب ، وتضاعفت الآلام ثم شاء القدر الا أن ينزل بالكارثة الثانية فتوفيت الام الحنون ، فتجدد حولها طمع الطامعين ، فكانت تصرفهم بما عرف عنها من بر وكرم ولطف

وكان صيف سنة ١٩٣٥ فجاء اليها بعضهم يطالبها بثلثمائة جنيه ، لان أرضها مرهونة فطلبت ان تطلع على وثيقة الرهن فاطلعوها وضيقوا عليها هذا الطلب . حتى ضاقت بحالها واشتدت آلامها ، وهى فى شكواها وضيقها . لا تصرح لاحد بما يثير فى نفسها هذه الآلام . فاصيبت بمرض « الشعور بالاضطهاد » . وجسم بعضهم هذا المرض فكتب الى أقاربها فى لبنان ينبئهم بأن الآنسة مى أصيبت بالجنون ! ويوصي بارسالها الى مستشفى العصفورية فجاء أحد اقاربها ، فوجدها حزينة كئيبة ، ضيقة بالدنيا ، فطلب منها هذا القريب ان تسافر معه الى لبنان لتغير الهواء فأبت ، فألح عليها كثيرا فقبلت وسافرت معه الى بيروت ونزلت فى داره . وبعد أيام طلبت العودة الى دارها بمصر ، فأبى هذا القريب واصر على بقائها بلبنان ، فاصرت هى على العودة وهددت بالاضراب عن الطعام فلم يأبه لهذا التهديد . ولم يسمح لها بالسفر ، فأضربت عن الطعام وبقيت أياما لا تأكل ، فخاطب مستشفى العصفورية فى نقلها اليه وهو مستشفى انجليزى للامراض العقلية فبعث المستشفى سيارة وممرضة ، وحملت اليه

نزلت الآنسة مى مستشفى المجانين . فما اروع تلك الساعة التى سيقت فيها أديبة الشرق الى هذا المكان . وما أشد أمله فى النفس وافظع جرحه فى القلوب !

أهكذا الدنيا ؟ وهل هذا هو بلاؤها ؟ وهذه عجيبتها الرائعة ؟

الآنسة مى نابغة نساء الجيل ، وفخر الادب الحديث ، التى أهدت الى العقول ثروة عقلية كبرى ، والى النفوس جيلا كاملا من جمال النفس وسمو الشعور ، تنزل بين المجانين ، وتسلب من خير مافاقت به الملايين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما اقبح الحياة ، وما أسوأ الدنيا ، وما أظلم الاقدار ! !

والتفتت الآنسة مى حولها فى مستشفى العصفورية ، وتأملت حالها فى هذا السجن العجيب ، وقالت :

او لم يجدوا لى سجنا أشرف من هذا السجن . . ما أشد قسوة الانسان على أخيه الانسان !

وحرم على الآنسة مى تعاطى السجاير فبقيت تقاسى ألم هذا الحرمان من عادة يصاب المحروم منها بأشد المتاعب والآلام ، فبقيت تتوسل وتتلهف لعلها تصيب بهذا التوسل وذاك التلهف قلبا رحيما يشفق عليها ويثوب الى الانصاف فيطلقها من عقالها او يسمح لها بتعاطى سيجارة واحدة . فلا تجد هذا القلب الرحيم المنصف فى ذاك المكان ، ولا ترى حولها من الاصدقاء من يعينها فى نكبتها او ينجدها من بلائها او يسأل عنها فى مصابها . وكأنما « مى » التى ملأت مصر وسائر بلاد الشرق أدبا وفضلا ، وشهرة وفخرا ، وتزاحمت النفوس على الاعجاب بها ، وتغايرت الاسماع والقلوب على الانصات اليها اذا خطبت أو تحدثت ـ كأنما مى هذه لا يعرفها انسان ولم تمر ببال زميل من الادباء او أخ من الاخوان . وابتسمت مى ، ويئست من الحياة ومن عدالة الانسان . فاضربت عن الطعام ، وصممت على الاضراب حتى تموت . وعبثا حاول الاطباء أن يصرفوها عن الاضراب ، فاصروا أن يغذوها بالانابيب من الفم والانف ، ومكثت على هذا الحال عشرة أشهر ذاقت فيها أشد الآلام وضعفت بنيتها ونقص وزنها حتى أصبح ٢٨ كيلوجراما وطلبت الآنسة أن تكشف عليها لجنة من كبار الاطباء فاجتمعت وقررت أن لا شيء بها ، وكتب الدكتور مارتان الطبيب الفرنسى تقريرا ضافيا ينفى اصابتها بأى مرض من الامراض . لكن ادارة المستشفى رأت أن تستمر فى المستشفى مدة اخرى حتى تقوى بنيتها !

عجبت الآنسة من حظها العجيب ، واتصل خبرها ببعض عائلات لبنان ، وكان عيد الميلاد ، فجاء أحد اللبنانيين المقيمين بفلسطين «ليعيد» عند أقاربه ببيروت ، ويدعى « الخواجه غانم » وهو من كبار التجار ، وفى الطريق مرت به السيارة بالعصفورية ، فسأل السائق عما يسمعه عن « الآنسة مى » فاخبره أن احدى قريباته وهى ممرضة فى المستشفى اخبرته أن صحتها جيدة ولا شيء بها . وهى فى هذا المستشفى كالمسجون البرىء

وصل « الخواجه غانم » الى بيروت فاعتزم أن يحدث أقارب الآنسة فى اخراجها فقابلهم وذهبوا معه لزيارتها فوجدها جيدة الذاكرة سليمة العقل . فخرج من عندها وقد أقسم الا يعود الى فلسطين الا بعد أن تخرج من هذا المستشفى

بقى « الخواجه غانم » أربعين يوما يسعى حتى وفق فى مسعاه ، وخرجت

الآنسة مى من المستشفى ، ولكن لا الى بيتها حيث تنعم بالحرية ، بل الى مستشفى للجراحة ببيروت

سافر «الخواجه غانم» وقد ظن ان الآنسة سوف تبارح هذا المستشفى بعد أيام ريثما يستأجر لها بيتا خاصا ، كما وعدوه بذلك ، لكن الامر ما لم ينفذ هذا الوعد ، وبقيت فى مستشفى الجراحة عشرة أشهر اخرى

احتجت الآنسة مى واضربت عن الطعام والكلام ، أضربت عن الطعام لانها لا تريد أن تذوق طعام هذه الحياة المرة الملوثة بالآلام ، واضربت عن الكلام لانها أسفت لعقوق الانسان . وذات يوم زارها بالمستشفى الاستاذ فلكس فارس ، فكان اول شخص رآته من اصدقائها بعد عامين لم تر فيهما صديقا ، ولم تمسك فيهما قلما ، ولم تقرأ كتابا .. ثم زارها الاستاذ امين الريحانى ، وكان قد جاء من أمريكا

فعجب لحالها ، وذاع وقتئذ بين جمهور الادباء فى لبنان أن «مى» مسجونة، فانبرت الاقلام تدافع عن قضية مى ، وتتساءل : لماذا تسجن هذا السجن العجيب . وذهبت طائفة من الادباء وابلغوا النيابة فانتقل النائب العمومى الى المستشفى وقابلها . وبعد ٤٨ ساعة من مقابلتها . جاء اليها مدير البوليس ومعه ستة من الضباط المسلحين واثنان من المساعدين واخرجها من المستشفى فى موكب انتظم فيه عدد كبير من سيارات الاصدقاء والمعجبين

ووصلت الآنسة مى الى المنزل الذى اعد لها وقدم لها الغذاء ، فتناولته بيدها لاول مرة .. وامسكت بالشوكة والسكين بعد عامين كاملين لم تتناول بيدها طعاما ولم تمسك بها شوكة وسكينا

وعادت اليها حريتها ، واطمأنت فى مسكنها براس بيروت ، وسافرت الى الفريكة فقضت بها بضعة اسابيع . وألقت فى ذلك الحين خمس محاضرات ورسمت بريشتها خمسين صورة

ومرت هذه السنوات الثلاث الحافلة بآلامها واشجانها ، وفراقها الاليم . وكأنما الاقدار قد ادخرت هذا الحادث لهذه الاديبة لتطلعها على جانب غريب من جوانب الحياة ، وتكشف لها من عجائب الانسان مالا يعرفه عن نفسه الانسان

أمنيتها الكبرى

وكنت قد ارتقيت الى معرفتها سنة ١٩٢٩ وأنا وقتئذ كاتب ناشىء ، فاخذت اتردد على بيتها ، وافسحت لى فى مجلسها منذ ذلك الحين الى وفاتها ، وكنت جالسا يوما معها ، فقلت لها ــ أود أن اعرف ماهى أمنيتك الكبرى فى الحياة ؟

فقالت : « وهل يمكن أن تحوى الحياة أمنية واحدة ؟ ! ان الامانى تتغير

مع الوقت . وكل أمنية هي العظيمة ، بل هي الواحدة العظمى عندما تقطن جوارحنا وتستولى على كياننا .. وهل تصدق ان الانسان يبوح للناس بأعظم امانيه ؟

« قد يبوح ببعضها . ولكن الامنية الكبرى تظل سرا مكتوما بينه وبين نفسه ولو فقد كل شيء آخر ، لبقيت تلك الامنية رأس ماله الخاص اللاصق لا خفى ما يخفى فى قدس اسراره

« واذا ابيت الا أن أبوح بأمنية ما ، فهى أن تظل الامانى متجددة فى نفسى مازلت حية ، وان أموت يوم أصبح غير قادرة على التمنى » !

السعادة وشعارها فى الحياة

وذات مساء من امسية الآحاد جلست اليها ، فجاء حديث شقاء الحياة وسعادتها فقلت لها :

ـ وما هي السعادة فى راى الآنسة ؟

فقالت ، بعد فترة قصيرة داعبت فيها ريشتها التى كانت تكتب بها دائما وتؤثرها على القلم ، هى كما قال ابن الفارض :

صفاء ولا ماء ، ولطف ولا هوى   ونور ولا نار ، وروح ولا جسم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها   كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
على نفسه ، فليبك من ضاع عمره   وليس له فيها نصيب ولا سهم

ثم نظرت الى السماء واغرورقت عيناها بالدموع .. واردت أن انتقل بها الى نوع آخر من الحديث ، حتى لا تشعر بما كانت تشعر به من سوء الحظ ، وشقاء النفس ، ولوعة القلب ، فاشرت باصبعى الى لوحة معلقة فى مكتبها مكتوبة عليها أبيات بالحبر الذهبى بخط الفنان نجيب هواوينى ، فقالت : « هذه الابيات للأمام الشافعى ، وهى شعارى فى الحياة ، ولذلك احتفظت بها على هذه الصورة » ، وقامت وقمت معها ، ثم تقرؤها بصوت رفيق مؤثر ، وهى :

اذا شئت ان تحيا سليما من الاذى   وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرىء   فكلك عورات وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معايبا   فصنها وقل يا عين للناس اعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى   وفارق ولكن بالتى هى أحسن

ثم جلست وقالت انني اطرب من الشعر الذى يرسم للناس طريق السعادة، ويرشدهم الى مكارم الاخلاق . ولعل الادب سمى ادبا ، لانه يهذب الروح ويؤدب النفس ويوجههم الى اعتناق الآداب الفاضلة . ولهذا دعى الاديب اديبا . وانا أعتقد ان الاديب الذى يعمل بأدبه كالعالم الذى يعمل بعلمه ، والأديب الذى لا يعمل بادبه كالعالم الذى لا يعمل بعلمه فهو موهوب ولكنه مسلوب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسالة هتلر

وقد قضت الفقيدة الخالدة نحو عامين بعد عودتها من لبنان فى شبه عزلة لا تسمح فيها الا بمقابلة القليلين جدا ، وكنت أنا من هؤلاء . وقد عادت فأسست منزلها تأسيسا جميلا ، واختارت شقة فى عمارة فخمة بقلب القاهرة ، واخذت تكتب وتؤلف . وقد الفت منذ سافرت الى لبنان الى ان توفيت الى رحمة الله هذه الكتب التى لم تنشر بعد ، وهى :

« ليالى العصفورية » وهو يحوى وصفا لما راته وعانته فى مستشفى العصفورية ببيروت

« فى بيتى اللبنانى » وهو وصف لحياتها بعد خروجها من المستشفى واقامتها فى بيت خاص ببيروت

« المتقدون » وهو رواية باللغة الفرنسية

« علاقة فينيقية بمصر » أدب وتاريخ

« مذكراتى » ويحتوى على مشاهداتها وذكرياتها فى مصر ولبنان وأوربا ، ويتناول كبار العلماء والادباء الذين عرفتهم والذين كانوا يحضرون مجالس الثلاثاء ، وما يدور فيها بينهم من نقاش وطرائف

ولما قامت الحرب كتبت رسالة بليغة فى فلسفة الحرب بعنوان « رسالة الى هتلر » نددت فيها بمساوىء الحرب وما تجره على الانسانية من شقاء ووبال

حكومة من الجنس اللطيف

وكانت ، رحمها الله ، تتهم الجنس الخشن باثارة المنازعات وقيام الحروب ، وقالت لى مرة فى احد مجالسها :

« اننى انظر بعين الاسى الى الازمة العالمية الحاضرة . وعندى فكرة لاصلاح العالم لو تحققت لزالت الحروب » . ثم ابتسمت وقالت :

« هذه الفكرة هى ان تقوم فى كل دولة « حكومة من الجنس اللطيف » تتالف من أرقى السيدات : علما وأدبا وخبرة بالشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية »

« فانكم معشر الرجال جربتم كل أنظمة الحكم ، فلم تفلحوا ، بل آثرتم المنازعات ، وأشقيتم الشعوب بالحروب ، على الرغم من أنكم أبدعتم فى كل علم وفن ، وبرعتم فى عقد المعاهدات ، وتدوين الشروط التى تقيد حرية الامم ، ونبغتم فى اقامة الحصون ، وحشد الجيوش ، واختراع أسلحة القتال ، ولكنكم فشلتم فى الوصول الى احسن طريق للتفاهم . نعم فشلتم يا معشر الرجال ، وجربتم النظام بعد الآخر فلم تجلبوا للامم غير الشقاء . فهل تسمحون أن تجربوا الحكومات النسائية فاننى أراها أقرب الى تحقيق السلام ، واحرص على حقن الدماء »

حلم عجيب

وقبل مرضها الاخير بقليل كنت أزورها ذات ليلة فلمحت فى وجهها شيئا من التفكير الحزين ، وفى حديثها رنين الاكتئاب والجزع . ثم سألتنى : « هل تعرف تفسير الاحلام » قلت : « ولماذا هل رايت حلما ؟ » قالت : « انى رأيت حلما مؤلما . وقد نهضت من نومى حزينة خائفة » فقلت : « وما هو هذا الحلم ؟ » قالت :

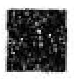
ـ رايت ليلة امس سيدة مقبلة على ملتحفة بالسواد ، فلم اتبين من هى، حتى اذا اقتربت منى صرخت قائلة « امى . . ! » ، فبكت . . ثم اقبلت نحوى تضمنى الى صدرها وتبكى ، فبكيت لبكائها ، وقلت : « مالك يا امى » فأجابت : « آه يا عزيزتى مى ! » فقلت : « سأموت يا امى ؟ » فلم تجبنى . واستيقظت من نومى فازعة من هذه الرؤيا ، فهى اول مرة أرى فيها والدتى بعد موتها ، وقد شغلت بها حتى الآن بل تشاءمت ، واعتقدت اما انى سأموت قريبا ، او ان يصيبنى مرض شديد »

قصت مى هذه الرؤيا ، وتقاطرت الدموع من عينيها ، ثم استجابت لما عرف عنها من شجاعة وتجمل ، وقالت : « وهل عهدتنى من الجبناء ؟ . انى لا اخاف الموت ولا اخشاه ، ان وراء الموت وجود غير ملموس يدعى السعادة وانى لاشعر باحتياج محرق الى التعرف اليها والتمتع بها »

فقلت لها : « مثلك من اعطى روحا عاليا ، وأدبا خالدا لن يموت . لكنى أشفق من أن تسيطر عليك الاوهام ! »

قالت : « اننى لا أخدع بالاوهام ، غير أنى لا آمن صروف الايام ، فهل تسمح أن تبحث لى عن تأويل رؤياى ؟ »

فأخذت أطمئنها ، ولكنها ألحت ان استشير خبيرا بتفسير الاحلام فوعدتها وذهبت أفكر فيما عسى ان أعود به اليها فى الاسبوع التالى ، وكنت أزورها كل اسبوع مرة ، ثم اخترت لها تأويلا طريفا ، فلم يخف على ذكائها اننى أصانعها لادخل على نفسها التفاؤل والاطمئنان



سرّ المرأة

في حياة عبقري الراديوم

قصة الحب الذى نتج عنها أكبر كشف انسانى

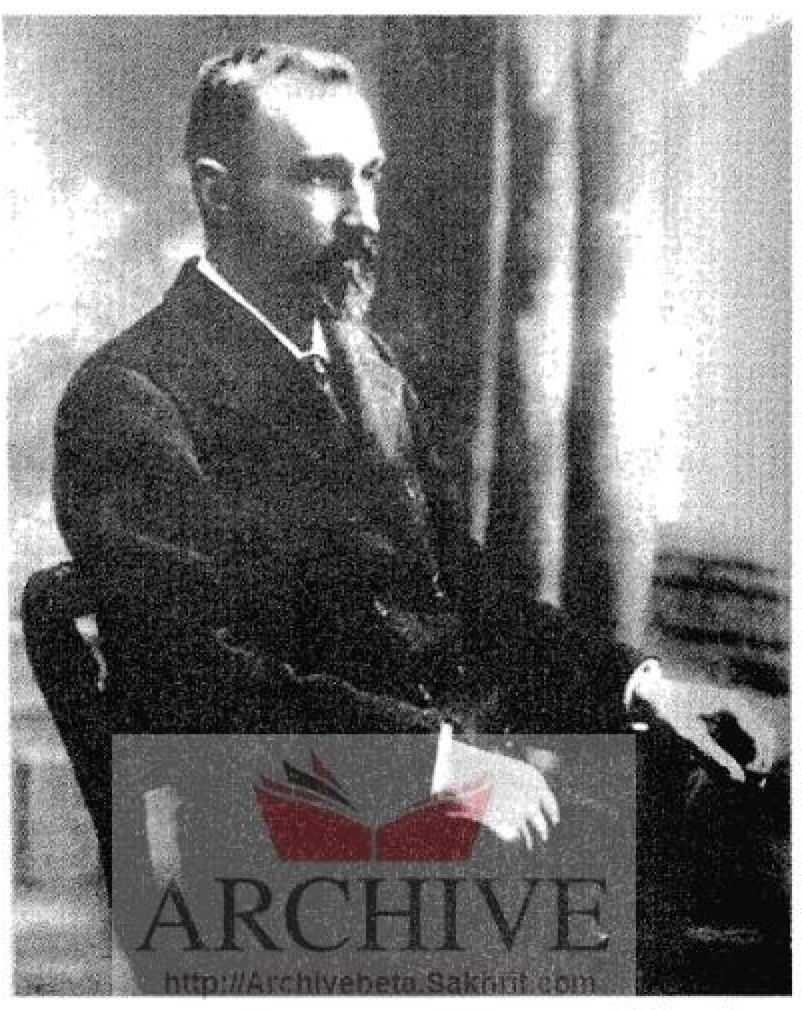
بقلم الدكتور جورج وهبي العفى

منذ مائة عام ، ولد بيير كورى فى باريس ، من عائلة الزاسية اشتغل عدد من أفرادها بالعلوم ، وكان والده طبيبا له مؤلفات فى مرض السل ، وكان أوجين كورى ، الاب ، كثير الاهتمام بمستقبل ابنه بيير ، وكانت تقلقه حياته المضطربة من أجل العلم وبحوثه ، فاخذ يوجه خطواته فى أساليب الدراسات العلمية وتطبيقاتها، وعهد به الى أحد أساتذة الرياضيات، فحصل على شهادة أستاذ فى العلوم وهو فى الثامنة عشرة . وقبل أن يبلغ الرابعة والعشرين نجح ، مع أخيه الاكبر جاك ، فى اختراع جهاز دقيق لقياس أصغر كمية من الكهرباء

وفى نحو الثلاثين تخصص بيير فى دراسة طبيعة البللورات واخترع ميزانا غاية فى الحساسية . ثم وفق فى وضع قانون أصبح من قوانين الطبيعة الاساسية ويسمى (قانون كورى فى المغناطيسية)

وعندما التقى بيير لاول مرة بالطالبة البولندية الحسناء مارى ، كان عالما يعيش كالرهبان . والغريب فى الامر أن كلاهما كان شغوفا بعلمه لا يلقى بالا الى الجنس الآخر ، فمارى التى جاءت الى باريس لتدرس علوم الطبيعة والكيمياء والرياضة كانت تقطن فى غرفة صغيرة فوق سطح احدى العمارات ، لم يكن يشغلها عن العلم شاغل ما ، وبالرغم من جمالها لم يكن لديها الوقت للتفكير فى رفاقها من الطلاب الرجال ! كانت تعمل من أجل فكرة ملأت عليها حياتها ووقتها وشغلتها عن كل ماعداها . كانت رغبتها فى العلوم وارادتها الحديدية ، أقوى من جسمها النحيل ، فاستطاعت أن تتغلب على مالاقته من عراقيل وصعاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيير كورى مكتشف عنصر الراديوم الذى كان له شأن عظيم فى العالم لقيمته العلمية

وكان بيير يردد : « ان المرأة العبقرية نادرة الوجود ، والنساء العاديات يقفن عقبة فى سبيل وصول رجل العلم الى اهدافه » . فلا عجب اذا رأيناه أعزب وهو فى الخامسة والثلاثين ، بل من المحقق انه كان سيظل كذلك طول حياته ، ليضمن حياة هادئة يكرسها للبحث العلمى لو لم يسحره جمال مارى الرائع وذكاؤها الخارق ، حتى ذهل حين ناقشته فى الكوارتز والبللورات

واستمرت صداقتهما العلمية مدة طويلة ، وكانت أولى هداياه اليها رسالته « تجانس الظواهر الطبيعية فى الحقلين المغناطيسى والكهربائى »

واخذت مارى تقارن بين حياتها الانفرادية المكرسة للعلم وحـده ، وحياتها مع بيير ، بعد ان الح عليها ووسط اختها وزوج اختها لتقبل الزواج منه . فكرت طـويلا ، وترددت طويلا ، وبعد عشرة اشهر تزوج الاثنان فى حفل بسيط

وفى نفس العام الذى عقد فيـه زواجهما ، كشف رونتجن عن اشعته المجهولة (اشعة x) ، وعثر بيكريل بطريق المصادفة على اشعاعات تصدر عن اليورانيوم ، فاهتم العروسان بها ، واخذا يبحثان عن طبيعتهـا ويحاولان عزلها والحصول عليها

وقضـيا اربعـة اعوام فى العمل المتواصل والكفاح والصبر والايمان القوى . كانت سلسلة لا نهاية لها من عمليات كيميائية

وفى نهاية الاعوام الاربعة حصلا على عنصر البولونيوم . وبعـدها ببضعة اشـهر ، اى فى السادس والعشرين من شـهر ديسمبر عام ١٨٩٨ ، نجحا فى تحضير جزء من خمسة اجزاء من الملليجـرام من كـلورور الراديوم النقى . ثم قاما بتعيين الوزن الذرى لعنصر الراديوم ، والتثبت من انه عنصر جـديد بواسطة التحليل الطيفى

ان هذا الكشف الرائع قـد بهر العالم لقيمته العلمية ، ونال تعاون الزوجين الوثيق اعجـاب العـالم لصفاتهما النبيلة ، وارادتهما القوية وانتصارهما للعلم . فما اروع ماتقصه علينا ابنتها « ايف » ، فى كتابها ، عن عزوف والديها عن استغلال كشفهم للاثراء ، وانهم فضلوا حيـاة الفقر والحرمان فى سبيل سعادة الانسانية

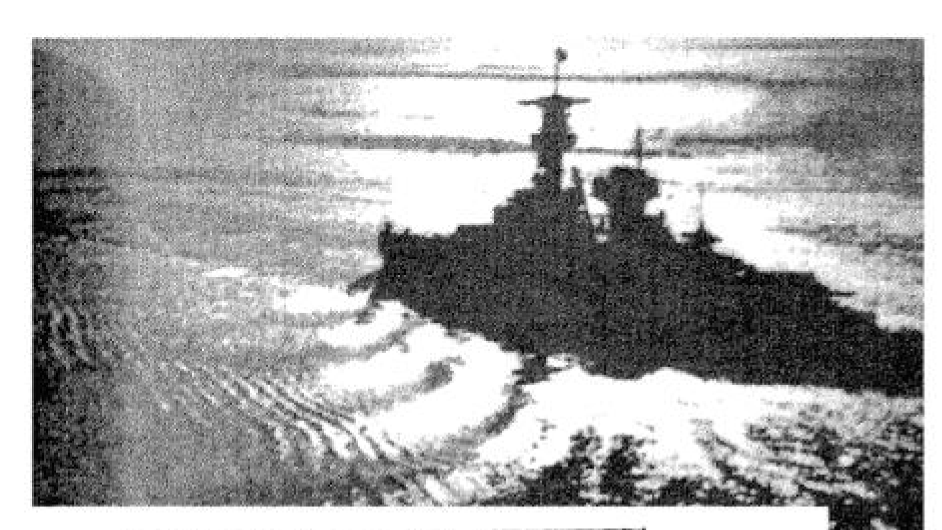
وفى منتصف الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الخميس التاسع عشر من شهر ابريل سنة ١٩٠٦ ، كان بيير خارجا من اجتماع كلية العلوم ، فى طريقه الى منزله ، فصدمته عـربة هشمت راسه ، فاختلط مخه الجبار بطين الشارع . وعندما حملوا الجثة الى منزله كان حزن مارى عميقـا ، ولكنها عادت الى معملهما ، وقبلت كرسى الاستاذية الذى كان يحتـله بيير ، وكان ذلك شجاعة فائقة واخلاصا لا مثيل له فى سبيل تخليد ذكـرى زوجها وحبيبها

وفى عام ١٩٢٤ الفت مارى كورى كتابها « بيير كورى » وفيه قالت :

« ماذا يؤدى المجتمع لاولئك الذين يضحون بانفسهم فى سبيل خدمة الانسانية ؟ وبمـاذا نـكافىء الذين يخدمون العلم ، وكيف نحقق لهم حياة مطمئنة ونؤمنهم من الفقـر والحرمان ؟ .. ان مجتمعنا لا يهتم الا بالغنى والثروة ولا يقدر العـلم حق قدره . انه لا يدرى كيف ان العلم هو اعظم ثروة يمتلكها الانسان ، واساس كل تقدم لتخفيف العبء عن كاهل الانسانية وفى سبيل خيرها »


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيير كورى وزوجته البولندية الحسناء مارى التى شاركته أعماله وبحوثه وتجاربه ، والتى خلفته من بعده فى كرسى الاستاذية وفى التجارب العلمية ، وبينهما ابنتهما « ايف » التى شربت حب العلم من والديها



مصرع وحش البحار

قصة أقوى مطاردة بحرية فى التاريخ

تأليف المؤرخ اليسير ماكليان

تعريب السيدة صوفى عبد الله

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

فى صيف سنة ١٩٤١ حمل الاثير نبأ خروج البارجة بسمارك الى عرض البحر ، فروعت البحرية الانجليزية باسرها ... والى الشرق من ايسلنده ، وعلى بعد ميل أو ميلين من جبال الثلج القطبية يقع الطريق الموحش القاسى ، حيث تمر القوافل البحرية فى حراسة النسافات ، وحيث لابد للبارجة الجبارة ان تمر ، كمن الانجليز فى الانتظار ...

تستطيع ان تتصور هول هذا النبأ لو انك رايت الكابتن « اليس » قائد النسافة سافولك وقد وقف على جسر سفينته لا يغادره ليلا ولا نهارا مدة يومين وليلتين على التوالى . وهو حرى أن يظل هكذا بغير نوم أو راحة ترقبا لظهور الطرادة الجبارة . فان تحديد موقعها واتجاهها أمر أخطر من أن تغمض عنه العين

ولم تكن هذه النسافة مركز القيادة فى هذه المنطقة . فهناك الاميرال ويك ووكر على ظهر البارجة نورفلك غير بعيد . ولكن البارجة نورفلك كانت متوارية بالضباب الكثيف انتظارا للنبأ الخطير ، وهى بمامن كى تظهر وقت الحاجة اليها فى الميدان . وهكذا القيت المسئولية كلها على كاهل الكابتن اليس . وانها لمسئولية فادحة . فان خسائر بريطانيا فادحة ، واية خسارة اخرى قد يكون معناها خسران الحرب

وكانت قد انقضت وقتئذ على بداية الحرب عشرون شهرا ، وصارت انجلترا فى الميدان بمفردها تقاتل فى سبيل حياتها قتال المستميت ، ولولا شجاعة طياريها ومهارتهم لاستطاعت طائرات النازى ان تدمر لندن وتغزو بريطانيا

ومع ذلك كانت قوة الصاعقة على اهبة الاستعداد للانقضاض على الجزيرة فى اية لحظة ، فهى سيف مسلط على عنق بريطانيا . وفى ذلك الاسبوع بالذات شنت طائرات جيرنج غارات اكتساحية على جزيرة كريت . وبالامس القريب طردت القوات الانجليزية من اليونان شر طردة . وفى الشهر السابق اغرقت الغواصات الالمانية ما حمولته ثلاثة ارباع مليون طن من السفن الانجليزية فصار بذلك جملة ما غرق لها منذ بداية الحرب ما حمولته ستة ملايين طن من السفن . فلا غرو ان يبلغ الذعر بالانجليز مداه ، حين يقال لهم فى هذا الوقت ان بسمارك قد خرجت الى بحر الشمال

وفى تلك الشهور الحالكة كانت اذاعة المحور تسخر من الاسطول البريطانى وتتساءل اين ذهبت بوارج سيدة البحار ، ولماذا لاتخرج الى الاطلنطى لتحمى القوافل الانجليزية ، ولماذا لم يقدم الاسطول يد العون عند الجلاء عن اليونان ؟

والجواب على ذلك كان عند البارجة بسمارك ... اقوى سفينة مقاتلة فى العالم

ان هذه الطرادة التى انزلت الى البحر فى هامبرج سنة ١٩٣٦ فى حفل حضره مستشار الرايخ الثالث ادولف هتلر ، تعتبر اقوى سفينة مقاتلة ، ويكفى اسمها لترويع احلام اميرالات العالم اجمع . ولم يكن هتلر كاذبا ولا مبالغا حين وصف الطرادة بسمارك فى ذلك الحفل بانها فخر البحرية الالمانية .

فحمولتها تقرب من خمسين الف طن ، وسرعتها تزيد على ثلاثين عقدة ، ودروعها الواقية اقوى ما عرفت البوارج ، وبها ثمانية مدافع من عيار ١٥ بوصة ، و ١٢ مدفعا من عيار ٦ بوصات ، ومدفعيتها مدربة على الرماية بحيث يضرب المثل بدقة اصابتها للاهداف فهى كفء بذلك كله لاقوى البوارج البريطانية . وتعتبر نظريا سفينة لا يمكن اغراقها

ليس عجيبا اذن ان يعتبر الاميرال رايدر قائد البحرية الالمانية الاعلى الطرادة بسمارك ورقته الرابحة ، فيبقيها فى الميناء حتى اللحظة المناسبة . وهاهى ذى اللحظة المناسبة للقضاء على البحرية التجارية الانجليزية التى تعتبر شريان الحياة لبريطانيا ، قد حانت . فلتخرج بسمارك اذن من مكمنها تضرب فتدمر ، ثم تهرب فلا يلحقها لاحق، وتظل بسرعتها المخيفة وبعد مدى مدافعها كالشيطان الجبار لا يعرف احد متى يظهر ولا متى يختفى !

وهكذا خرجت بسمارك ، ومعها نسافة جيب خفيفة سريعة هى الامير يوجين ، لتعمل بمثابة كشاف لها

وكان لابد لانجلترا من ايقاف بسمارك قبل ان تخرج الى عرض الاطلنطى الواسع . وبقصد إيقافها عن الخروج الى الاطلنطى احتفظ الاميرال السير جون كونى ، القائد العام للاسطول الانجليزى ، بكل قطع الاسطول الكبرى فى قواعدها . فالآن اذن حان للاسطول الانجليزى أن يثبت وجوده

ولم يكن السير جون تونى غافلا عن النتائج التى تترتب على سوء التقدير فى تلك المعركة ، معركة البحث والمطاردة فى بقعة بحرية سعتها آلاف الاميال ، مع صعوبة الرؤية . ولم يكن غافلا أيضا عن مدى قوة بسمارك . فوجه دوريات على مسافات متساوية تحيط بالمنطقة . وجعل فى كل نقطة منها طرادتين . لانه لا يثق ان فى استطاعة طرادة واحدة ان تخاطر بمواجهة بسمارك . وفرق بوارجه الكبرى بين تلك النقط لتدرك أى مركز للاستغاثة . وكان تحت أمرته البوارج هود وامير ويلز وجورج الخامس وريبلس والمنتصر . ولكنها جميعا يجب أن تلزم مراكز المراقبة فى انتظار اشارة تبلغها عن موضع بسمارك فى ذلك البحر المترامى

واخيرا ، فى الساعة السابعة والثلث من مساء ٢٣ مايو سنة ١٩٤١ استطاع الكابتن اليس ان يلمح بسمارك والامير يوجين على بعد ثمانية أميال . ورأى مدافعها الجبارة مصوبة بحيث تبلغ هدفها على بعد ٢٠ ميلا . ولم تكن لديه تعليمات بالاقدام على الانتحار ، فنفذ الاوامر بالابلاغ عن موضع بسمارك بالضبط ثم انطلق بنسافته لائذا بالفرار باقصى سرعة الى أن صارت المسافة بينه وبين العدو اكثر من ٢٠ ميلا ، ثم استانف تعقب العدو لتحديد اتجاهه وابلاغ القيادة العليا لحظة بلحظة . وخرجت البارجة نورفلك من الضباب لتشترك فى عملية التعقب طول الليل ، وكلما فقدت الطرادتان أثر بسمارك بسبب العواصف والأمطار القطبية المروعة ، عادتا الى تعرف الاثر بمثابرة لا تعرف الكلل ، وظلت اجهزة اللاسلكى دائبة طول الليل تنقل تحركات العدو بكل دقة

وعلى بعد «٣٠٠ ميل» الى الجنوب بدات البوارج هود وأمير ويلز وست قطع حربية اخرى تتجه بأقصى سرعة لملاقاة العدو . وكان البحارة فى منتهى الحماسة بعد ان انتظروا ذلك اللقاء طويلا . وقد استقر فى جميع الاذهان انه لم تعد امام بسمارك الا ساعات قلائل . اما كبار الضباط فكانوا يعلمون أن تلك النتيجة مشكوك فيها كثيرا . فمدفعية هذه البوارج لا تسمح لاية واحدة منها أن تواجه بسمارك بمفردها ، بما فى ذلك هود ، فخر البحرية البريطانية ورمزها الشعبى

واخيرا تبلج الفجر عن بسمارك على حافة الافق بعيدة عن متناول المدافع الانجليزية . وهجمت هود والامير ويلز هجمة واحدة على الطرادتين الالمانيتين . ولكنه كان هجوما طائشا للغاية . لان البارجتين الانجليزيتين هجمتا جنبا الى جنب ، وكانت المسافة بينهما ضئيلة للغاية . بحيث منع قربهما مدافع الجانب الكثيرة العدد القوية الشحنة من الاشتراك فى المعركة خوفا من اصابة كل منهما للاخرى . وفى الوقت نفسه صارت البارجتان معا هدفا واحدا تقريبا للمدفعية الالمانية بحيث استطاعت الطرادتان الالمانيتان استخدام جميع مدافعهما ضد نصف مدافع البارجتين البريطانيتين !

واعجب من هذا ان البارجة هود عندما بدات الضرب ركزت قذائفها على الامير يوجين . ولكن القذائف طاشت وخرجت الامير يوجين بغير خدش . وانقضت مع بسمارك على البارجة هود . ولما فتحت البارجة امير ويلز مدافعها لم تصب الهدف فى الخمس ضربات الاولى على التوالى . اما الالمان فلم تطش لهم طلقة واحدة . بل ركزوا ثقل مدافعهم بكل دقة على البارجة هود اولا فاصابت منها مقتلا . ولاتعرف عدد الطلقات التى اصابت البارجة هود ولكن الثابت ان الطلقة الخامسة من بسمارك قضت نهائيا على البارجة هود ، فانفجرت مخازن الذخيرة فيها ونسفت نسفا . ولما انتهى صوت الانفجار لم يبق منها اثر على وجه الماء كانما لم توجد فى يوم من الايام . وذهب معها الى القاع ١٥٠٠ ضابط وجندى لم ينج منهم سوى ثلاثة

واوقظ رئيس الوزراء فى الصباح الباكر ليقرأ النبأ المروع . واجتمع على الفور مجلس الحرب البريطانى واتخذ قرارا واحدا موجزا للغاية هو « يجب اغراق بسمارك بأى ثمن » . ودعيت جميع البوارج من جبل طارق وكندا واسكتلندة الى التجمع لسد الطريق فى وجه بسمارك واغراقها . وهكذا غامرت البحرية البريطانية وقامرت بكل شىء فى سبيل تلك الغاية

ولحسن الحظ ان احدى البوارج كان لواؤها معقودا لمحارب عنيد يعرف كيف يتجاهل أوامر القيادة

العليا عند اللـــزوم ، وهو الكابتن هاملتون

انطلقت هذه البوارج جميعا من جميع القواعد البريطانية والمتحالفة كأنهـا كلاب الصيد المجنـونة .
والواقع ان هذه العملية تسمىٰ فى تاريخ البحرية أضخم صيد بحرى عرفه التاريخ

ولم تشترك البارجـة أمير ولز فى ذلك الصيد ، لانها خرجت من المعركة معطوبة تحتاج الى اصلاح عاجلٍ

وفى ذلك الوقت بالـــذات كانت افراح النصر تهز المانيا من أقصاها الى اقصاها بالانتصـار العظيـم الذى احرزته بسمارك ومرغت به انف البحرية البريطانيـة فى الرغام .
وانطلقت اجهزة جبلز تستغل ذلك النصر فى دعايتها غاية الاستغلال .
واذاع هتلر بنفســه على موجات الأثير تهنئة رسمية وشعبية موجهة الى ابطال بسمارك وأعلن منحهم



وانقضت الطائرات على البارجة ، وامطرتها بوابل من القنابل ...



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أوسمة ، وخص قائد المدفعية بوسام الصليب الحديدى من الطبقة الاولى

ولكن هناك انسانا واحدا فى العالم وقف وقفة المتوجس وسط تلك الضجة . وهذا الانسان هو الكابتن ليندمان أمهر وأشجع رجل فى البحرية الالمانية ، وقائد الطرادة بسمارك . فهو يعلم ان سفينته أصبحت هدفا للانتقام، ولن يترك غرق البارجة هود يذهب هباء . ولذا ابرق الى قائده الاميرال لوتين يقترح العودة الى بيرجن لاجراء الترميمات ولكن ذلك الاميرال أمره بالاستمرار فى طريقه الى عرض الاطلنطى ،
فى طريقه الى عرض الاطلنطى

وفى بعض الطريق تسللت الامير يوجين واختفت وسط الضباب قاصدة الى ناقلة زيت المانية وتموَّنت منها ثم اتجهت سالمة الى ميناء برست

ومهما تكن كثرة البوارج البريطانية ، فالاطلنطى محيط مترامى الاطراف وليست بسمارك وهى طافية على وجهه الا بمثابة دبوس تكاد تخطئه العين . فاذا لم تجبر على ابطاء سرعتها الضخمة فلن يستطيع الانجليز اللحاق بها

وهكذا خرجت قاذفات القنابل وحاملات الطوربيد فى هجمة ليلية يائسة على بسمارك بقصد اصابتها بعطب يقلل من سرعتها . وكان معروفا أن بسمارك مزودة بأقوى مدفعية مضادة للطائرات عرفها تاريخ البحرية ، يضاف الى هذا أن الطائرات المهاجمة كانت من طراز عتيق بطىء ، والطيارون لم يستكملوا تدريبهم

بيد ان حماسة الطيارين وثقتهم بأنفسهم كانت رائعة حقا . فانقضوا حتى كادوا يلامسون الامواج فى مواجهة نيران لم يقابلها اى سرب حربى من قبل . فكأن السماء فى جوف الليل قد انقلبت جحيما . ومن الغريب ان جميع الطيارين قاموا بمهمتهم وعادوا الى قواعدهم سالمين . ولم يصب الهدف من تلك القذائف الا طوربيد واحد فى تقرير الاميرالية البريطانية . ولكن اتضح فيما بعد ان بسمارك تلقت ثلاث اصابات فى تلك الهجمة . لم يكن لاثنتين منها أثر يذكر ، أما الاصابة الثالثة فسببت شيئا من البطء فى حركة بسمارك

وفى الساعة الثالثة من صباح ٢٥ مايو حدث ما كانت تشفق منه البحرية الانجليزية كلها . اذ استطاعت بسمارك أن تفلت من مطارديها ولم يعد احد يعرف أين هى ولا ما هى وجهتها . ولكن الحظ عاد الى محالفة الانجليز فى ذلك اليوم ، لأن القيادة الالمانية العليا لم تعلم ان بسمارك نجحت فى تضليل مطارديها ، وكانت الانباء قد وصلت الى برلين تفيد تجمع السفن البريطانية من جميع انحاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاطلنطي للانقضاض على البارجة العزيزة المنال ، فأرسلت القيادة الالمانية رسالة بالراديو تطلب فيها من بسمارك تحويل اتجاهها الى برست • وعن طريق رسائل الراديو المتبادلة استطاعت البحرية البريطانية أن تحدد موضع بسمارك، ولكن اخطأ من يحاولون رموز الشفرة الالمانية وظنوا ان الامر يقضي بتوجيه بسمارك الى النرويج • فأمر القائد الانجليزى بوارجه المتفرقة ان تتجه كلها الى بحر الشمال

ونفذت جميع القطع البحرية الانجليزية ذلك الامر الحاسم فيما عدا الكابتن هاملتون قائد البارجة رودني فانه تشكك فى أن تكون وجهة بسمارك هى النرويج • وقرر أن يظل فى مكانه حيث يقطع عليها طريق برست • وبعد ساعات قلائل تلقى أمرا مشددا بالتوجه الى الشمال • فتجاهل هاملتون الامر

وبعد الظهر تلقت القيادة الانجليزية معلومات أدركت منها أن بسمارك تتجه فعلا نحو برست • وأسقط فى يد القائد ، ولا سيما لان معظم البوارج أصبحت تفتقر الى مزيد من الوقود • ومع ذلك أمر البوارج القليلة التى لديها وقود كاف بالتوجه نحو برست

وفي الوقت نفسه كانت بسمارك قد بدأت تعانى من نقص الوقود • فان احدى قذائف المعركة كانت قد نسفت مخزنين من مخازن الزيت وأفقدتها مئات الاطنان منه • ولم يعد لديها ما يكاد يكفيها كي تصل الى برست ، بفرض أنها هدأت من سرعتها • مع أنها الآن فى أشد الحاجة الى كل تلك السرعة

وتسربت تلك الانباء الى بحارة بسمارك فبدأ اليأس يدب الى قلوبهم ولا سيما عندما ظهرت بعض السفن الانجليزية على الافق فى ضحى يوم ٢٦ مايو ، وهى على مسافة ٥٥٠ ميلا من برست

ولكن المسافة بين بسمارك والسفن البريطانية كانت كبيرة • وليس من المنتظر أن تدركها تلك السفن قبل أن تظللها حماية الطائرات الالمانية الساحلية • فأصبح الامل معلقا مرة أخرى بحاملات الطائرات • وكانت أرك رويال تقترب بسرعة كبيرة قادمة من الجنوب • وفى الساعة الثالثة بعد الظهر بدأت الطائرات حاملة الطوربيد تهاجم بسمارك • ولكن الجملة باءت بالفشل فكاد القائد البريطانى يجن • وأيقن أنه لاسبيل الى منع بسمارك من الوصول الى برست سالمة • فتكون هذه الضربة أقسى ضربة وجهت الى البحرية البريطانية

وفى هذه اللحظات كان طيارو أرك رويال يتأهبون لمحو عار فشلهم • وفى وجه ريح عاتية وأمطار غزيرة

طاروا مرة أخرى بشجاعة منقطعة النظير . وأصابوا بسمارك بطوربيدين . كان ثانيهما هو المحور الذي دار حوله مصير المعركة . لانه أصاب الطرادة في الصميم فدارت حول نفسها مرتين ثم توقفت محركاتها تماما على مسافة أربعمائة ميل غربى برست

وهكذا انتهت أخطر واطول مطاردة في تاريخ البحرية ، وتحتم على بسمارك أن تخوض المعركة عاجزة عن الحركة ، ومع ظلام الليل بدأت حشرجة الاحتضار الاليمة

وأمر القائد فأغلقت على المدفعية الابواب الحديدية كي يعلموا أنه لا عاصم لهم اليوم الا مدافعهم . ونزل الى غرفة الآلات جميع المهندسين يحاولون المستحيل لاعادة الحياة نحو تلك المحركات الهامدة . وكان الذعر يطفر من عيون المهندسين ، والاقدام اليائس يحرك أيديهم ويثير أذهانهم ، والعرق البارد يتصبب من جباههم ، وأعلن المذياع أن الوشاح الاكبر من الصليب الحديدى سيمنح للرجل الذى يتمكن من اصلاح المحرك ، بيد أن أحلام المجد لا مكان لها حيث يخيم ظل الموت

ثم حمل الاثير فى صدر الليل صوت هتلر يدعو بسمارك الى القتال حتى الموت ، وظلت الطوربيدات تنطلق حول بسمارك طول الليل فلا تصيبها ، وعيون البحارة جميعا معلقة بالافق الشرقى ، حيث يحمل النهار اليهم نغمة الختام فى هذه السيمفونية الاليمة

ومع الفجر اقتربت البارجتان رودنى وجورج الخامس ، هذه من الشرق وتلك من الغرب ، كى تكون بسمارك بين ناريهما ، واستعدت بسمارك للموت فجعلت مدافعها ترعد بأقصى سرعة وأدق رماية . ولولا براعة الكابتن هاملتون فى المناورة بالبارجة رودنى لاغرقتها تلك المدافع المستميتة . ولم تلبث البارجة نورفلك أن وصلت ونزلت الميدان ومن ورائها الطرادة دورستشير . وفي مدى ربع ساعة اخذت ألسنة اللهب ترتفع من بسمارك ، وبدأت مدافعها تفقد دقتها فى الرماية

واقترب هاملتون بالبارجة رودنى الى أقصى مدى مستطاع وركز مدافعه على قلب بسمارك فنسف برج المراقبة نسفا . وبدأ المئات من البحارة يقفزون الى الماء فزعا حيث يبتلعهم المحيط . وأخذ مئات من الجنود يطرقون الابواب الموصدة عليهم ، هربا من دخان النيران

وبدا أن المدافع عاجزة عن أغراق بسمارك حتى بعد أن كفت مدافعها عن الضرب ، فتقدمت النسافة دورستشير وقذفتها بثلاثة طوربيدات فانقلبت رأسا على عقب وابتلع اليم اقوى سفينة حربية عرفتها البحار



هذا الباب يطوف بالقارىء فى ميادين العلم والادب والثقافة فى كل قطر يعيش فيه الناطقون بالضاد ...

حرية الثقافة

المنظمات العالمية كثيرة . وعددها يزداد سنة بعد سنة . بعضها يؤدي رسالته على أحسن وجه . وبعضها يجنح عن السبيل القويم ...

للناحية الثقافية نصيبها من نشاط تلك المنظمات او المؤسسات . وقد تسنح الفرص للاشارة الى بعضها فى هذه الجولة الشهرية فى ربوع العالم العربى

« المنظمة العالمية لحرية الثقافة » واحدة منها . ولها فى العالم العربى مركزها الاقليمى، وممثل منتدب وافر النشاط دائم الحركة : بشاره الغريب — وعنوانه « بناية جنون بشارع الصيداني ببيروت « لبنان » صندوق البريد ٢٦٠٨ »

اذكر لك العنوان لكى تراسله ، او تطلب منه ماتريد من معلومات ، اذا كنت ممن تهمهم الثقافة ، وعلى الاخص « الحرية الثقافية »

تقيم المنظمة حلقات دراسية وتعقد مؤتمرات دورية فى عواصم الشرق الادنى — الذى يصر الامريكيون ويجاريهم الناس فى هذا الاصرار على تسميته بالشرق الاوسط ، مع العلم بأن الاوسط شىء والادنى شىء آخر

والحرية الثقافية يجب ان تكون ملكا لجميع المثقفين . ومصباحا ينيرون به عقول غير المثقفين . باعتبار أن كل الاوطان وطن لهذه الحرية الغالية !

على هذه الشروط التى ارتبطت بهـا « المنظمة العالمية لحرية الثقافة » فى نشاطها حتى الان ، نرجو لها التوسع فى هذا النشاط المفيد

صحافة الشعر

فى الوقت الذى كان فيه العرب يبكون عبد الوهاب عزام ، نعت الصحافة العربية فى أوطانها علما من اعلامها، ورائدا من روادها، فى شخص ميشال ابو شهلا : منشىء وصاحب مجلة « الجمهور الجديد » فى بيروت

ARCHIVE

ليس ميشال ابو شهلا نقيد الصحافة فحسب ، بل هو ايضا نقيد الادب والشعر ، فطالما دعا في مقالاته الى توحيد الصفوف بين العرب المكافحين في سبيل استقلال اوطانهم ، وطالما تغنى بأمجادهم في قصائد رائعة

وقد رزق ابنه فريد ، مدير « الجمهور الجديد » طفلا سماه ميشال ، على اسم جده فنظم الجد قصيدة ضمنها وصاياه لحفيده الصغير . وشاءت الاقدار ان تكون آخر قصيدة له . وقد قال فيها مخاطبا وارث اسمه :

أراك ورثت اسمي فهلا ورثتني
فتبذل للأوطان خير جهود
وتحيا كجندي تمشه عروبة
وايمان ابناء لها وجنود
سألتك أن تهوى العروبة مؤمنا
بموطن عز طارف وتليد
وتنمي صداقات لنا في ديارها
تقوم على أوفى هوى وعهود
وتحفظ ارث الضاد وهو رسالة
توارثها من والد لوليد

المغرب في الميدان

كان مقيدا فتخلص من القيد . وكان محكوما فتحرر من الحكم . وكان مسيرا فأصبح مخيرا . وكان سجينا فأصبح طليقا : هذا هو المغرب العربي ، الذي نزل الى الميدان ليأخذ نصيبه من العمل ، ويساهم في النهضة الثقافية العربية مساهمة فعالة ، تتفق مع ماضيه العظيم ، وتاريخه المجيد ...

للمغرب الاقصى الان مقعد في المجمع العلمي بمصر ، يحتله رجل من رجال العلم والادب والتربية والسياسة الافذاذ في المغرب : محمد الفاسي

له في كل فرع من هذه الفروع أثر بل آثار ، وله في كل ميدان من هذه الميادين جولة بل جولات ، وسيكون له بلاشك ، في منصبه الجديد بالمجمع العلمي ، اكثر من أثر واكثر من جولة

هؤلاء الاخوة المغاربة ، الذين ورثوا حضارة الاندلس وكانوا همزة الوصل بين الثقافة العربية الغربية ، والثقافة العربية الشرقية ، وحافظوا ما استطاعوا على ذلك الارث الثمين بالرغم مما حل بهم من محن وكوارث ، وبالرغم من العدوان والطغيان — هؤلاء الاخوة يستأنفون اليوم في كل ناحية من نواحي النشاط والنهوض اداء الرسالة التي اضطلع بها في زمن من الازمان اجدادهم الميامين

وانه لمن دواعي فخرهم ان يكون محمد الفاسي ، العالم الاديب السياسي ، أول من ينوب عنهم ويمثلهم ، في الحلبة الثقافية ، في الشرق العربي

تحية وحنين

في الصيف الماضي ، زار الشرق العربي مغترب من مغتربيه المناضلين في ميدان الادب والصحافة ، عبد اللطيف الخشن ، بعد غياب دام نحو ثلاثين سنة أو اكثر

يصدر عبد اللطيف الخشن في مدينة بونس ايرس ، عاصمة الجمهورية الفضية — ارجنتين — جريدة باللغتين العربية لغة صاحبها ، والاسبانية لغة اهل البلاد التي هاجر اليها ، اسمها بالعربية : « العلم العربي » واسمها بالاسبانية : « لاباندير ا آرابي »

وهي منبر من المنابر العديدة التي ينطلق صوت العرب من بين أعمدتها ، دفاعا عن القضايا العربية ، فيمزج السياسة بالادب

وعبد اللطيف الخشن صحافي واديب وشاعر عاد الى مقر عمله ، بعد ان زار مصر وسورية والعراق والمملكة العربية السعودية ولبنان ولكن الحنين عاوده الى الجبال اللبنانية حيث تقبع القرية مسقط رأسه ، فكان أول مانشره في جريدته هذه الابيات بعنوان « الى لبنان في يوم عرسه » :

يا موطنا لم يزل أنشودة بفمي
ودمته غارقا بالدمع من الم
هذا اليراع الذي اشهرته اسلا
كم ذاد عنك وكم أسقيته بدمي
آمنت في الارز طغراء مشعشعة
قد صانها الله مشكاة على علم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ماجد « صنين » الا مجد بعروبة
في مصر في الشام في الزورا وذي سلم

الادب .. والبترول

رائحة البترول تفوح دائما من خلال كل نشاط سياسي تقدم عليه الدول الاجنبية في الشرق الادنى . وهو بالنسبة الى البلدان العربية كالدم بالنسبة الى الجسم البشري .. فالدم يسري في شرايين الانسان ، والبترول يجري في عروق الارض العربية ، وينساب في شعابها الجوفية ثم تتفجر ينابيعه ويتحول الى ثروة مادية

والبلد الذي لاينتج البترول ، يمر البترول في ارضه ، او يصب في موانئه . والعربي الذي لاينالـه قسط مباشر من الرخاء او من المتاعب ، بسبب البترول ، يشاطر على كل حال جاره او جيرانه ، ذلك الرخاء وهذه المتاعب ! لهذا وجب على العرب ان يعرفوا كل شيء عن البترول . ولكي يعرفوا عنه كل شيء ، لابد ان يتخصص بعضهم في بحوث منوعة تتناول كل ناحية من نواحي استنباط الذهب الاسود

هذا ما يمكن ان نسميه اذا شئت : « ادب البترول » او « الادب البترولي » وليس في هذه التسمية مايشين « الادب » ويضيره

وفي مصر اديب كان في وقت من الاوقات صحافيا لامعا ، يعالج في مقالاته الموضوعات السياسية والاجتماعية ، وعلى الخصوص الادبية الخالصة ... وفجأة ، ترك « وديع فلسطين » الميدان الصحافي ، وانصرف الى ناحية اخرى من نواحي النشاط

التحق بشركة ارامكو ، ولكنه لم ينزع عن نفسه صبغة الاديب الباحث . ولهذا ، فهو يطلع علينا ، من وقت الى آخر ، بكتاب او كتيب او رسالة ، في معالجة شأن من الشئون الخاصة بالبترول

ان مايكتبه وديع فلسطين ، الاديب المصري ، عن البترول ، يختلف في شكله وموضوعه ، قالبه وقالبه ، عن البيانات الرسمية التي تصدرها الحكومات او الشركات . انه لايكتب للدعاية او لاطلاع القارىء على ارقام مصفوفة بعضها بجانب بعض او فوق بعض ، ولكنه يكتب لتعريف القارىء بما قد يجهل ، وتنوير الاذهان بما يجب ان تطلع عليه ، وارشاد العربي ايا كان وطنه او اقليمه الى الحقائق التاريخية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والعلمية في عالم البترول

الامثال العربية

الامثال ، في اللغة العربية ، جزء من تراث العرب الادبي والاجتماعي . والذين جمعوا بعضها كثيرون ، من « الميداني » قديما ، الى غيره من الباحثين والمنقبين حديثا

هناك امثال عربية عامة شاملة ، درجت على الالسنة في كل بلد يتكلم اهله العربية

وهناك امثال اقليمية ، يذكرها الناس في احاديثهم وكتاباتهم ، في اقليم معين من الاقاليم العربية ، وهي لاتتعدى حدوده

وقد جمع الاب « القس الفونس شوريز » وهو من الموصل بالعراق ، طائفة من الامثال « الموصلية » الاقليمية ، بدأ ينشرها في الصحف . وفيها المعروف وفيها الطريف المجهول . حبذا لو اصدرها جامعها في كتاب ... وحبذا لو عنى غيره ممن يتوفر عندهم الصبر والجلد على البحث والتنقيب ، بما عنى به الاب الفاضل ، فالمكتبة العربية ، من هذه الناحية ، ناقصة . والامثال الاقليمية كثيرة لاتقع تحت حصر ، وهي تنتظر من يجمعها وينشرها

« الوحدة العربية » بالانجليزية

دعونا ، ولا نزال وسنظل ندعو ، الى الكتابة باللغات الاجنبية ، عن القضايا العربية . ففي هذا فائدة لقضايانا كلها ، ولسمعتنا ولثقافتنا ، لا تقدر بمال

اقول هذا بمناسبة صدور كتاب بالانجليزية عنوانه : « الوحدة العربية » لواحد من مغتربينا العرب بالولايات المتحدة الامريكية

ويجمل بالجهات المسئولة عن الدعاية للقضايا العربية ، ان تنقل هذا الكتاب الى لغتنا ، لكي يطلع على فحواه قراء العربية

فى سطور

• نشر المحامى السورى الكبير ، فتح الله الصقال ، ذكرياته فى المحاماة . وهى تتناول شئونا عامة وخاصة ، فيها ماينحصر داخل نطاق المحاماة ، وفيها ما يتجاوز هذا النطاق . ويرجى ان ينسج محامون آخرون ممن ساهموا فى النهضة القومية العربية على منوال فتح الله الصقال الذى ساهم فيها كوطنى ، ومحام ، وصحافى ، ووزير

• بدأ الاخطل الصغير شاعر العرب بشاره الخورى حياته صحافيا . ثم هجر الصحافة . فهل يصح الخبر القائل بأنه اعتزم العودة الى الميدان الصحافى ، باصدار جريدته «البرق» من جديد ، فى بيروت ؟

• يضع الكاتب الفرنسى بنوا ميشان كتابا عن الشرق العربى . ويقول لى صديق من باريس ان بنوا ميشان سيصدر سلسلة من الكتب عن البلدان العربية واقطاب القومية العربية . ومما يذكر بهذه المناسبة ان لهذا الكاتب الكبير سوابق فى هذا الميدان ، ومن مؤلفاته السابقة « حياة الملك عبد العزيز آل سعود » وهو كتاب يعد بلاشك من افضل ماكتب عن العاهل العظيم

• اصدر عيسى الناعورى كتابا عن الشاعر الراحل ايليا ابو ماضى . والكتابة عن ابى ماضى بعد وفاته غزيرة المادة ، مليئة بالمديح والثناء ، بقدر ما كانت الكتابة عنه فى حياته غزيرة ايضا ، ولكنها مليئة بالنقد والتجريح . فقد أضرت السياسة بايليا ابى ماضى فى حياته فهاجمه كثيرون بسبب آرائه المتطرفة ، ولكن الذين هاجموه انفسهم ينسون الان ذلك « الماضى » ولا يحفظون للشاعر الكبير سفير التقدير والاعجاب وهو يستحقهما بلا ريب

• شفى الشاعر اللبنانى بولس سلامه من مرض اقعده ثمانية عشر عاما . وهو القائل :

فاذا مررت على الجريح تعوده
فلقد أتيت مدافن الاحياء !..

ولبولس سلامه آثار فى الشعر تستحق التقدير والاعجاب

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

كان الروائى الانجليزى هـ . ج . ويلز يعانى مشقة كبيرة فى ايجاد قبعة تناسب رأسه الكبير ، وحدث مرة أن دعى الى حفل تكريم اقامته جامعة هارفارد الامريكية ، وبعد انتهاء الحفل وجد بين قبعات المدعوين قبعة تطابق رأسه تماما ، فلم يتردد فى ارتدائها وهو يغادر الجامعة . وحين عاد الى انجلترا اكتشف أن القبعة تخص عمدة مدينة كامبريدج ، فأرسل اليه يقول : « ان رأسك الكبير ، ياسيدى ، كان دائما موضع اعجابى فمن مثل هذه الرؤوس الكبيرة تأتى دائما الافكار الكبيرة ، ولفرط اعجابى بهذا الرأس ، رأيت أن احتفظ بالقبعة التى كانت تتوجه » !

●

كان احد الزهاد متنزها عن الغيبة ، يتحدى الا يتحدث عن رجل بسوء ، والا يشترك فى حديث يتناول شئون الناس ، فأراد بعضهم أن يداعبه ، فقال له : « ماذا تقول فى ابليس ؟ »
فقال : « اسمع الكلام عليه كثيرا ، والله أعلم بسريرته ! » !



عالج نفسك بالكلام !

فى بلدان اسكندناوه عيادات لمدمنى التدخين ، يختلفون اليها ليتحدثوا عن ذكرياتهم فى التدخين : السيجارة الاولى ، والظروف التى حدت بهم الى تدخينها ، والسن التى بلغوها فى ذلك الحين ، وكيف تدرجوا فى عادة التدخين من لفافة أو لفافات قليلة يوميا ، الى استهلاك الستين والسبعين والمائة منها ، وكيف انهم أصبحوا مسلوبى الارادة ، لا حيلة لهم فى الكف عن اشعال السيجارة الواحدة تلو الاخرى ، والى أى حد تأثرت بها أجسامهم وفى كل من هذه العيادات أطباء واجتماعيون وعلماء نفسيون يتبادلون الاستماع الى هذه الاحاديث ، ويناقشون أصحابها ، ويعقبون عليها ، ويتخذون من علمهم وخبرتهم وحذقهم فى فن الاقناع ، وسيلة لحملهم على الاقلال من عدد السجائر التى يدخنونها تدريجيا يوما بعد يوم

ويستغرق العلاج سنة أو أكثر أو أقل ، تبعا لمواظبة صاحبه ورغبته الصادقة فى الكف عن التدخين ، وتعاونه مع زملائه ومعالجيه ، واشتراكه معهم اشتراكا فعليا فى الحديث والمناقشة . واتباع النصائح والتعليمات بغير تهاون . وقد اتضح للقائمين بأمر هذه العيادات أن الشهور الستة الاولى ، أشد فترة وأصعبها ، فاذا ما اجتازها المدمن بغير تراجع تماثل للتخلص من الادمان أو ابطال التدخين نهائيا . وقلما يصحب الكلام وسيلة أخرى للعلاج ، اللهم الا فى الحالات المستعصية التى قد يلجأ المعالجون فيها الى

التنويم المغناطيسي . ومن الوسائل الكلامية الناجعة الاستماع الى الزملاء الذين نالوا الشفاء التام من داء الادمان

وفى امريكا عيادات من هذا النوع لمدمنى الخمر ، والعلاج فيهـا كذلك لا يتعدى الكلام ، ويطلقون على المترددين عليهـا من المدمنين اسما غريبا هو « مدمنون مجهولون » « Alcoholics anonymous » ويسمون « المعالجين » وهم فى الواقع مدمنون استكملوا العلاج وشفوا « خريجين » « Graduates » وطريقة العلاج بالاضافة الى سرد الحالات والمناقشة كما فى حالة التدخين، أن يتطوع عدد من الخريجين نهارا وليلا ، بالبقاء فى العيادة لاسعاف المدمنين الذين يستدعونهم بالتليفون ، بالذهاب الى منازلهم ، وقضاء يوم كامل أو أكثر فى تبادل الحديث مع كل منهم فى اثناء تناول فناجين من الشاى أو القهوة ؛ ومتى انسوا فيه الاستجابة ونية الشفاء والرغبة فيه ، انتقلوا به الى العيادة وقدموه لزملائه ليشترك معهم فى الكلام

وفى مدينـة بوسطن عيادة اخـرى لمدمنى التدخين أو الخمر ، وانما لذوى العلل النفسية البسيطة من رجال ونساء ، يستعمل فى علاجهم الكلام وسرد الحالات وملابساتها والاستماع الى توجيهـات وارشادات الاطباء وعلماء النفس الذين يشتركون معهم فى المناقشة والحديث ، مع التعود على الاسترخاء « relaxation »

واساس هذا العلاج ، ان صاحب الداء اذا لفظ من عقله الواعى وعقله الباطن الاطوار التى مر بها فى حالته ، والملابسات والظروف التى دفعته اليهـا ، واستمع الى حالات امثاله وقابلها بحالته مع قليل من التعرض والاقناع واتباع تعليمات بسيطة من خبراء فى هذه النواحى ، تزحزحت آلامه ومتاعبه وعادة الادمان الكامنة فى داخله ، فكان مثله مثـل المريض الذى يستعين بعقار يخرج به ما تكدس من فضلات سامة فى أمعائه

أسئلة وأجوبة

لا يثق بنفسه

انا طالب جامعى ، مرت على السـنتان الماضيتان وانا فى جحيم من الوساوس والافكار التسلطية ، لاننى لست جميلا جدا ولست مقبولا لدى الجنس اللطيف ، وعند التحاقى بالجامعة كنت فى بادىء الامر اخالط زميلاتى من الطالبات أسوة بغيرى من الطلبة ، ولكنى بعد شهر وجدت نفسى خائفا من التقرب منهن

وقـــــد طلب الي صـــــديق أن أعطى دروسا خصوصية لاحدى قريباته ففعلت ونجحت فى بادىء الامر ، ولكن الوهم تسلط على بعد الدرس الاول ــ كيف احدثها ؟ كيف اكون طبيعيا ؟ ونتج عن ذلك اننى انقطعت ، وحاولت الا اخاف من مخالطتى لزملائى الطلاب ولكن عقدة الخوف عادت الي مرة اخـــرى فارجوك ارشادى الي حل فقد قرأت كتابى : « لاتخف » و « اعرف نفسك » ولم اهتد الى الدواء ...

ح . ج « حلب »

* طالما كنت تعتقد ان شكلك غير مقبول ، وانك غير قانع بشخصيتك ، وتتوهم خطأ أن اصدقاءك وزملاءك من الجنسين يشيحون عنك ، فان حل مشكلاتك غير ميسور . يجدر بك قبل كل شيء ان تكون راضيا عن منظرك وعن نفسك ، واثقا بها ، والا فان احدا لن يرضى عنك او يثق فيك . لست أظن من مضمون رسالتك ان فى منظرك مايعاب ، كما اعتقد ان هناك صفات اخرى غير المنظر الخارجي تقربك الى الغير . اشير عليك بقراءة كتاب ديل كرنيجي : « كيف تكتسب الاصدقاء » . على ان قراءة هذا الكتاب او غيره لن تجديك نفعا اذا لم تقدم بشجاعة على التحدث الى غيرك ومعاشرتهم وانت واثق من ذاتك . ولعلك فى حاجة الى استشارة طبيب نفسانى لمساعدتك على التغلب على اوهامك

المكانة السامية والشذوذ

لى صديق كريم ذو مكانةمرموقة فى المجتمع، متزوج وله اولاد . وهو مثال الامانةوالصدق والنشاط فى عمله ، يهوى المثل العليا فى الحياة ويعمل جاهدا لتحقيقها . وقدصعقت اخيرا لمصارحته اياى انه مصاب بشذوذ ، ولست ادرى لهذا التناقض سببا ، فان صفاته الحسنة واخلاقه العالية حببته الى كل معارفه . ولما حاولت نصحه ذكر لى ان انحرافه يرجع الى سن المراهقة . فبماذا تفسرون ذلك . وهل صحيح ان الانحرافات الجنسية منتشرة فى الطبقات الاجتماعية العليا؟

أ.ح.م « بيروت »

* ينبغى التفريق بين الحالات الموروثة وهى قليلة ، والمكتسبة من البيئة والظروف التى تعرض لها صاحبها منذ سن مبكرة . فالاولى ليس من السهل التغلب عليها ، لان التكوين الجسمانى فيها يجعلها من السلوك التسلطى الذى يضطر الشخص اليه بطريقة تكاد تكون اوتوماتيكية ، فيدفع اليها مسلوب الارادة . اما الثانية فمن قبيل العادات التى تتكون فى ظروف خاصة ويكف عنها صاحبها بزوال هذه الظروف ، اذا شاء ، او يثابر عليها بمحض ارادته ، فتصبح جزءا من شخصيته . ولا فرق فيما بيناه بين ذوى المكانة السامية وسواهم ، الا فى تستر هؤلاء واستهتار أولئك ، ورغبة هؤلاء فى الكف عن هذه العادة ، ورغبة أولئك فيها ، كل بحسب ضميره وعقيدته ونظرته الشخصية اليها .

اما من حيث الشطر الثانى من سؤالك ، فنقول ان جميع الطبقات الاجتماعية عرضة بنسبة تكاد تكون واحدة للحالات الاولى التى تعزى للتكوين الجسمانى . اما فى الحالات الثانية ، فشأنها شأن كل مجون ، تقل فى الطبقات المتوسطة ، وتعلو نسبتها فى الطبقات المترفة الموسرة التى تنعم بالكثير من اوقات الفراغ ، والطبقات السفلى التى تجهل المثل والقيم الخلقية ، وافراد الاوساط البوهيمية التى تحترف المهن الترفيهية

هل تقبله احدى الجامعات ؟

انا طالب بالسنة التوجيهية عمرى ١٨ سنة . اصبت بكارثة جعلتنى افكر فى الانتحار . تلك الكارثة هى اصابتى بداء السل الخطير . ولكن ليس هذا جوهر مشكلتى ، فان فى استطاعتى ان اعالج منه ، والعلاج يتطلب زمنا طويلا ، ولكن هل تقبلنى الجامعة فى العام القادم ، مع استمرارى فى العلاج بالمنزل ، ام ترفض قبولى فيضيع مستقبلى

عصام . ب «أسيوط»

* قبولك فى احدى الجامعات يتوقف على مرحلة الشفاء التى تكون قد بلغتها عند الكشف عليك طبيا فى موعد الالتحاق . ففى المرحلة التى تكون فيها فى حاجة الى مزيد من العلاج ويكون فيها المرض معديا ، لاتقبل طبعا ، لان الاستمرار فى الدراسة يعرض صحتك للخطر ، كما يعرض زملاءك للعدوى . وعلاج هذا الداء قد اصبح اليوم ميسورا فخير لك ان تستوفى نصيبك من العلاج قبل

ARCHIVE

التفكير فى الجامعة . فالصحة قبل كل شيء ، وليس ثمة مايدعون لليأس

يرغب فى الزواج بفتاة متعلمة

انا شاب فى الرابعة والعشرين من عمرى ، لم اتزوج ، وليس لى مؤهلات علمية ، ولكنى كثير الاطلاع ، ومشترك فى عدة مجلات ، وحيانى ميسورة ، واقضى اشهر الصيف فى احد المصايف المصرية . ارغب فى الزواج بفتاة متعلمة ، ولكنى من سكان الريف ، ولا توجد فى بلدتنا فتاة يمكن ان تبادلنى الراى والعاطفة ، فكيف احل هذا المشكل

من غير امضاء «السماعنة»

* هذه ليست مشكلة ذات بال . فاذا لم يكن فى بلدتك فتاة متعلمة فان فى وسعك ان تطلب يد فتاة من بلدة مجاورة . وليس من الضرورى ان تكون من ذوات المؤهلات ، فحسبها ان تكون مولعة مثلك بالمطالعة ، بل قد يكفى ان تكون ملمة بالقراءة والكتابة وتستوفى شروطا اخرى اهمها الذكاء وحسن الاخلاق ، ومهما يكن من شيء فليست العلاقة الزوجية كلها تبادل آراء كما تظن ، الا ليست الاراء بين الزوجين عويصة بهذا المقدار حتى تتطلب درجة عالية من التعليم

مجموعة امراض

ابعث اليكم تفصيلا بالامراض التى اشكو منها فارجو افادتى اذا لزم الامر للعلاج فى مصر . عمرى ٢٠ سنة اخاف من اشياء وهمية كثيرة : الظلام ، واللصوص مثلا اثناء النوم واليقظة ، لا استطيع الدفاع عن نفسى حتى اذا لطمنى صبى ، اخجل من الناس . تاخرت فى الدراسة لاننى كنت انام فى الفصل على غير ارادتى وانام اثناء ركوب الدراجة او قيادة السيارة . افكر فى اشياء غريبة : فانا اريد الاحسان الى من يستحق الاحسان والانتقام ممن يستحق العقاب . اما عن الامراض البدنية فهى ضعف عام واسهال شديد ، وعرق غزير ، اتناول طعامى بشراهة وفى غير انتظام . يتحرك خدى الايسر بدون ارادتى ، وكنت فى صغرى يسيل اللعاب من فمى ، والى سن العاشرة كنت اتبول لا اراديا ، والى الان يخرج المخاط من انفى بكثرة ، واشعر بالنقص

سمير سليم «عراق ـ موصل ـ دواسه»

* يحسن ان تحضر الى القاهرة للعلاج بدنيا ونفسيا ، ولو اننى أميل الى الاعتقاد بان الاعراض البدنية التى وصفتها ناتجة من حالتك النفسية ، غير اننا لاننصح لك بالحضور ، الا اذا كان لديك من الوقت والمال ما يكفيانك للعلاج الطويل ، لاسيما وان الذى تشكو منه متاصل فيك منذ اعوام عديدة . ان حالتك دائرة خبيثة ، فاضطراباتك الجسمانية تزيد من خوفك وخجلك وشعورك بالنقص وسائر الاعراض النفسية ، واضطراباتك النفسية تزيد من اعراضك البدنية

شجرة عيد الميلاد

اكون شاكرا لو تفضلتم بافادتنا عن اساس الفكرة فى احتفال عيد الميلاد وشجرته وهل هذه الشجرة من طقوس الكنيسة ام لها شان آخر ؟

جورج فهمى «شبرا»

* لم يكن الاحتفال بعيد الميلاد معروفا فى البلدان الغربية قبل سنة ٢٠٠ ، ولم يصبح عيدا بالمعنى الصحيح عند اكثر الطوائف المسيحية الا فى القرون الوسطى . وقد التفت حوله فى البلاد الناطقة بالانجليزية عادات وتقاليد غريبة لاتمت بصلة للطقوس الكنسية ، مثال ذلك تزيين البيوت والمرافق العامة بنبات يسمونه بالعربية «شرابة الراعى» «Holly» وآخر يسمونه «دابوق» «Mistletoe» وترتيل اناشيد معينة سموها «Carols» وتبادل الهدايا والبطاقات المصورة للتهانى . اما شجرة عيد الميلاد فمن ابتداع الالمان ومنهم انتشرت لغيرهم من الامم . غير ان «بابا نويل» كما يسميه الفرنسيون او «سانتاكلوز» كما يسميه الانجليز ، فمن ابتداع سكان امريكا الذين هاجروا اليها من هولاندا . وقلما يخلو بيت فى امريكا من اشجار عيد الميلاد . وهناك اشجار وطنية يتخذونها شجرة العيد فى بعض المدن يبلغ ارتفاعها ٣٠ مترا او اكثر . ومنها شجرة عمرها ٤ آلاف سنة ، بلغ ارتفاعها ٢٦٧ قدما وقطرها ١٢ قدما

ردود خاصة

الحائر . ابو قمران « بغداد ـ عراق »

* قراءة كتب معينة من النوع الذي اشرت اليه لا يفيدك بشيء واذا كان هناك كتاب ينير امامك الطريق نوعاً ما فهو « كيف تكتسب الاصدقاء» لمؤلفه ديل كرنيجي ، على ان كتابك الذى شرحت فيه بالتفصيل والاسهاب حالتك دليل قاطع على انك فى حاجة الى علاج نفسانى، واستمرارك دون علاج يجعل الشفاء عسيرا . ولما كنت لا ادرى نوع المرض الذى عولجت بالصدمات الكهربائية من أجله فلا استطيع افادتك اذا كانت هذه تجديك نفعا ام لا

ز.ل.م « طالب جامعى » ـ القاهرة

* لا يحتمل بتاتا ان تكون هناك علاقة بين ماذكرت ووفاة والدك . ونتصح لك بالتوجه للعيادة النفسية التابعة لوزارة التربية والتعليم أو الجامعة الامريكية للعلاج

سلام سالم « طنطا الثانوية »

* أخشى أن صغر سنك لايساعدك على تفهم كتب علم النفس ، كما أنصحك الا تطبق مافيها على نفسك . ويحسن الا تقرأها الا بعد ان تدرسها بعد دخولك الجامعة ولاتحاول تحليل نفسك كما تقول . يا حبذا لو اتيح لك استشارة طبيب نفسانى

ا.ك « شارع البوستة ـ السويس »

* المسألة تتوقف على الزمن الذى مر على هذه الحالة ، فاذا كان اكثر من عام مثلا فلا سبيل الا العلاج

م.ع.س « الرياض ـ المملكة العربية السعودية »

* ينبغى قبل كل شيء استشارة طبيب الامراض التناسلية ، فاذا لم تكن هناك علة عضوية تستدعى علاجا عضويا ، فيحسن ان تسافر الى بيروت او القاهرة للعلاج نفسانيا لدى احد اطبائها

ط. ع « عمان »

* اتضح من الدراسات العلمية ان الطالب الذى ينجح فى دراسة الطب مثلا ، يغلب أن يكون ناجحاً لو كان درس الهندسة او العلوم غير أن موقف التردد الذى يعترض الطالب يضيع مستقبله . فخير لك ان تقرر نهائيا الدراسة التى تراها اصلح لك ، فاذا لم تكن تفضل واحدة على الاخرى ، فاقدم على اى منهما ، وخير لك ان تخطىء الاختيار من ان تقف فى منتصف الطريق

عبد العظيم رياض ابراهيم ـ بدون عنوان

* فى وسعك ان تتحدث فى عشرات الموضوعات غير موضوع الحب فليس كل الناس على استعداد لمشاركتك فى هذا الموضوع ، لاسيما اذا لم تكن علاقتك بهم متينة . اما القصص التى تقول انك تكثر من قراءتها ، فيحسن ان تكون متنوعة والا تكون مقصورة على النوع الذى ذكرته



كريم بالوراثة

الكرم سجية فى العرب اصيلة ، والعرب هم الذين اشتهر فيهم « حاتم الطائى » بكرمه البالغ ، وهم الذين ضربوا به الامثال السائرة ، فهو اذن اكرم قومه الكرماء

ويبدو أن ام « حاتم » هى التى ارضعته بلبانها هذه الفضيلة ، وهى التى أورثته اياها ، فطار له فى الكرم ذلك الصيت البعيد

وام « حاتم » اسمها « عتبة » ، وقد توافر لها الثراء ، فلم تكن تمسك يدها عمن يقصدها فى طلب العون ، واسرفت فى ذلك اسرافا عرفه اخوتها عنها ، فخافوا أن يفضى بها الانفاق الى اتلاف المال ، فتعيش فى ضنك ، ولذلك استولوا على ما تملكه من الابل ، وحجروا عليها ، فلما تبين لهم أنها تألمت لما تجده من الحاجة ، أطلقوا لها طائفة من ابلها ، فجاءتها امرأة كانت تسألها فى كل سنة احسانا ، فما لبثت « عتبة » أن قالت للمرأة : « دونك هذه الابل ، فامضى بها ، فوالله لقد عضنى الجوع ، وذقت طعم الحرمان ، فما أطيق أن ارد سائلا ... » وانشأت تقول :

لعمرك انى عضنى الجوع عضة   فاقسمت الا امنع الدهر جائعا
فقولوا لهذا اللائمى اليوم اعفنى   وان انت لم تفعل فعض الاصابعا
فماذا ترون اليوم الا طبيعة   فكيف بتركى فى الحياة الطبائعا

وعلى هذا النهج كانت سيرة « حاتم » فى الناس ، متأثرا بما كان لامه فى ميدان الكرم من أثر مشهود !

وفاء المحبين

يتفنن المحبون فى التعبير عن وفائهم ، ارضاء لقلوبهم العامرة بالحب ،

واشدهم حيرة فى التفنن من يريدون التعبير عن الوفاء لحبيب راحل فالوفاء هنا للذكرى والروح !

هذه « لبنى » صاحبة « قيس بن ذريح » ظلت على عهدها له ، وبلغت من الوفاء فى حبها انها نذرت نذرا عجيبا وعملت على تحقيقه ؛ وذلك انها لا ترى غرابا الا قتلته ، اذ كان حبيبها « قيس » يتشاءم بمرأى الغراب !

وتلك أعرابية فى البادية ، صادفها « الاصمعى » فى بعض أسفاره ، وراعه منها أنها لا تتكلم ابدا ، فسأل من حولها : « أخرساء هى ؟ » فأجابوه : « لا ، ولكن كان زوجها معجبا بنغمتها ، فلما توفى عنها ، اطبقت فمها ، فما تتكلم بعده ، وانما تكتفى بالاشارة حين تقتضيها الضرورة أن تفعل ! »

تصفيق قديم

أصبح « التصفيق » دلالة عالية على الاستحسان ، فى شتى المجالس والمحافل ، لمختلف المناسبات فالى اى زمن ترجع هذه الدلالة ؟ لاريب فى أنها ترجع الى عهود بعيدة ، وفى أخبار الدولة الاموية والدولة العباسية نعثر على تصفيق قديم !

ففى كتاب « الشعر والشعراء » يحدثنا « ابن قتيبة » أن الشاعر الراجز « أبا النجم العجلى » أنشد « هشاما » رجزا له ، ثم يقول : « وهشام يصفق بيديه استحسانا » .

وفى كتاب « مروج الذهب » يحدثنا « المسعودى » فى اخبار «المتوكل» أنه كان يستمع الى مغنية تسمى « محبوبة » بعد جفوة كانت بينه وبينها ، ويقول الراوى : « فصفق المتوكل طربا ، وصفقت معه » .

فالتصفيق كان منذ ابعد العهود ، للطرب وللاستحسان » والانسان من قديم هو الانسان !

أبناء بررة

دخل السجن « يحيى البرمكى » وابنه « الفضل » ، وذلك على عهد « الرشيد » ، وكان من عادة « يحيى » الا يتوضا الا بماء مسخن ، فمنعهما السجان من ادخال الحطب فى ليلة باردة ، فانتظر « الفضل » حتى نام أبوه ، ثم نهض الى قمقم كان يسخن فيه الماء ، فملأه ، ثم ادناه من المصباح ، فلم يزل قائما والقمقم فى يده حتى اصبح وقد سخن الماء ،

فلما استيقظ ابوه من نومه ، وهم بأن يتوضأ ، وجد الماء سخنا !

ومما يروى عن « على بن الحسين » أنه قيل له يوما : « انك من ابر الناس بامك ، ولسنا نراك تأكل معها فى صحفة واحدة .. » فقال : « انى أخاف ان تسبقها يدي الى شيء سبقت عينها اليه ، فأكون قد عققتها ! »

وقيل «لعمر بن ذر» : « كيف كان بر ابنك بك ؟ » قال : « ما ماشيته قط نهارا الا مشي خلفى ، ولا ماشيته ليلا الا مشى امامى ، ولا رقى سطحا وانا تحته ! »

خبر ظريف !

حدث « ابو نصر » عن نفسه ، قال :

« رأيت أبا نواس يوما ، وهو يكنس مسجدا ، فهالنى الامر ، وعجبت لذلك الشاعر الماجن المعروف بالمنكرات : كيف اراه على هذه الصورة ؟ فقلت له : « ما هذا يا ابا نواس ؟ » فأجابنى :

« أردت ان يرفع الى السماء فى هذا اليوم خبر ظريف » !

اللحم .. بين الاطباء والادباء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يرى الاطباء ان اللحم يحل محل الانسجة التي تتلف من الجسد بسبب ما يبذل من جهد

ومن عجب أن أخيلة الادباء ، تسبق أحيانا حقائق العلماء ، فهذا هو الاديب الناقد « أبو هلال العسكرى » الذى كان يعيش فى القرن الرابع الهجرى ، يقول فى كتابه « ديوان المعانى » ما نصه :

« حاجة الانسان الى الطعام ، انما هى من أجل ما يأخذ الهواء من جسده ، فيحدث فيه خلل ، فاذا أكل اللحم ، فقد رم الجسد بما هو من جنسه ، فكأنه رقع الديباج بالديباج ! »

وهكذا يعبر « العسكرى » تعبيرا أدبيا فيه مسحة الخيال عن حقيقة علمية ، ولعل تعبيره لا يختلف فى جوهره عما يقول به الطب الحديث !

محمد شوقى أمين

طب



قبل أن يتيسر للانسان أن يعبر الفضاء الجوى فى طريقه الى الكواكب، يجب عليه أولا أن يحل ثلاث مجموعات من المشاكل :

• المشاكل الناتجة عن سرعة الصواريخ

• مشاكل النقص فى الاوكسيجين والضغط الجوى

• مشاكل فقدان الحماية الجوية

وفهم هذه المشاكل ينتج من التجارب التى نكتسبها من الطيران فى طبقات الجو العليا ، فضلا عن الاختبارات التى تجرى على الانسان والحيوان فى الاجواء الصناعية

والطيران فى الفضاء ليس ضروريا لدراسة هذه المشاكل ، لانه يمكن دراستها باجراء التجارب فى أجواء مماثلة لمسافات مختلفة من الجو ، واتخاذ الاحتياطات الفسيولوجية ، كما لو أن الانسان كان فى الفضاء !

وبهذه التجارب ثبت أنه على ارتفاع ٦٣ الف قدم من سطح الارض مثلا ، يبلغ الضغط الجوى مقدار ضغط بخار سوائل الجسم فى درجة حرارته الطبيعية . وفوق هذا المستوى الجوى ، وكذلك فى الفضاء يمكن أن تصل درجة حرارة سوائل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفضاء

على الانسان أن يحل مشاكل المحافظة على الحياة البشرية في أجواز الفضاء ... قبل الصعود الى هنـــاك

الجسم الى درجة الغليان !

مشاكل السرعة

المعروف أن الطيران بسرعـــة كبيرة ، للتخلص من جاذبية الارض يحدث ارتفاعا كبيرا في درجة حرارة الغلاف الخارجي لمركبات الفضـاء • وحتى اذا حاولنا صنع غلاف عازل للحرارة بين مركبة الفضاء وغلافها الخارجي ، فان الحرارة الشديدة قد تتسرب من الغلاف الخارجي الى داخل المركبة • ويمكن لانسـان يرتدي ملابس خفيفة ، وهو في حالة راحة أو يقوم بعمل خفيف ، أن يتحمل :

درجة حرارة ١٥٨ فهرنهيت لمدة ٧٠ دقيقة

درجة حرارة ١٧٦ فهرنهيت لمدة ٥٥ دقيقة

درجة حرارة ١٩٤ فهرنهيت لمدة ٤٠ دقيقة

درجة حرارة ٢٣٩ فهرنهيت لمدة ٢٠ دقيقة

غــير أن الحرارة الناشـئة عن الاحتكاك بالغلاف الجوى قـد تكون أشد من هذه بكثير

وقد أجريت تجربة على الكولونيل سيمونز في ١٩ أغسطس سـنة ١٩٥٧ ، فقضى ٣٢ ساعة داخل وعاء محكم ، على ارتفاع مائة ألف قدم في الجو ، فشعر بالفتور وفقدان الكفاءة بدرجة كبيرة عندما بلغت الحرارة داخل الوعاء ٨٠ درجة فهرنهيت

ومع ذلك فانه متى وصلت سفينة الفضاء الى ارتفاع ١٢٠ ميلا من سطح الارض ، لا تصبح الحـرارة الناتجة عن احتكاك المركبة بالهواء مشكلة ، بل تتوقف هذه الحرارة على الاشعاع الشمسي ، وهـذه يمكن تنظيمها بحيث تصبح محتملة ومريحـة بتكييف الامتصـاص الحـرارى والانعكاس على سطح المركبة • غير أن السرعة اللازمة للمركبة للتخلص من الجاذبيـة الارضـيـة تؤثر على الكفاءة الانسـانية • وفي الاحوال الطبيعية يتعرض الانسان للجاذبية الارضـية بدرجة أن الجرام يلزمه سرعة تنتج قوة دفع مقدارها عشرة جرامات كل دقيقتين وست ثوان • ويمكن تبعا لذلك حساب السرعـة اللازمة تبعا لوزن كل شـخص • ومع ذلك فالسرعة الفائقة تستلزم بعض الاحتياطات ، كأن يبقى الراكب في وضع أفقي في مركبـة الفضاء بحيث يكون جسـمه في محوره الطولى عموديا على اتجاه قوة الدفع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وسرعة الاندفاع تؤثر أيضا على حواس الانسان ، فهي تحول دون وصول الدم الى الجمجمة ، او تقلل ضغط الدم على شبكية العين ، مما يحدث فقدانا مؤقتا للابصار . وسرعة الاندفاع تؤثر أيضا على جهاز السمع الداخلى ، وعلى جهاز التوازن، فتتأثر القنوات الحلزونية والعظيمات السمعية تأثرا كبيرا ، فلا تؤديان وظيفتهما ، فيفقد صاحبهما قوة السمع مؤقتا ، كما يشعر بالدوار بعد دقيقة أو دقيقتين من انفصال المركبة عن الصاروخ ، وبعد ذلك تتوالى احساسات متعاكسة متأخرة كلما ارتفعت المركبة الجوية فى الفضاء ، مما يزيد فى ارتباك الراكب وحيرته . ومن المعتقد أن هذه الاحساسات تتوقف على تغييرات كيماوية ، كما يحدث فى حالات الشعور برؤية خيالات بصرية بعد تدقيق النظر فى الاشياء بفترة

وفي أثناء الطيران فى الفضاء، يعقب السرعة الفائقة شعور بانعدام الوزن عندما تتخطى المركبة محيط الجاذبية الارضية ، ففى هذه اللحظة تتساوى قوة الجذب مع قوة الدفع الارضى ، فيشعر الانسان أنه يسبح او يدور أو يتخبط أو يقف فى وضع عكسى (يقف رأسا على عقب) ، كما يشعر الانسان بأحاسيس متناقضة ، لاهى بالفرح أو الحزن ، ولا هى بالتعب أو الراحة ، فضلا عن بعض الاضطرابات التى تتوقف أصلا على قوة الجاذبية

هذه الاحساسات الاخيرة ليست فى الواقع من المشاكل العسيرة ، لانه من السهل على الانسان أن يكيف نفسه لهذه الاحاسيس ، خصوصا وأن ملاحى الفضاء سيختارون ويدربون ، فلن يكون من بينهم من لديه الاستعداد للغثيان أو الدوار

مشاكل نقص الاوكسيجين

ويأتى بعد ذلك سؤال آخر . هو :

كيف يمكن للانسان أن يحافظ على حياته فى الفضاء ؟

ان الضغط الجوى على مستوى سطح البحر يساوى ٧٦٠ ملليمترا، غير أنه على ارتفاع مائة ألف قدم يساوى ثمانية ملليمترات ، وعلى ارتفاع مائتى الف قدم يساوى واحد على ألف من الملليمتر !

وأى طيار على درجة كبيرة من اللياقة البدنية يمكنه أن يطير مكشوفا فى كابين الطائرة الى ارتفاع عشرة آلاف قدم. وبعد هذا الارتفاع لابد من كمية اضافية من الاوكسيجين لتجنب النقص الاوكسيجينى فى الدم وأثره الضار ، وما يصحبه من رد فعل كالصداع والغثيان والاجهاد البدنى والعقلى . غير أن هذه الاعراض تختفى بعد بضع ساعات ولا تترك وراءها أى أثر ضار

والاستنشاق الدورى لهواء مكون

من الاوكسيجين مائة فى المائة يمكن الانسان من الارتفاع الى أكثر من أربعين ألف قدم • وبعد هذا المستوى لابد للجسم من حماية خاصة • وعند ارتفاع ٥٠ الف قدم يعادل الضغط البارومترى مجموع ضغوط ثانى أوكسيد الكربون وبخار الماء فى الرئتين • وفى غياب الضغط الجوى لا يصل الاوكسيجين الى الدم حتى بعد استنشاق هواء مكون من الاوكسيجين مائة فى المائة • وتصبح معدات الضغط الصناعى غير عملية على ارتفاع ٨٠ الف قدم ، لأن حجمها سيكون ضخما ، ولهذا السبب فان على المسافر فى الفضاء أن يأخذ جوه معه فى كابين محكم أو كبسولة!

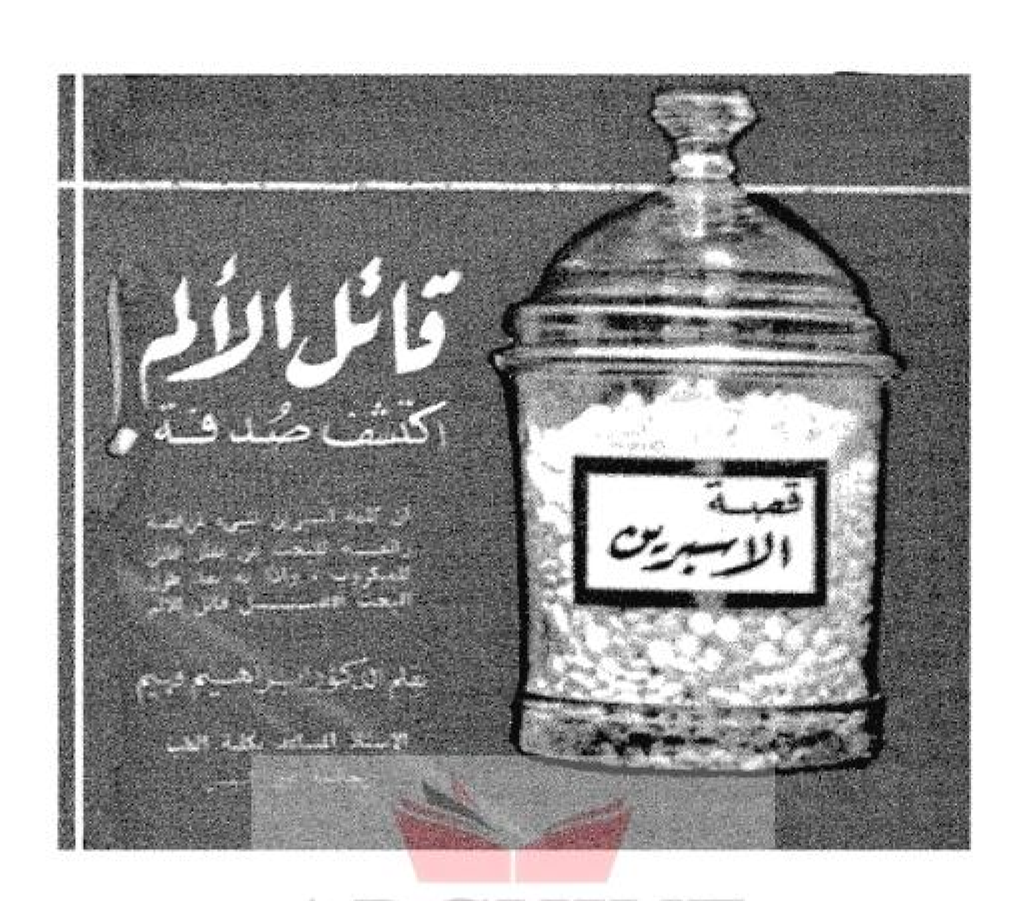
مشاكل فقدان الحماية الجوية

ان الهواء الجوى يحمى الجسم الانسانى بترشيح الاشعاعات والشهب وغبارها من الجو . فالاشعة فوق البنفسجية مثلا تمتص جزئيا بواسطة طبقة الازون (وهومركب أوكسيجينى) الموجودة على ارتفاع يتراوح بين ٦٠ و١٠٥ الف قدم • فاذا زادالارتفاع عنذلكأصبحتهذه الاشعة مشكلة على أن المتوقع أن يمتص سطح وفتحات مركبة الفضاء هذه الاشعة ويحمى الركاب منها

وهناك آثار أخطر ـ وان لمتكن غير مفهومة تماما ـ من المحتمل أن تحدث من جراء التعرض للاشعة الكونية • وهذه الاشعة تتكون من جزيئات تأتى من الفضاء الخارجي وتتحرك بسرعة كبيرة جدا ولها طاقة هائلة • ومن المعتقد أن هذهالاشعة تشبه أشعة ألفا « Alpha Rays » التى تنتج عن الراديوم • وأن التعرض للاشعة الكونية قد ينتج عنه تحطم عقدى « Genetic damage » أما الشهب فقد تكون صغيرة لايزيد حجمها عن حبة الرمل ، أو كبيرة فى حجم كوكب صغير ، ولكنها بعد تبخرها بفعل الهواء الجوى لاتصلالا الىارتفاع يقل عن ٦٠ الف ميل من سطح الارض • وعلى هذا الاساس فانه على ارتفاع ٤٠٠ الف قدم من سطح الارض لابد من توقعاصطدام مركبات الفضاء بالشهب • ولكن هذا الاصطدام لايحدث ضررا الا اذا كان غلاف المركبة من نوع ردىء ، وفى هذه الحالة قد ينفجر بتأثيرعدم تعادل الضغط ، وتكون النتيجة كارثة محققة يعقبها موت مفاجىء ، الا اذا كانت تحمى الركاب ملابس خاصة بالفضاء

لقد تغلب ذكاء الانسانعلىالكثير من العقبات ، ولا شك أنه سيتغلب فى المستقبل على البقية الباقية خصوصا عقبات المحافظة علىالحياة فى الفضاء ، وهىلاتبدو مستعصية ، ومن ثم يتحقق الخيال ، ويتسععالم الانسان فيشمل السمواتوالارض !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عندما اكتشف ليستر الخواص المطهرة للفينول عام ١٨٧٣ ، خطر للطبيب الالمانى كارل تيبرخ البحث عن مادة يمكن ان يتعاطاها المريض عن طريق الفم ، فتتحول داخل الجسم ببطء الى الفينول ، وبذلك يمكن تطهير الجسم من الميكروبات الداخلية ، كما امكن تطهيره من الميكروبات الظاهرية

وناقش ليستر هذه الفكرة مع صديقه الكيميائى هرمان كولب ، وكان كولب قد ابتكر قبل ذلك بعشرين عاما طريقة لتحضير حامض الساليسيليك من الفينول ، ووجد انه يتحول ببطء فى انابيب الاختبار الى فينول ثانية ، وعلى اساس ان الجسم لا يختلف فى شيء عن انبوبة الاختبار ، بدأ كولب سلسلة تجاربه التى بدأت على اساس نظرية خاطئة، الا انها اخضعت مجموعة كبيرة من الامراض لسلطان العقاقير

وبدأ كولب يجرب حامض الساليسيليك فى ابادة الميكروبات ، فاتضح له أن اللبن العادى الذى يتخمر فى ثلاثة أيام ، يظل طازجا لمدة أسبوع اذا أضيف اليه حامض الساليسيليك ، كما ظهر أن اضافة حامض الساليسيليك تحفظ اللحوم من تأثير الميكروبات لمدة شهر ، وثبت أيضا ان حامض الساليسيليك

يمنع النبيذ من التحمض

واستمرت هذه التجارب من شتاء ١٨٧٢ حتى ربيع ١٨٧٤ بمدينة ليبزج ، واخبرا اتصل كولب بصديقه شارل ليبشره بهذه النتائج

وبعد اسبوعين جاء دور الطبيب ليبشر كولب قائلا انه لا يكاد يصدق عيناه ، فقد اجرى عملية بتر ساق لاحد الشبان ، ووضع حامض

السالیسیلیك على الجرح وبعد اسبوع وجده نظيفا ملتئما ، مما يدل على ان هذه المادة تفضل الفينول نفسه ، اذ لاتسبب ذلك التهيج الذى يعوق التئام الجروح

وهكذا دخل حامض السالیسیلیك عالم العلاج على اساس نظرية خاطئة فلم يكن هناك ادنى تحول الى الفينول وفات ذلك الكيميائى العظيم ان يفكر فى خواص حامض السالیسیلیك نفسه المطهرة

وسرعان ما عم استعمال حامض السالیسیلیك سائر انحاء العالم المتمدين ، لانه اكثر امنا من الفينول، واتفق كولب مع فريدريك فون هايدن - احد مساعديه - على افتتاح مصنع لانتاج حامض السالیسیلیك بمدينة درسدن

وسارت الامور سيرا حسنا فى بداية الامر ، وتحمس الاطباء للعقار الجديد ، فاذا تقيح جرح رغم انف حامض السالیسیلیك ، كان ذلك لعدم استعمال كمية كافية ، وكلما توفى مريض بالتيفود ، أو الالتهاب الرئوى ، أو التيفوس ، كان معنى ذلك أن العلاج لم يبدا مبكرا ، واذا اصيب المريض باضطراب فى السمع كان السبب زيادة الجرعة !

وظن الناس ان المشكل الوحيد هو تعيين الجرعات المناسبة ، وانه متى أمكن ذلك ، كان هذا هو الحل السعيد ، اذ يمكن شفاء جميع الامراض الميكروبية

واستمرت الحال على هذا المنوال لمدة عام ، الى ان اجمعت التقارير الطبية ، على ان هذا العقار يخفض درجة الحرارة ويحسن حالة المريض ، ولكنه لا يشفى الا الحالات التى كان يمكن ان تشفى تلقائيا بدون الاستعانة باى دواء !

ولقد شرح هذه الظاهرة طبيب سويسرى شاب يدعى كارل اميل

باس ، ولم يقتنع باس بما أخبره به رؤساؤه عن تحول حامض السالیسیلیك فى الجسم الى الفينول الذى يفتك بميكروبات الامراض ، وصمم على ان يبحث بنفسه مفعول هذا العقار ، وبدأ بجمع بيانات من درجة الحرارة فى مختلف الامراض ، فوجد ان حامض السالیسیلیك يخفض درجة الحرارة

فى التيفويد والالتهـاب الرئوى والتيفوس ومختلف أنواع الحميات ولكن النهاية المحتومة لابد منها ، ولم تتأثر نسبة الوفيات اطلاقا،بل ربما ارتفعت عن ذى قبل !

وهكذا اتضح أن حامض الساليسيليك لا يقتل الميكروب ، الا انه عقار يخفض درجة الحرارة المرتفعة فقط ، أيا كان السبب فى هذا الارتفاع . ولم تكن المضادات الحيوية قد عرفت بعد

وفى برلين وجد فرانز سترايكر ظاهرة غريبة أخرى ، وهى أن حامض الساليسيليك لا يخفض الحرارة فى الحمى الروماتزمية فقط

ولكنه يشفيها تماما ، كما يشفى كذلك الآلام الروماتزمية غير المصحوبة بارتفاع الحرارة ، وكذلك آلام التهاب الاعصاب ، وعرق النسا، والصداع

وبذلك تم اكتشاف الساليسيلات التى كانت ـ ولا تزال ـ أقوى العقاقير الروماتزمية التى عرفها الطب ، لدرجة أنه يمكن استعمالها كاختبار تشخيصى للحمى الروماتزمية

وهكذا ظهر أخيرا أن العجوز هرمان كولب قد ضل الطريق اذ بدأ بالبحث عن قاتل للميكروب ، فاذا به يتوصل لاكتشاف قاتل للالم !

وفى عام ١٨٨٣ خطر للكيميائى كنور ، أن يصنع مركبا شبيها بالكينين ، فاستعمل تفاعل الميثيل فينيل هيدرازين ، والايثيل أسيتو أسيتات ، وحصل على بللورات نقية تذوب فى الماء والكحول ، وأرسلها لصديقه الدكتور فيليهين ظنا منه أنها تشبه الكينين . وسرعان ما أتاه الرد بأن هذا المركب ولو أنه لا يشفى الملاريا ، الا أنه مضاد قوى للحمى ، واقترح لهذا تسميته بالانتيبيرين : أى المضاد للحمى

وبدأ عصر العقاقير الالمانية التى غزت العالم ، اذ تحولت مصانع الاصباغ الى معامل أدوية وباع « كنور » اكتشافه الى مصانع هوكست للصباغة ، الكائنة على شاطىء الماين بالقرب من فرانكفورت

وفى عام ١٨٨٦ أخذ بول هب زجاجة نفتالين ، وأعطى منها جرعات لمرضاه لطرد الديدان المعوية ، ولكن العقار سبب انخفاضا فى درجة الحرارة دون أن يصيب الديدان بسوء ، وعندما أخذ زجاجته الى الكيميائى دنولدكهن ليختبرها ، ذكر له أن عقاره لايمكن أن يكون نفتالين فليست له رائحته ولا شكله ولا طعمه ، وبتحليل هذه المادة اتضح أنها اسيتانيليد ، فاقترح تسميتها لهذه المناسبة السعيدة بالانتيفبرين

ولم تمض ستة شهور على اكتشاف الانتيفبرين حتى تم اكتشاف عقار آخر مضاد للحمى هو الفيناسيتين ، ولم تكن هناك أخطاء أو مصادفات هذه المرة ، ولكن كانت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هناك اختبارات عملية دقيقة منظمة فقد فكر ديسبرج أن يحول البارامينو فينول الذى هو نفاية مصانع الاصباغ الى مادة يمكن استغلالها اقتصاديا ، وليس أنجح من ميدان العقاقير ، فادخل مجموعة استيليه فى المجموعة الامينية ، ثم ادخل مجموعة اتيليه فى المجموعة الفينولية فحصل على ايثوكسى اسيتانيليد الذى عرف فيما بعد باسم الفيناسيتين

اما الاسيتيل ساليسيليك ، فقد حضره أحد الكيميائيين عقب اكتشاف كولب لحامض الساليسيليك عام ١٨٥٣ ببضعة شهور ، ولكن احدا لم يذكره سوى عام ١٨٩٩ عندما صدرت التعليمات من شركة باير الى كبير كيميائيها فيليكس هوفمان ، بأن يبحث عن منافس يحتل مكانة حامض الساليسيليك ، التى بدات تتدهور

وقد كان هناك دافع آخر لهوفمان يستحثه على العمل ، هو أن والده المريض بالروماتزم قد سئم حامض الساليسيليك ، وفضل ان يبقى بآلامه الروماتزمية العنيفة ، وأضرب عن تعاطى هذا الحامض الذى يسبب له اضطرابات معوية لاتطاق

وقد قدم هوفمان مادة الاسيتيل ساليسيك الى دريزر ، رئيس قسم الفارماكولوجى بمعامل باير ، ليختبر مفعوله على الحيوانات ، حتى اذا ما وجد النتائج مشجعة ، ارسله الى المستشفيات لتختبر آثاره على المرضى ، وسرعان ما اتضحت سلامة وامن وفاعلية هذا العقار الجديد فى مقاومة الالم . وقد اقترح تسميته « اساليسيليك » او « اساليسين » ، ثم رؤى صرف النظر عن هذا الاقتراح لتدهور سمعة حامض الساليسيليك

وعندما اطلع هوفمان على المراجع وجد أن هذه المادة كان قد اكتشفها كيميائى فى نبات السبيريا ، دون ان يعرف كنهها ، فدعاها حامض الاسبيريك ، ورأى أنه من الوفاء الاحتفاظ باسم اسبيريك ، ولكنه وجد أن الافضل تحويره لاسم « أسبرين »

وأثنى دريزر على هذا الاقتراح قائلا : « ان احدا لن يعرف معنى كلمة اسبرين أو مصدرها ، ولكنه اسم جدير بالخلود ، وجدير بأن يعرفه العالم أجمع !

منه ... واليه !

بلغ « عمر بن الخطاب » ان الطاعون وقع بالشام ، فانصرف بالناس ، فقيل له : « انفر من قدر الله يا امير المؤمنين؟» فأجاب : « نعم ، نفر من قدر الله الى قدر الله . أرأيت لو ان لك ابلا مبطتبها واديا له جهتان ، احداهما خصيبة ، والاخرى جديبة ، أليس لو اتجهت بابلك الى الجهة الخصيبة فعلت ذلك بقدره الله ، ولو اتجهت بها الى الجديبة فعلت ذلك بقدر الله ؟ »



هـذا البـاب يحرره الدكتور احمد حلمى شاهين مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

انها أشغال شاقة

جين تفـرغ من عملك ، وتسارع الى منزلك وفى راسك صورة جميلة لما سيكون عليه المنزل من اناقة وذوق سليم ، وما ستكون عليه زوجتك من بهجة وسرور ، ثم تفاجأ بأن زوجتك تشكو الارهاق والتعب ستعجب للامر وتتخيل أن زوجتك تتصنع الارهاق وتتدلل عليك فى الوقت غير المناسب . ولكن الحقيقة أن الحق فى جانب زوجتك وانها فعلا مرهقة

يقول دكتور ادوارد . ا . جوردون مدير قسم الامراض الباطنيـة بمستشفى ميكائيل ريز بشيكاغو « ان الاشتغال بالعمل المنزلى ليس مهنة سهلة ، وان شكوى ربة البيت التى تصر على القول بأن العمل المنزلى اكثر مشقة من مزاولة بعض الحرف شكوى حقيقيـة » . فالمعايير تدل على أن الخدمات المنزلية تتطلب قدرا من النشاط يضارع ما تتطلبه الحرف الصعبة التى يقوم بها الرجال . من ذلك ان ربة البيت عندما تقوم بكى الملابس أو مسح الارض مثلا ، تبذل جهدا يربو على ما يبذله البناء . كما أن تهيئة الفراش يتطلب مجهودا أكثر من اصلاح الاحذية . ويستنفـد ضرب البساط من جهدها أكثر مما يستنفده دفع عربة بد من ذات العجلة الواحدة المحملة بـ ١١٥ رطلا من البضائع . اما تنظيف النوافذ فيستهلك طاقة مقدارها ٣ر٧ سعرا حراريا فى الدقيقة الواحدة بينما قيادة التاكسى تحتاج الى ٨ر٢ سعرا

ويؤكد الدكتور جوردون أن الدراسات العلميـة التى اجريت على الخدمات عززت رأى ربة البيت القائلة بانها تمارس عملا اكثر مشقة من

عمـل زوجهـا المتأنق . وضرب دكتور جوردون مثلا بعملية ترتيب الفراش التى تستهلك ٣ر٩ سعرا فى الدقيقة .. كمـا أن جسـامة المجهود الذى تبذله ربة البيت عند حمل الطفل يفسر لنا السبب فى ان كثيرا من الامهات يشكين من آلام فى أسفل الظهر . وكان دكتور جوردون يجرى تجارب لقياس الطـاقة المستهلكة فى الاعمـال المختلفـة كوسيلة تمكنه من وصف علاجات لامراض القلب وغيرها من الامراض التي تعوق الانسان عن تأدية عمله وتتفق ومدى النشاط الذى يمكن السماح به فى هذه الاحوال

وهو يشير بوجه خاص الى ان بعض الواجبات المنزلية تتطلب طاقة حرارية تتراوح بين ٣ ، ٥ سعرات فى الدقيقة وهـو مجهـود يضاهى مجهود البناء ، وعامل البلاط ، او سائق المحراث الميكانيكى

وقد أمكن تسجيل بعض أرقام لاستهلاك الطاقة الحرارية . فمثلا تقشير البطاطس ٢ر٩ سـعرا فى الدقيقة وتلميع الاثاث ٢ر٤ سعرا وأشغال الابرة ١ر٤ سعرا وغسل قطع الملابس الصغيرة ٣ سعرات ، وحك الارضية ٣ر٦ والكنس ١ر٧ والحياكة بواسطة ماكينـة الخياطة ١ر٨ والعمل بالجاروف ٥ر٨ وتنقية الحشائش ٧ر٧ وأعمال النجـارة ٦ر٨ ، وأعمال البلاط والبياض ٤ ، واصلاح الساعات ١ر٦ ، والرقص ٥ر٥ ، ونقل الاتربة بالجاروف ٦ر٨ ، والعب على البيانو ٢ر٥ ، والاستحمام بالماء البارد ٤ر٢ سعرا

والآن ... وبعد أن سقنا اليك هذه البيانات الدقيقـة ما رايك فى عمل ست البيت . اليس مرهقا . مهلا ... لا تبت برايك فى الموضوع الآن .. فان للموضوع وجهة نظر أخرى ...

هذا فى أمريكا والبيت فيه كافة الاجهزة الكهربائية التى تساعد المرأة على اداء عملها فى اسرع وقت واقل جهد ، فما بالنا بالسيدة العربيـة الكادحة . ان غالبية بيوتنا محرومة من المطبخ الحديث والادوات المنزلية الكهربائيـة الاخـرى . فمـا زال الغسيل يغسل باليد والطهو كذلك والبيت ينظف بالايدي ، ثم المجهود الذى تبذله السـيدة العربيـة فى رعاية أولادها لا سيما وانها خصبة ولود . ان حيـاة سيدة البيت الامريكيـة وسـط أجهـزتها الاوتوماتيكية ليس فيهـا جهد ؟ مشقة كحياة ربة البيت العربية ولو قيس مجهودها بمجهود المرأة الامريكيـة لحطمت هـذه الارقام وحققت أرقاما خيالية

ما رايك الآن ؟ لن ننتظـر جوابك .. فنحن نعرفه مقدما .

الحياد الجنسى

قد قررت الحكومة الدانيمركية عدم السماح باجراء عمليات جراحية

للاجانب . والسبب فى ذلك هو شيوع حالة كريستاين ، وهى العملية الشهيرة التى اجريت لشاب اسمه كريستاين فانقلب الى فتاة. والسبب الذى دعا حكومة الدانيمرك الى اتخاذ هذا القرار ، هو انه منذ ان اجريت عملية كريستاين هذه تلقى الاطباء هناك حوالى الفى خطاب من جميع ارجاء العالم ممن هم فى منطقة الحياد الجنسى الذين يريدون تحديد موقفهم فى المجتمع وقد وصلت نسبة الخطابات الواردة من الولايات المتحدة وحدها ٢٥٪ ممن لهم مشاكل جنسية متنوعة

وبينما يقدم اطباء كوبنهاجن حيانا على اجراء عملية كريستاين سبب شيوعها ، نراهم فى نفس لوقت يعتقدون ايضا بان لها جانبا من الفضل ، فلقد ساعدت على ركيز الانتباه على مشكلة « اللبس لمخنث » ، اى تلك الرغبة فى الظهور ملابس الجنس الآخر

وفى الواقع ان هؤلاء الاشخاص لذين يعانون من هذه المشكلة شعرون بأنهم ليسوا سوى سخصيات مؤنثة تحيا فى ابدان لذكرة ، ولديهم رغبة صريحة لا كتفى بان يثبتوا شخصياتهم عن سريق ارتدائهم ملابس الاناث حسب ، بل تميل بهم ايضا الى ان خلعوا على انفسهم القاب النساء ، الى القيام بمهام الحريم . ذلك ان ميشتهم كذكور أمر شديد الوطأة على عقولهم ، يؤدى بهم الى محاولة الانتحار فى بعض الاحايين . ولم يفلح الطب النفسانى فى علاج هذه الحالات ولم يحقق استعمال الهرمونات سوى فائدة مؤقتة

الذرة ... والسرطان

لا تفتر همة العلماء فى جميع انحاء العالم للكشف عن الاسباب الحقيقية لمرض السرطان وابتكار علاجات جديدة تقضى عليه . ولقد عرض اخيرا فى المؤتمر الدولى لاستعمال النشاط الذرى فى الاغراض السلمية اختراع جديد يساهم فى الحملة العالمية الجبارة التى تستهدف محاربة السرطان . والاختراع الجديد هو كشاف ضوئى رسام يستكشف سرطان المخ والكبد ، فهو يسجل شكل الورم على لوحة من الورق ، حتى لو كان الورم مختفيا فى اعماق المخ او الجسم .

وقد صرح دكتور ميريل بندر رئيس قسم بحوث النظائر المشعة بمؤسسة روزويل التذكارية بمدينة بافالو بان « الكشاف الضوئى الرسام » الجديد يتميز بانه مريح للمريض ، فهو ليس كبعض الوسائل الاخرى المستعملة حاليا فى تشخيص اورام المخ ، من حيث انه لا يتطلب فتح جمجمة المريض او نفخ تجويف المخ بالهواء

والطريقة الفنية لاستعماله تتألف من حقن احد اوردة الذراع بمادة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مشعة تتركز فى نسيج المخ كله . ولكنها لحسن الحظ تزيد من اشعاعها فى الورم بنسبة ١٠ ٪ ، وهذا القدر الزائد الطفيف يمكن اكتشافه وتمييزه بسهولة

أما فى حالة سرطان الكبد فتحقن فى وريد الذراع صبغة لا تمتصها سوى خلايا الكبد التى تؤدى وظيفتها بطريقة عادية. أما الخلايا السرطانية فلا يمكنها امتصاصها . وتنهمر اشعة « جاما » المنطلقة من الصبغة على ورقة التصوير بطريقة تشكل رسما للكبد . وأى تجويف يبدو فى الصورة يدل على وجود ورم فيه

ويقول دكتور بندر « ان البحث جار للكشف عن مركبات أخرى مشعة يمكن أن تنجذب الى الاورام ، وانه اذا أمكن التوصل الى هذا الكشف فانه يكون بمثابة فتح جديد فى ميدان مكافحة السرطان ، لان « الكشاف الضوئى الرسام » قد يصلح كوسيلة جيدة للكشف المبكر بطريقة استجلاء الصور على الستار

الانتصار على تصلب الشرايين

خطوة جديدة اخرى نخطوها فى طريق الانتصار على المرض . فقد أعلنت الاوساط العلمية العالمية عن اختراع لاستاذ مساعد للامراض الباطنية فى جامعة ييل اسمه دكتور سيمور ليبزكى . هذا الاختراع سيكون له أثر هام فى البحوث التى لها علاقة بتصلب الشرايين. وتقول الدوائر العلمية ان هذا الاختراع يهدف الى تحليل مواد معينة ، خصوصا الاحماض الدهنية بطريقة تسمى « التحليل الطيفى للغاز السائل » . لانه من المعروف ان الغذاء الغنى بهذه المواد الدهنية يسبب زيادة فى كمية الكوليسترول التى يحتويها الدم . وباستعمال هذا الجهاز سيتمكن دكتور ليبزكى - صاحب هذا الاختراع - من الاشراف بطريقة كيميائية حيوية تحليلية من معرفة كيفية تكوين الاحماض الدهنية المشبعة وكيف تنتقل داخل الجسم وكيف يتخلص الجسم منها سواء بالقضاء عليها او بتحويلها الى مواد اخرى . وعن طريق هذا البحث سيعرف مدى الاخطاء والمضار الموجودة فى انواع الاغذية التى يتناولها الناس فى جميع مناطق العالم . والآلة التى ابتكرها دكتور ليبزكى المستعملة لهذا الغرض تشبه فى حجمها وشكلها العداد الالكترونى، ويمكن استعمالها بصورة واسعة فى الشركات التى تعمل فى تجهيز الاطعمة لكى تستبعد منها الانواع الضارة من المواد الدهنية

●

● الفكر قوة تسخر كل شيء لمنفعة الانسان (امرسون)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



محمد شرف



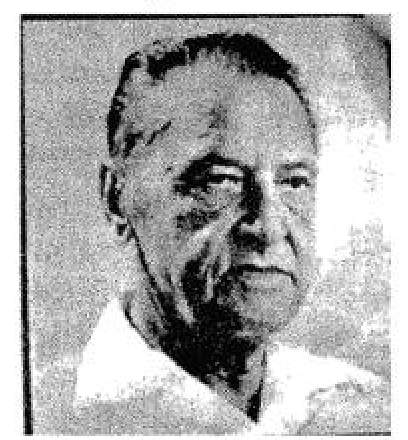
أطباء .. ولكنهم أدباء !

كم من فنان برز ، ولكن في غير فنه ، وكم من طبيب برز ، ولكن في غير الطب ، انها الموهبة الكامنة في كل انسان بشرى



كونان دويل

سومرست موم



بقلم الدكتور كمال محمود موسى

قلائل أولئك الذين وفقهم الله الى اكتشاف ما وهبهم الله من مواهب خاصة ، فسلكوا اليها طريقها ، وتخلوا عما كانوا يمارسونه من أعمال أخرى لا تمت الى مواهبهم بصلة

ان لكل انسان مواهب معينة ، لو استطاع اكتشافها واستغلالها ، لامكنه ان ينال من ورائها نجاحا مرموقا . وقد اثبت العلم الحديث ان لكل انسان موهبته الخاصة ، وأن من يفشل فى كثير من الاعمال ليس مجردا حتما من كل موهبة ، وليس معنى ذلك أنه فاشل فى كل ناحية من نواحي الحياة ، وان من الواجب عليه ان يدرس نفسه دراسة دقيقة عساه يكشف موهبته




احمد زكى أبو شادى

ابراهيم ناجى

وانا كطبيب أود ان اضرب مثلا ببعض الاطباء الذين اكتشفوا حقيقة مواهبهم ، فعملوا على متابعتها واستغلالها ، فبرزوا عن طريقها بروزا منقطع النظير ، وسواء اكانوا قد تخلوا عن مهنتهم الطبية أم ظلوا يمارسونها فانهم قد اشتهروا بهذه الموهبة الفذة اكثر مما اشتهروا كأطباء . غير ان الذى يثير العجب حقا انهم برزوا فى الناحية الفنية وحدها ، فكان بعضهم موسيقيين ، وكان البعض الآخر كتابا او روائيين

ولقد اشتغل كثير من اطباء العرب بالنواحى الفنية ، واشتهروا فيها ، ومنهم الكندى والرازى اللذان برزا فى الموسيقى ، وكانت لهم شهرة عظيمة فيها . ومنهم من اشتغل بالادب والكتابة ، فكانوا يكتبون كتاباتهم الطبية شعرا

ولو رجعنا الى العصر الحديث لوجدنا من بين هؤلاء الاطباء المرحوم الدكتور يوسف ابراهيم ، شقيق المرحوم الدكتور على ابراهيم رامز الطبيب الشهير . وقد رحل الدكتور يوسف ابراهيم عن وطنه مصر ، واشتغل بالطب فى المانيا ، وتدرج فى المناصب الجامعية ، فكان مديرا واستاذ عيادة طب الاطفال فى «يينا» ثم رقى الى منصب عميد كلية الطب فمدير جامعة « يينا » . وقد اشتهر بالموسيقى ، والف مقطوعات موسيقية رائعة اعجب بها اصدقاؤه وكثير من الموسيقيين الالمان

والمرحوم الدكتور ابراهيم ناجى

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

كان طبيبا قديرا ، ولكنه لم يشتهر بطبه ، وانما اشتهر بشعره الرقيق الرائع ، وكانت له جولات فى الشعر جعلته من الشعراء المبرزين

كذلك كان شأن المرحوم الدكتور احمد ابو شادى الذى انشأ جماعة ابولو ، واصدر مجلتها ، وكانت له رسالة فى الشعر . ولما لم يستقر امره فى مصر هاجر الى امريكا واقام بها حتى قضى نحبه ، ولم ينس وطنه رغم ما قاسى فيه من اضطهاد ، فما أن قامت ثورة ٢٣ يوليوسنة ١٩٥٢ حتى راح يشدو بأمجادها شعرا وطنيا رائعا

كذلك اشتهر الدكتور احمد عيسى بكتاباته فى اللغة وتاريخ الطب عند العرب ، والدكتور محمد شرف الذى أخرج لنا قاموسه العظيم الذى يعد خير مرجع للاسماء النباتية والحيوانية والطبية والكيميائية والصناعية وغيرها

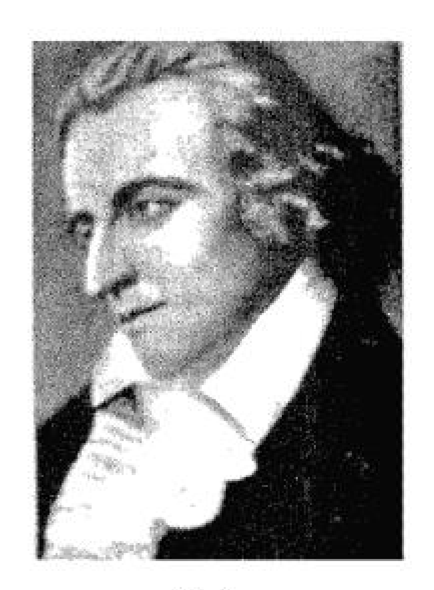
وجدير أن نذكر من بين الكتاب الموهوبين الدكتور احمد عمار عميد كلية الطب الحالى بجامعة عين شمس والدكتور سعيد عبده الكاتب الشاعر الزجال الذى نقرأ له الكثير من المقالات الطريفة فى الصحف

▱

ومن الاطباء الالمان الذين لمعوا فى عالم الجراحة الدكتور زاور بروح مؤسس جراحة الصدر فى العصر الحديث ، فانه الى جانب نبوغه فى طبه الجراحى نابغة فى الموسيقى ، وكان يقود فرقة موسيقية مؤلفة من الاطباء هواة الموسيقى فى الاجتماعات السنوية ، وكان يفضل مساعديه من الاساتذة الجراحين الذى يهوون الموسيقى ، اعتقادا منه أن العزف على الآلات الموسيقية ، يزيد أطباء الجراحة اتقانا لفن الجراحة وبراعة فيه أكثر من غيرهم ممن لا يعزفون

كل هؤلاء الذين اسلفنا ذكرهم لم يتخلوا عن عملهم الطبى رغم براعتهم فى النواحى الفنية الاخرى، غير أن هناك من تخلى عن مهنته التى درسها وهى الطب ، وعكف على الناحية الفنية ، التى اختارها ، كالادب او القصة أو الموسيقى أو السينما ، ومن هؤلاء طبيب المانى ترك الطب بعد الانتهاء من دراسته ، والتحق بالتمثيل السينمائى ، ونعنى به الممثل الالمانى الشهير شونهالس "Schonhals" ، وقد أصبح أشهر من يقوم بدور الطبيب فى السينما الالمانية ، فضلا عن ادوار الدراما العنيفة

وعلى ذكر المسرح والدراما نذكر واحدا من أشهر كتاب الدراما فى القرن الثامن عشر، ونعنى به الكاتب الشهير فون شيللر فقد كان ناقدا ممتازا فى عصره ، حاقدا على الاقطاع كان شيللر يدرس الطب ، وكان فى نفس الوقت يقرأ سرا كتابات شكسبير وجيته وغيرهما من فحول



شيللر



تشيكوف



الادباء ، وتخرج فى مدرسة الطب العسكرية فى مقاطعة فورتمبرج ، وعين طبيبا فى الجيش . وكانت باكورة أعماله الادبية قصة مسرحية عام ١٧٨١ سماها « اللصوص » ، وعندما اسدل الستار على نهايتها فى مسرح البلاط ، امر الدوق فورتمبرج بالقاء القبض عليه بحجة انه جاء الى مسرح البلاط دون اذن من رؤسائه الضباط ، وزج به فى السجن ولم يفرج عنه حتى تعهد الا يؤلف قصصا مرة اخرى ، والا يكتب الا فى الطب . غير ان عبقرية شيللر دفعته فى قوة وعنف الى الكتابة والى الادب ، ولم يسعه الا ان يهرب من هذه المقاطعة ، ومن ثم الف الكثير من المسرحيات المشهورة ، ومنها مسرحية « دى كارلوس » سنة ١٧٨٧ ، ووضع كتاب «تاريخ سقوط اتحاد الاراضى الواطئة (هولنده) » سنة ١٧٨٨ ، وتاريخ حرب الثلاثين سنة ١٧٩١ وقصة عذراء اورليان سنة ١٨٠٢ ، وعروس مسينا سنة ١٨٠٣ . ومن اعظم قصصه خلودا قصة « وليم تل » وقد ترجمت الى جميع اللغات ومازالت تدرس فى دور العلم الى اليوم . وقد كافح شيللر حتى يجعل من المسرح مدرسة للاخلاق ، وكان رجلا ثائرا ضد حكام الشعب ونصيرا للفقراء ، وكان عظيم السخط على نقائص المجتمع . وكان شيللر الى جانب هذا مؤرخا دقيقا لاتفوته النواحى الهامة الخفية ، من طيات التاريخ ، فعين استاذا جامعيا لمادة التاريخ بكلية الآداب فى « يينا »

وبعد ان توثقت صداقته مع جيته ، اتجه الى قرض الشعر ، فبرز فيه ، وقد اعرب فى كتاباته

من رغبته فى جعل المسرح مدرسة للشعب تدفع به الى المثل العليا

▭

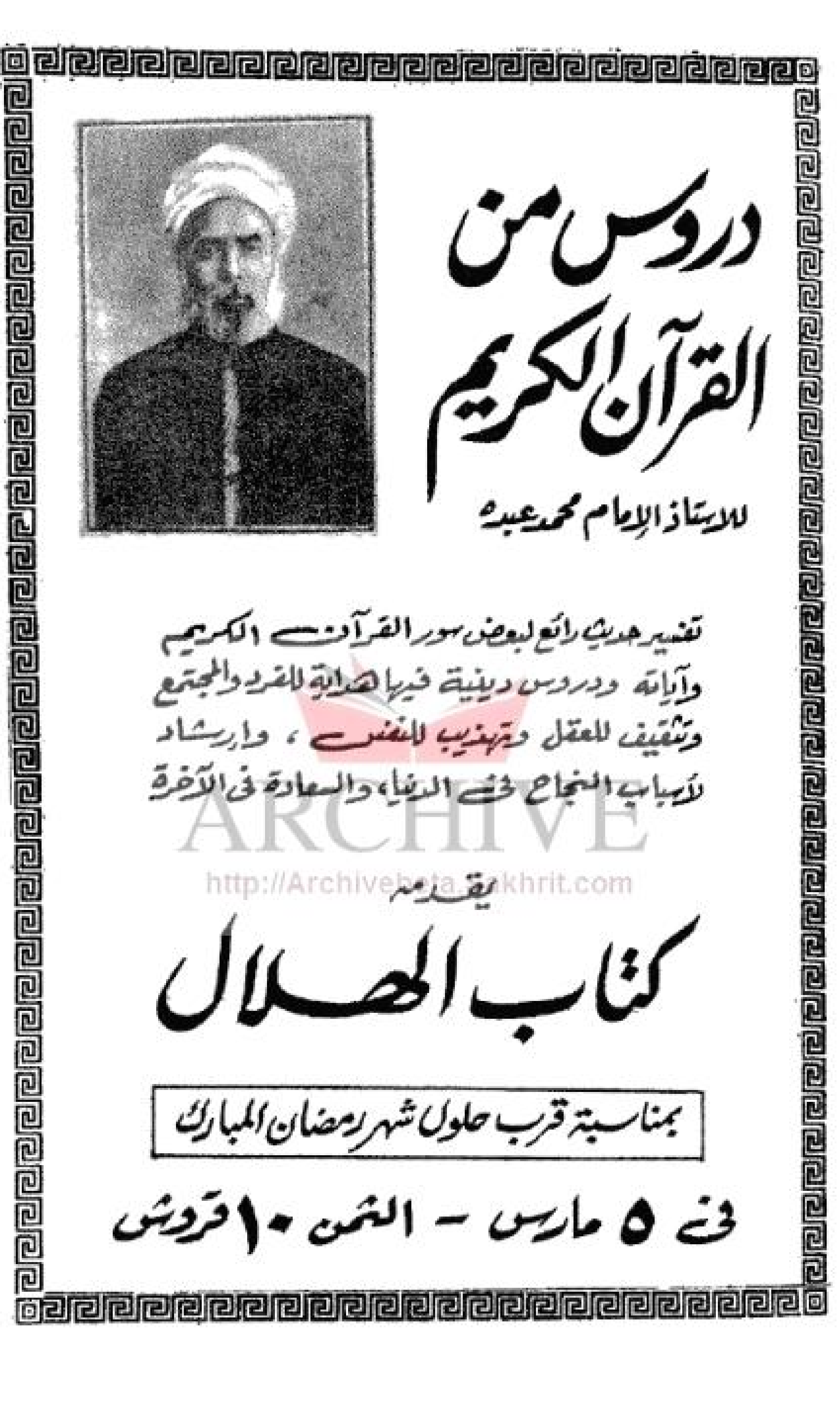
وهناك طبيب آخر اشتهرت قصصه المسرحية حتى اصبح القليل من الناس يعرفون انه تخرج فى كلية الطب بموسكو فى اواخر القرن الماضى ، ونعنى به الدكتور انطون تشيكوف الذى اعترف يوما انه لا يعرف السبب الذى دفعه الى دراسة الطب ، ولكنه فى نفس الوقت اعترف بفضل الطب على الكاتب الذى يهجر الطب الى الفن القصصى ، فقال :

« انى لا اشك اطلاقا فى الاثر البين الذى تركه الطب على انتاجي الادبى ، فقد وسع من نطاق ملاحظاتى ، ووسع مداركي ومعارفي ، وفى اعتقادي أن كتاباتي ما كانت لتبلغ ما وصلت اليه الا بعد ان درست الطب الذى وجهني فى حياتى الادبية ، وجنبني الوقوع فى كثير من الأخطاء الفنية »

ولا شك أن نشأة تشيكوف كطبيب فقير كان لها أكبر الاثر فى قوته وبلاغته فى وصف احوال الطبقات جميعا والفقيرة منها خاصة . وكانت كتاباته لا تخلو من السخرية والنقد المر للمجتمع . والواقع ان الطبيب الذى يرى حياة مختلف الناس ، فى القصور الشاهقة وفى الاكواخ الحقيرة هو اقدر انسان على تجويد الوصف الدقيق ، هذا فضلا عن أن علم التشريح يزيد من ايمان المرء بالقدرة الالهية ، ويجعله صادق الحكم على الناس بأعمالهم دون التأثر بمظاهرهم الخارجية

ومن الاطباء المعاصرين الذين تخلو من مهنة الطب ، وانتحوا ناحية الادب ، الكاتب والروائى الانجليزى الشهير سومرست موم الذى ذاق فى طفولته مرارة الوحدة ، وصارع وكافح ، واشترك فى الحرب العالمية الاولى ، وجاب اقطار العالم ، وقد نصح موم الراغبين فى تعلم الفن القصصى أن يدرسوا منهجا طبيا ، فانه يتيح لهم تلمس الكثير من الحقائق عن جسم الانسان وحالاته الصحية والمرضية ، وفى اعتقاد موم انه لا يمكن لكاتب فى العصر الحاضر الاستغناء عن المعلومات الطبية

ومن الاطباء المعروفين فى عالم الادب الكاتب العظيم سير ارثر كونان دويل الذى اشتهرت رواياته البوليسية التى تدور حول شخصية البوليس السرى العظيم « شارلوك هولمز » ، والتى ما زالت الى اليوم تحظى باهتمام قراء القصص فى جميع أنحاء العالم . وكان كونان دويل الى جانب هذه الناحية القصصية ، يميل الى القيام بالرحلات ، فسافر الى القطب الشمالى ، ولف حول الارض مما وسع معلوماته ، وجعل كتاباته اقرب ما تكون الى الحقائق المقررة



دروس من
القرآن الكريم
للأستاذ الإمام محمد عبده
تفسير حديث رائع لبعض سور القرآن الكريم
وآياته ودروس دينية فيها هداية للفرد والمجتمع
وتثقيف للعقل وتهذيب للنفس ، وإرشاد
لأسباب النجاح في الدنيا والسعادة في الآخرة
يقدمه
كتاب الهلال
بمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك
في ٥ مارس - الثمن ١٠ قروش



الصرع ليس مرضا!

ان الصرع ليس مرضا ، ولكنه العرض الخارجي لامراض كثيرة تحدث فى المخ

بقلم الدكتور يحيى طاهر

استاذ الامراض العصبية المساعد
بكلية طب جامعة القاهرة

أعراض الصرع ظاهرة يراها كل من يمر على مريض اثناء النوبة . وقد حار الطب والعلماء فى تفهمها ، ولقد نسب فى الزمن القديم الى الآلهة حتى سمى بالداء المقدس ، كما ارجعت اسبابه الى تقمص الارواح الطيبة أو الشريرة لجسم المريض ، حتى ليرجع اشتقاق اسم المرض الى كلمة يونانيةهى «ابيليبسى» أطلقها عليه الطبيب العربى القديم ابن سينا ، ومعناها « الممسوك » . وقد بقى سبب الصرع غامضا الى عهد قريب وبقى عرضة للاضطهاد والازدراء والفزع المستمر

ولقدأرجع الاطباء منذ عهد ابقراط سبب الصرع الى المخ ، ولكنهم تخبطوا فى كيفية حدوثه ، لجهلهم بتكوين المخ ووظائفه . ويتكون المخ من فصين : أيمن وايسر ، يسيطر كل فص على الجهة المقابلة له من الجسم . فالفص الايمن يسيطر على الجهة اليسرى من الجسم ، والفص الايسر يسيطر على الجهة اليمنى . ويحوى كل فص المراكز المختلفة اللازمة للحياة كمراكز الحركة والاحساس والابصار والسمع، والشم، والذوق، والذاكرة، والتكلام . وقد أمكن اثبات ذلك عمليا بتيار كهربائى خارجى ، فاذا نبهنا مراكز الحركة تحركت الاعضاء المقابلة لها ، واذا نبهنا مراكز الاحساس شعر الانسان باحساسات مختلفة وهكذا

وقد ظهر أن الصرع ينشأ عن تنبيه مراكز المخ ، ليس بتأثير تيار كهربائى خارجى ، ولكن نتيجة لتنبيهات ، أو اضطرابات داخلية . وقد أمكن تسجيل تغيرات كهربائية فى المخ أثناء النوبات الصرعية

فالصرع اذن ليس له مظهر خارجي واحد ولكن اعراضه الخارجية تختلف تبعا لمراكز المخ التى تبدأ فيها التغيرات الكهربائية ، وطريقة وسرعة انتشارها ٠ فاذا بدأت فى مراكز الحركة كانت النوبة على شكل تقلصات أو تشنجات عضلية ، واذا بدأت فى مراكز الاحساس كانت النوبة على شكل احساسات مختلفة ، واذا بدأت فى مراكز الابصار كانت النوبة على شكل مرئيات ، واذا بدات فى مراكز الذاكرة كانت النوبة على شكل ذكريات أو أحلام ، وهكذا ٠ ولذا فهناك النوبات الكبيرة المعروفة التى يفقد فيها المريض الوعى ، ويسقط على الارض ، ويخرج الزبد من فمه ، وتعتريه تقلصات عضلية فى جميع أجزاء جسمه ، كما أن هناك النوبات الصغيرة ، التى يفقد فيها المريض وعيه للحظات قصيرة ، دون أن تعتريه تقلصات عضلية أو يسقط على الارض ٠ وهناك النوبات النفسية الحركية ، ويكون فيها التغير العقلى هو المظهر الاساسى للنوبة ، فلا يفقد المريض شعوره تماما ، ويمكنه الى حد ما تذكر التجارب النفسية التى حدثت له أثناء النوبة ، بعد انتهائها ٠ وتكون هذه التجارب النفسية التى تمر بالمريض أثناء النوبة ، اما على شكل انفعالات مثل الخوف ، أو على شكل تفكير فى اتجاه معين ، كأن يردد المريض فى ذهنه : «يجب أن أقول لفلان كذا وكذا » ، أو على شكل

يتكون المخ من فصين : ايمن وايسر ، ويسيطر كل فص على الجهة المقابلة له فى الجسم ، فالفص الايمن يسيطر على الجهة اليسرى من الجسم والفص الايسر يسيطر على اليمنى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خيالات أو هلوسة ، وفي هذه الحالة تمر بذهن المريض ذكريات أو أحلام مرئية أو سمعية أو الاثنان معا . ومن أمثلة الهلوسة المرئية ما قالته مريضة من انها ترى أثناء النوبة فتاة صغيرة تسير بجانبها من الجهة اليمنى تارة ثم من الجهة اليسرى تارة أخرى . وقالت مريضة أخرى أنها ترى أثناء النوبة شبحا أسود يهددها ، وقد ظهرت لنا أنواع كثيرة من النوبات لا يخطر ببال أحد انها ناتجة عن الصرع ، مثل الصداع ، والدوخة ، ونوم اليقظة ، والاحساسات المعوية وغيرها

والصرع ينتج من تهييج خلايا المخ ، فما هو سبب هذا التهيج ؟

الاسباب كثيرة أهمها اصابات المخ ، واقلها اهمية الوراثة . فأية اصابة تحدث للمخ قد تترك أثرا يسبب النوبات الصرعية في المستقبل . وأهم الاصابات المسببة للصرع هي التي تحدث أثناء الولادة . وليس من الضروري أن تظهر النوبات بعد الاصابة مباشرة ، أو بعدها بمدة قصيرة ، ولكنها كثيرا ما تظهر بعد الاصابة بسنوات عديدة . كما أن الحميات الشديدة - خصوصا في الطفولة - قد تؤثر على المخ ، فتترك أثرا يسبب النوبات في المستقبل . وفي الاطفال ، قد تظهر النوبات الصغيرة نتيجة ضعف في تكوين المخ ، ولكن في مثل هذه الحالات تختفي النوبات تدريجيا بنمو الطفل ، وفي سن ما بعد الثلاثين قد تظهر النوبات الصرعية نتيجة لأمراض أخرى مثل أورام المخ وأمراض الاوعية وغيرها

ان الصرع ليس مرضا ، ولكنه العرض الخارجي لامراض كثيرة تحدث بالمخ ، وتستدعي البحث الدقيق لمعرفتها ، ولذا فان علاجه ليس واحدا ، بل يختلف تبعا لنوع المرض ، ومكانه من المخ وشدته

رياضة !

دعا صديق الرياضي الكبير برنار ماكفادن الى حفل موسيقي ، ولما كان يشهد مثل هذا الحفل للمرة الاولى ، فقد استرعى انتباهه المايسترو وهو يحرك عصاه ، فجعل يرقب حركاته في اهتمام واعجاب شديدين وأخيرا لم يتمالك نفسه ، فهمس لصديقه : « حقا ان هذا عظيم » . فقال الصديق : « ألم أقل لك انك ستتمتع بالموسيقى ؟ » فلوى ماكفادن شفته في احتقار وقال : « أي موسيقى ؟ لقد كنت أراقب ذلك الرجل الذي يحرك العصا .. انه يقوم برياضة بديعة لتقوية عضلات الصدر والكتفين » !



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم الى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والارشاد

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد الحميد شهدى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

زيادة الوزن

انا شاب فى السادسة والعشرين من عمرى طولى ١٧٢ سم ووزنى ٥٠ كيلو طبقا لوزن القومسيون الطبى العام الذى قرر رسوبى فى بند الوزن ولست اشكو من اى مرض غير انى منذ سنتين حدث عندى نزيف انفى وبعد علاجه لم اشعر باى مرض . فباسم عائلتى التى اعولها وباسم الانسانية ارجو افادتى عن علاج يزيد من وزنى الى ٥٧ كيلو كطلب القومسيون اذ انى مرشح للتثبيت ولكم اجزل الشكر

ا . ع . س
الاقصر — الاقليم الجنوبى

بعد التأكد الشديد بواسطة الاشعة والتحاليل من انه لايوجد عندك مرض عضوى ، يمكنك اخذ الادوية الآتية : **« Methylandro Senadio « Protandren »**

حبة ثلاث مرات يوميا ، وحقن فيتامين ب١٢ (١٠٠٠ وحدة) حقنة كل يومين . كذلك يمكنك اخذ حقنة انسولين ١/٢ — ١ سم قبل الاكل بنصف ساعة . وطبعا يجب الاكثار من المواد النشوية والدهنية وعدم اجهاد الجسم بالحركة ، اى النوم بعد الغداء ، واعطاء الجسم الراحة الكافيــة فى المساء بالنوم ، مع الابتعاد عما يزعج النفس ويبلبل الخاطر

قصر النظر

انا فتاة طالبة في التاسعة عشرة من عمري مصابة بقصر النظر منذ ثلاث سنوات ، وفي كل سنة استبدل النظارة . ومنذ ثمانية اشهر بدأت عيني اليمنى تؤلمني كثيرا بحيث لا أستطيع القراءة والكتابة ، مع العلم أنها لا تدمع وليس فيها احمرار . وعرضت نفسي على طبيب عيون فاشار بقطرة على ان استعملها لمدة ثلاثة أشهر ولم تفدني شيئا بل شعرت بعد شهر برأسي يؤلمني وخاصة من جهة العين اليمنى . وقد فحصت اللوزتين والجيوب الانفية وضغط الدم ولم أجد شيئا . ورغبتي الشديدة ان اتم دراستي فارجو اسعافي بالعلاج

ا. ب ـ العراق

هذه حالة قصر نظر متقدمة ، فيجب أن تعمل نظارة جديدة مضبوطة بعد استعمال ٢٤ حقنة من الليسوفيا « Lysuvea »

زوائد أنفية

ولدي صغير في السنة السابعة من عمره اردت ان أجري له عملية ازالة الزائدة الانفية (لحمية) ، وقد أجلت العملية نظرا لوجود زلال ، ولكنه لم يعد يشعر بانزعاج او زكام من الزائدة الانفية ، كما كان يحدث من قبل ، فارجو الايضاح

جورج أبو خليل
مشقرة ـ لبنان

ما دام لا يوجد زكام او افرازات او تأثير على الاذن فلا داعي لاجراء العملية

تساقط الشعر

انا طالب جامعي اشكو تساقط شعري تدريجيا ، وأرجع السبب الى استعمالي الماء البارد على رأسي حين يكون ملتهبا بالحرارة التي اشعر بها تضطرم في أنفي من الزائدة الانفية ، ويقولون لي أنني سارث الصلع عن والدي غير اني لا أومن بذلك مع تقدم الطب . فهل من دواء

كامل البيطار
دمشق ـ الاقليم الشمالي

لتساقط الشعر أسباب كثيرة متعددة ، نرجو عمل غسول تونوسكالبين « Tonoscalpine » والدلك به فروة الرأس مرتين يوميا مع تعاطي كبسولة فيتامين أ (٥٠٫٠٠٠) بمقدار كبسولة مرتين يوميا حتى تتحسن الحالة

سعال شديد

عمري ٢٣ سنة ، ووزني ٣٦ كيلو ، متزوج ، ومنذ الزواج وانا مريض بصدري يضيق تنفسي وابدا في السعال الشديد حتى أحس اني أكاد اتقايا ، واخيرا يخرج من فمي زبد ابيض . وانا متزوج منذ خمس سنوات فهل من علاج

صلاح شاطر
افروات ـ ارتريا

ننصح لكم بتعاطي شراب ميتاتون « Metatone » بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ، وشراب كوزيلان « Cosylan » بمعدل ملعقة صغيرة بعد الاكل مع استعمال قطرة بروترجول « Protargol » للعينين

عصبي القلب

انا شاب عمري ٢٣ سنة طولي ١٧٥ سم ، وزني ٨٠ كيلو ، منذ ثلاث سنوات وانا اقاسي من مرض القلب . اشعر اولا بضيق في التنفس أو ضيق صدر ثم خفقان في القلب ، وينتفض جسمي معه ، وتستمر هذه الحالة خمس دقائق تقريبا ، وتنتابني هذه الحالة مرة في الاسبوع ، ثم اشعر كان شيئا يمسك بقلبي مدة ثانية ، وكان قلبي معلق بخيط رفيع ويتارجح في الفضاء ، ويحدث ذلك عادة اذا تعبت . وهذه الاعراض تحدث في الخريف والشتاء . وقد استعملت عدة أدوية ، وعملت تخطيطا للقلب ، وقال لي اطباء أن قلبي سليم وقال البعض الاخر أن عندي عصبي القلب . ان حياتي في جحيم فانقذوني بربكم

د. د. ض
(بدون عنوان)

يرجح أنك تشكو من عصبي القلب فعلا ، لان قلبك سليم كما دل على ذلك كشف الاطباء وكشف رسام القلب الكهربائي ، ولكن القلب في دقاته يتأثر بالحالة العصبية

والنفسية للشخص ، فقد تحدث به دقات مختلفة عن مجراه العادى ، او يدق بسرعة كبيرة لفترة قصيرة ، ويفيد فى هذا العرض، الذى هو ليس بمرض فعلى فى القلب ، مهدئات للاعصاب مثل حبوب بلرجال « Bellergal » حبة ثلاث مرات يوميا أو ناتيسيدين « Natissidine » حبة ثلاث مرات يوميا مع الكف عن التدخين والقهوة والشاى وجميع المنبهات ، ومع البحث عن البؤر الالتهابية فى الجسم كاللوز أو الاسنان وغيرهما ، والحياة الهادئة مع اجتناب المهيجات النفسية ، والحذر من ملء المعدة بالطعام ومن الامساك والمأكولات التى تسبب غازات الامعاء ، وأخيرا عدم الخوف من حصول هذه الاعراض ، وعدم الاهتمام بها لان الخوف يدعو الى زيادتها

معالجة المرض لا عرضه

انني اتناول حبوب ابليفون « Oblivon » لانها مهدئة منشطة ، فهل هناك خوف من ادمانها أو هل هناك خطر من ذلك ؟

سامي العشماوي

الجيزة — الاقليم الجنوبى

لا داعى لاخذ دواء باستمرار بدون سبب ظاهر ، والا اعتبر هذا ادمانا . فاذا كنت تشعر بأن حياتك مرتبطة بهذا الدواء ولايمكن تركه والا سبب تركه لك ضيقا نفسانيا ، فانت فى هذه الحالة مدمن عليه ، كمدمن السجاير والافيون وغيرهما . وهذه الحبوب مهدئة ، وهى كما يقولون تزيل المخاوف ، ولكن اذا كنت ستستمر عليها لوقت طويل ، فيحسن بك عرض نفسك على طبيب كى تعرف السبب الاصلى للمخاوف ، واذ ذاك يمكنك معالجة الاصل لا العرض

ضعف نظر وحول

كشفت على عيني عند طبيبين بالخرطوم ، فقال احدهما انه لا بد من اجراء عملية لعلاج الضعف واصلاح الحول ولا بد من الاسراع ، وقال الثانى انه لا فائدة من استرجاع قوة الابصار ، ولكنه يمكن اجراء عملية لاصلاح الحول فقط . والسبب فى هذه الحالة اننى اصبت على عينى اليمنى بضربة سببت جرحا ونزيفا ، وقد عولج الجرح وشفى ، وبعد سنين ، بدأ يظهر فى عينى حول تدريجيا ، لم اخذ نظرى يضعف . فهل يمكن علاج ضعف الابصار والحول ؟

عبده عثمان

أم درمان — السودان

يفهم من خطابك أن السبب فى الحول هو ضعف ابصار العين اليمنى بعد الاصابة ، فلا بد أن الاصابة عملت سحابة على القرنية كان من نتيجتها ضعف الابصار الذى سبب بالتالى الحول ، وعليه فعملية الحول لن تفيد فى قوة الابصار ولكن ستعمل لاصلاح الحول فقط

حب الشباب

أنا شاب فى الثامنة عشرة من عمرى ، تظهر فى وجهى بين حين وحين حبيبات صغيرة تنتفخ قليلا وتمتلىء بسائل أصفر ، فلا أستطيع ان اتحملها فافركها وينزل السائل ، ولكنها تترك أثرا فى الوجه . فهل يوجد دواء يزيل هذه الحبوب التى تسمى حب الشباب ؟

ى . ياسين

اللاذقية — الاقليم الشمالى

لعلاج هذه البثور (حب الشباب) التى تظهر فى وجهك ترجو عمل غسول ٢ ٪ كبريت فى كلامينا ، سائلة للوجه مرتين فى اليوم بعد غسل الوجه ، مع تعاطى أقراص فيتامين ب المركب بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا

الى

ع . م — طالب ثانوى بالقاهرة

تفضل الدكتور محمد خطاب بقبول الكشف عليك ، لانه يرى أن حالتك تحتاج فعلا الى هذا الكشف ، ولك ان تذهب اليه اما بعيادته ٥ ميدان الفلكى ، واما الى قسم الدراسات العليا للامراض الباطنية بالقصر العينى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طنين بالأذن

منذ خمس سنوات مرضت بمرض (الوش) بالاذن ، وأصبحت لا اسمع الا اذا علا صوت التكلم على صوت (الوش) . وقد تضاربت اقوال الاطباء كثيرا ، ورغم العلاج لا تزال الحالة المرضية باقية ، فهل من علاج ام ارضى بما قسم الله لى ؟

عبد السلام محمد ابراهيم
شبرا ـ القاهرة ـ الاقليم الجنوبى

ان سبب الصمم والطنين هو تليف الطبلة. حاذر من الزكام والتهاب اللوزتين لتتجنب انسداد قناة يوستاش التى يجب أن تكون مفتوحة باستمرار ، ولذلك انصح لك باستعمال نقط للانف لتبقى القناة مفتوحة دائما

الملاريا

اصيبت امى بحمى الملاريا منذ عدة سنوات ورغم العلاج فانها تعاودها اذا انقطعنا عن علاجها اثناء مرضها بها ، ونود ان نقطع دابر هذا المرض فما السبيل ؟

ى. م. ش
القاهرة ـ الاقليم الجنوبى

ننصح لكم بالوقاية من لسعة البعوض باستعمال الناموسية اثناء الليل ، واخذ حبة كينين ـ ٥ قمحة ـ كل ليلة لمدة شهر

آلام فى الذراعين

اشعر بآلام شديدة فى الذراعين ، ويبدأ الالم فى العضلات الموجودة فى اعلى الصدر ، ولا اشعر به الا بعد بذل مجهود عضلي او السير الطويل او رؤية احلام مزعجة اثناء النوم . انها آلام تكدر على صفو الحياة فانقذونى منها بعلاج شاف

محمد عيد صالح
مدرس بمدرسة رافع ـ السعودية

ننصح لكم بتعاطى حبوب اوجابرين بمعدل حبة بعد كل اكلة ، مع اقراص نوفالجين بمعدل قرص بعد الاكل كذلك ، ودهان مكان الالم بدهان الجيزال او سبيروزال عند النوم

ردود خاصة

ـ محمد أبو القاسم الشاذلى ـ اجدابيا ـ ليبيا :

ما هو مقدار الضعف فى العين اليمنى ؟ وعلى قدر الضعف يمكن أن ننصح ، ولو اننى أعتقد من خطابك أنه يجب عمل نظارة حتى تقوى العين اليمنى وتحفظها من الضعف

ـ محمد احمد بشير ـ بور سودان ـ السودان :

اذا استمر ضعف السمع بعد توقف الصديد ، وكان العصب السمعى سليما ، فانى أنصح لك باستعمال سماعة لتقوية السمع

ـ مصطفى البارودى ـ دمشق ـ الاقليم الشمالى :

حالتك تستدعى دراسة نفسية وعصبية لتقرير العلاج ، ولذا ننصح بعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية

ـ ع. ل (بغير عنوان) :

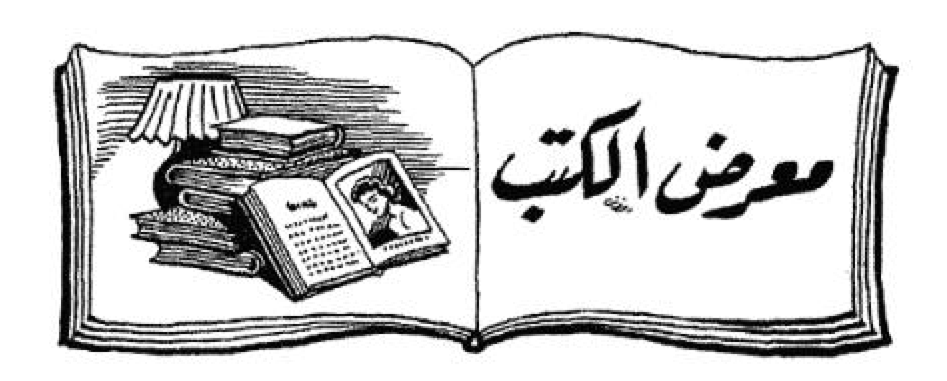
لعلاج الالتهابات الجلدية التى تشكو منها يجب الكف عن العادة السرية ، اما بشأن البثور التى تظهر بجسمك فيجب أن تستشير اخصائيا فى الامراض الجلدية لمعرفة نوعها وعلاجها

ـ محمد محمد احمد العربى ـ العزيزة ـ المنزلة ـ الاقليم الجنوبى :

١ ـ ما هى حالة العين الآن ، وهل بها حول ؟

٢ ـ ما هى قوة ابصارها ودرجة القصر ؟ يجب معرفة هذا قبل تقرير العملية من عدمه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



شعر الوجدان

ديوان الاستاذ رشدى ماهر

اليك اعود يا شعر
اذا ما مسنى الضر
فانك زورقى المنجى
اذا ما لفنى البحر
وانك صاحبى الوافى
اذا ما راعنى الغدر
وانك بلسمى الشافى
اذا ما عضنى الدهر

بهذه القصيدة (ياشعر) استهل الاستاذ رشدى ماهر ديوانه لانه شاعر عاطفى ، يصدر الشعر من صميم وجدانه ، وتتحرك أوتار قلبه وتعزف عزفها الشجى على وقع الحوادث ، وتتفاعل نفسه مع ما يلاقيه فى حياته من سرور واحزان . انظر الى قصيدته عن النيل :

الله اكبر هل شهدت النيلا
يجرى فيسدى حيث سار جميلا

* * * *

يعطى فينصف لا يحابى ضفة
من ضفتيه وليس يؤثر جيلا

* * * *

الكوثر الموعود ليس أحب منـ
ـك الى النفوس ولا أرق شمولا

وانظر الى قصيدته (العاشق الهاجر) :

خبرنا الحب الوانا
وصالا وهجرانا
فذقنا الحلو آونة
وذقنا الحلو أحيانا
حبيب طالما يجنى
علينا وهو يهوانا
فيشقى حين نهجره
ويعرض حين يلقانا
ويأبى ان يصارحنا
فيأبى الماء ظمآنا

ويقول فى قصيدة (الفجر) :

نسائمه معطرة
تنفس بينهما الزهر
رأيت الروض يعشقه
ويشرب نوره النهر
فيرقص موجه طربا
ويشدو حوله الطير

* * * *

فكم من يائس يغفو
فيوقظ روحه الفجر
وكم من شاعر يصحو
وفرة فجره شعر

وفى قصيدة (بورسعيد الخالدة) يقول

واذا تراك مصـار
ع ومقابر للهابطين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وإذا مياهك لجـــــة
تطوى الطغاة الغادرين
وإذا نساؤك يفتـــدن
بنك بالحيــاة وبالبنين
* * * *
وإذا رجالك كالقضـــا
ء على العتاة أو المنون

انه شعر الوجدان حقـــا ، وهو فيض خواطره واختلاجات قلبه وأحاسيسه ويقع فى ١٦٢ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مطبعة مصر بالقاهرة

بين الأعاصير

لفقيد الادب الشاعر محمد الاسمر

شاعر مفرد ، عرفناه يشدو الحين بعد الحين ، حتى فاجأنا القضاء بوفاته

كنا ننعم بشعره فى أى لون من ألوانه ، وما أكثر ألوان شعره ، فما كان شعره يقتصر على الغـزل والنسيب ، أو الرثاء والنحيب ، ولكنه كان يقرض شعرا رائعا فى النواحى القومية والوطنية والاجتماعيــة والسياسية والوصفية وفى وصـــف مجالى الطبيعة الى جانب النسيب والرثاء والمديح وغير هذا وذاك من ضروب الشعر وأفانينه

ولقد أعد الشاعر الفقيد ديوانه هـــذا للطبع قبل وفاته ، ثم عاجلته المنية ، فلم يشهد صدوره ، وتعاون آله وأصدقاؤه فى اصداره احياء لذكرى فقيد الادب ، فكان هذا صنيعا جميلا لقراء العربية خاصة إذ يتيح لهم أن يحتفظوا بشعر الفقيـــد فى مكتباتهم .

انظر الى قوله فى قصيدة (نهاية ملك) :

مفاجأة أودت بعرش ، وثورة
تزعمهـــا ليث من الجيش أغلب
فسارت مسيرا ما سمعنا بمثله
اذا عجب منها بدا لاح أعجب

وما انحدرت فيها من الدم قطرة
ولا اندس فيها المفسدون فخربوا

والى قوله فى قصيدة (نفخة البوق) :

نافخ فى البوق فى أرض الهرم
أصغت الدنيـــا اليـــه والامم
انه الفجر الجـــديد
انه العهـــد السعيد
رفرف العـــــــد
ل عليـــه والعـــلم

شعر وطنى رائع ، فيه جزالة وفيـــه سهولة ، وليس فيه تكلف أو غرابة ، رحم الله الفقيد ، وألهم الامة العربية عنه صبرا

ويقع الديوان فى ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار الفكر العربى بالقاهرة

المدخل فى فن التحرير الصحفى

بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

وحق له أن يصدر مثل هذا الكتاب ، فهو أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة ، والصحافة فى الجمهورية العربية المتحدة وفى غيرها من بلاد العالم تتطور تطورا عجيبا وسريعـــا ، وخاصة فى السنوات الاخيرة

وهذا الكتاب القيم يحدثنا عن ناحية من نواحى العمل الصحفى ، وهو التحرير وقد فصل هذا الباب تفصيلا وافيا مسهبـــا ، فتحدث عن لغة الصحافة وأقسام التحرير الصحفى ، والفن الصحفى ، والصحـــافة والرأى العام ، وفن الخبر وفن المقال ، وفن التقرير ، ولكل من هذه الابواب فصوله العديدة ، ويطول بنا الحديث ويمتد نفس الكلام لو اننا أردنا أن نستعرض فصول هذا الكتاب ، ولكنا نستطيع أن نجمل الحديث ونقول انه كتاب جامع شامل استوفى الحديث عن التحرير الصحفى ، وأسهب فى وصفه وتبيانه ، وتحدث عن ماضى الصحـــافة وما أصبحت عليه اليوم ، وكيف تطورت الصحافة حتى أصبحت فنا قائما بذاته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن ابدع فصول هذا الكتاب فصل « فن القتال »

بيد ان الذى نلاحظه ان هذا الكتاب النفيس رغم استيفائه الحديث عن التحرير الصحفى تناول الحديث عنه فى الصحف اليومية ، وان لم يشر الى ذلك اشارة واضحة صريحة ، واغفل الكلام عن المجلات الاسبوعية والشهرية ، وهى قسم من اقسام الصحافة ، والتحرير فيها يختلف ان كثيرا او قليلا ، تبعا لتنوعها وتباينها ، عن الصحافة اليومية ، بيد ان الكتاب رغم هذا جدير ان يطلع عليه القراء فهو كتاب واف دقيق ويشتمل على ٣٤٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار الفكر العربى بالقاهرة

الحرب الصليبية الاولى

بقلم الدكتور حسن حبشى

كان الاعتقاد الاول أن الحروب الصليبية حروب دينية ، وكان الغرض منها تخليص بيت المقدس من أيدى المسلمين ، ولما مرت الاعوام والقرون ، وتجلت نوايا الغرب نحو الشرق عامة ونحو البلاد العربية خاصة وصفت الحروب الصليبية بانها كانت بدرة الاستعمار الغربى للشرق تحت ستار الدين

بيد أن الواقع الذى لا نحسب أن أحدا ينكره أن الغرب منذ أن رأى نهضة الامة العربية ، وامتدادها فى الشرق والغرب ، وبلوغها ذلك الشأو العظيم الذى لم يكن للناس به عهد ، ورأوا كيف أن الدين الاسلامى قد استطاع أن يبعث فى سكان تلك الصحراء القفر روحا وثابة وقوة عارمة فاستطاعوا أن يثبوا وثبات خارقة ، وأن يؤسسوا دولة عظمى امتدت تخومها من الصين الى المحيط الاطلسى ، وشمالا الى أواسط أوروبا ، وجنوبا الى أواسط افريقية ، فخشوا أن يطغى هذا الدين على بلادهم فيقتلع عقائدهم اقتلاعا ، ويطويهم تحت لوائه طيا ، فهبوا يناهضونه متجمعين متعاونين متكاتفين . وأكبر مثل على ذلك ما قاساه المسلمون فى الاندلس يوم هزمتهم جيوش الملك والملكة الاسبانيين الفونس وايزابيلا . ولما تدهورت البلاد العربية ، بدأ ملوك الغرب يطمعون فى البلاد التى اكتسبها المسلمون بفتوحاتهم ، وأقبلوا يحاربون المسلمين وهم يهدفون الى غايتين : القضاء على هذا الدين الذى يخيفهم ويفزعهم والاستيلاء على البلاد العربية ، واحدة بعد أخرى

والكتاب الذى أصدره الدكتور حبشى يتناول أول هذه الحروب ، وتاريخها وكيف نبتت الفكرة وكيف تطورت وكيف انتهت

كتاب تاريخى نفيس جدير بالاقتناء ويقع فى ٢٣٠ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من دار الفكر العربى

الثائر العظيم عبد الله نديم

بقلم الاستاذ نجيب توفيق

اننا اليوم نعيش فى ثورة ضخمة عارمة ثورة وطنية عظيمة . وهى عظيمة فى احداثها ، وعظيمة فى أهدافها ، وعظيمة فى آثارها . وفى هذا الجو العاطر بنفحات الثورة يحلو لنا ان نطالع تاريخ أبطال الوطنية ، سواء أكانوا من ابناء هذه البلاد ام كانوا من غيرها . على انه أجدر بنا وأولى أن نقف على تاريخ حياة الثائرين من زعماء الحرية فى الاقطار العربية فانه من العيب علينا ان نجهل تاريخ هؤلاء الرجال الذين بثوا روح الحرية والاستقلال فى نفوس الشعب العربى

وعبد الله نديم واحد من افذاذ هؤلاء الثائرين ، وكان له دور عظيم فى ايام الثورة العرابية ، وما زال اسمه يتردد على الالسنة ، وخاصة فى هذه الايام

وهذا الكتاب الذى نحن بصدده اليوم والذى تناول تاريخ ذلك الرجل الوطنى الثائر ، قد سبق أن فاز بجائزة وزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٧

انه كتاب قيم ويقع فى ١٨٢ صفحة من

القطع الصغير ويطلب من دار الفكر العربى

صوت الحسين

بقلم الاستاذ أحمد محمد عيش

والحسين فى هذه القصة هو الامام أبو عبد الله الحسين رضى الله عنه ، ابن سيدنا على كرم الله وجهه

والقصة تدور حول حياته ثم مقتله ، وقد استند المؤلف فى وضعها الى المراجع التاريخية ، والى تحقيق تلك الحادثة المروعة

وقصة استشهاد الحسين هى قصة البطولة الحقة الخالدة التى يجدر بكل مسلم أن يطالعها ويحفظها عن ظهر قلب

انها قصة الحرب بين الدين والدنيا ، فسبط الرسول يمثل الدين الحق والبطولة الفذة ، ويزيد يمثل الدنيا باهوائها ومطامعها الزائلة

وتقع القصة فى ٢١٥ صفحة من القطع الصغير وتطلب من دار الكتاب المصرى بالقاهرة

أسرار ما وراء الستار

بقلم الاستاذ محمد جميل بيهم

قام المؤلف برحلة موفقة الى بلاد الكتلة الشرقية التى تدين بالشيوعية ، ودون مذكراته عما رآه فى بلغاريا ورومانيا والاتحاد السوفييتى والصين الشعبية ، وشاء أن تكون مذكراته حيادية حتى لا يكون داعية للشرق ولا داعية للغرب . انه يريد ان يكون عادلا فى حكمه على الاشياء التى رآها رأى العين ، فلا يتعسف ولا يتجنى ، وانما يسمى الاشياء بأسمائها ، فيثنى على ما يكون حسنا ، وينقد ما يكون سيئا

وجمع المؤلف مذكراته ، ونمقها ثم أصدرها كتابا تيما يرينا الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية كما يجب أن نراهما بعين محايدة لا تميل الى الشرق ولا تميل الى الغرب

انه كتاب نفيس اشتمل على وصف معالم تلك البلاد العظيمة وصفا دقيقا عادلا

وهو يقع فى ٣٨٢ صفحة من القطع الصغير ويطلب من المطبعة التجارية فى بيروت

كيف نجحوا

بقلم الاستاذ ايليا حليم حنا

كتاب نفيس حقا . انه يحدثك عن النابغين من الرجال ، وعن أولئك الذين تسنموا ذروة المجد ، والمكانة المرموقة فى عالمهم ، وكيف وصلوا الى مثل هذه المكانة ، وما هى العوامل التى ابرزتهم فى مجالاتهم المتعددة المتباينة

انه كتاب اهداه مؤلفه الى كل الشباب لينسجوا على منوال هذه النماذج الانسانية المتطورة التى أتى على ذكرها فى كتابه والى كل اب وأم ومرب يهمه ان يعرف رسالته لابراز الميول الكامنة فى النفوس الغضة المتفتحة

ولكل انسان موهبته التى وهبها الله له؛ فان أتيح للمرء أن يستكشف هذه الموهبة وأن يستخدمها ويستغلها فقد فتح باب النجاح أمامه على مصراعيه

وليس الناجحون فى الحياة أفذاذا ولا شواذا ، ولكنهم آدميون أتيح لهم أن يتعرفوا الى مواهبهم الكامنة فسلكوا مسلكها ، وساروا على الدرب حتى وصلوا الى قمة المجد

وهذا ما رمى اليه المؤلف من كتابه القيم الذى يجب ان يطالعه كل الشباب وكل الآباء والمعلمين

ويقع الكتاب فى ١٠٤ صفحة من القطع الصغير ويطلب من شركة كتب الشرق الاوسط بالقاهرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com